

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة  
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية  
قسم الفلسفة

العنوان:

# المواطنة وحقوق الإنسان عند محمد عابد الجابري

مذكرة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

تخصص : فلسفة تطبيقية

تحت اشراف :

\*د/ واحك مراد

إعداد الطالبتين:

طبيبي شهرزاد

بن سلة نبيلة

لجنة المناقشة

أ/جودي علي ..... رئيسا  
أ/ واحك مراد ..... مشرفا  
أ/ مخوخ عبد الحميد ..... ممتحنا

السنة الجامعية: 2019/2018

# الشكر والعرفان

الحمد لله الذي أثار لنا دروب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا العمل الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل.

كما نشوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل ونخص بالذكر الأستاذ الدكتور "واسمك مراد"

الذي كان لنا نعم السند خاصة في تقديم النصائح القيمة التي كانت بمثابة الحافز لنا في إتمام هذا الإنجاز كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر إلى اللجنة المناقشة ولهم مني فائق الاحترام والتقدير.

# الإهداء

إلى كل من علمني حرفاً من أساتذتي خلال مساري العلمي

إلى كل من سهر على وعم هذا العمل وسهر على إخراجه إلى النور

إلى الوالدين الكريمين وجعل الله عز وجل نصيبيهما في الفردوس الأعلى

إلى إخوتي وإخواتي الذين تلقيت منهم المؤازرة والدعم خلال إنجاز هذا العمل

ولى كل الأصدقاء وجميع طلبة الفلسفة.

# مقدمة

مقدمة:

إن موضوع المواطنة وحقوق الانسان هي من أهم المواضيع التي أخذت جزءا واسعا في النقاش والجدل على الصعيد السياسي والمعرفي وحتى الأكاديمي ، وهي من بين القضايا التي تفرض نفسها بقوة في الفكر الغربي والعربي، باعتبارها أداة فاعلة موجهة نحو إدراك الوعي الحقيقي للإنسان وذلك من خلال مجموعة من الركائز الأساسية لها والمتمثلة في العدالة، المساواة، الحرية، ومشاريع الإصلاح والتطوير الشامل.

وكما هو معروف أن المواطنة تربطها علاقة وطيدة بحقوق الانسان كون أن الانسان جزء أساسي من الدولة وله تأثير بالغ على تطورها وتقدمها ورفقها الحضاري لذلك تسعى لضمان جميع الحقوق والواجبات التي يتمتع بها لحفظ كرامته، حيث نجد أن العديد من المفكرين اهتموا بمفهوم المواطنة وعلاقته بحقوق الانسان، نظرا للدور الذي تلعبه على مستوى ترقية الفرد والمجتمع، وأنها تسعى وتساهم في تحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات بالإضافة الى سعيها في تقوية الروابط الاجتماعية وترقية الحس المدني والوعي لدى الأفراد من خلال العيش المشترك واحترام القانون.

وانطلاقا من هذه الأهمية لعلاقة المواطنة بحقوق الانسان والتي كانت محل اهتمام الفلاسفة الغربيين والفلاسفة العرب من بينهم محمد عابد الجابري الذي حاول هو أيضا دراسة المواطنة وحقوق الإنسان، بالإضافة الى دور المواطن في تعزيز شعور الفرد بثقافة الانتماء إلى مجتمعه وقيمه ونظامه وبيئته وثقافته ليرتقي هذا الشعور ، ويصبح الفرد يستشعر بثقافة الانتماء والمتمثلة في سلوكه وفي الدفاع عن قيم وطنه ومكتسباته، كما تهدف إلى تطوير معارف الناشئ العامة سواء كانت هذه المعارف اجتماعية، سياسية، وثقافية... ومنه ازدياد الشعور بالمواطنة يعد من التوجهات المدنية الاساسية التي تسعى إليها المجتمعات.

وأما عن فكرة حقوق الانسان فالجابري يرى بأنها أصبحت بمثابة أزمة في المجتمع العربي المعاصر يعاني منها وذلك من خلال التناقض الذي يعيشه الفرد في مجتمعه،

فالفرد أصبح غريبا عن واقعه المعاش لعدم تمتعه بالحقوق والواجبات ، كذلك معاناته من القيود الاجتماعية التي لا تبالي بمعنى الحرية، مما نتج عنه هجرة الادمغة، فيلجأ المواطن إلى البحث عن تحقيق الأفضل، وربما يجدها يوفره له بلد آخر غير بلده وذلك بمنحه الجنسية بمجرد انتمائه لهذا البلد لفترة معينة.

والمتتبع للفكر السياسي الجابري يلاحظ فيه بجلاء اتساع هذه المفاهيم ومنظومتها المعرفية، وذلك لربط المشكلات الراهنة مع مشكلات الماضي ومحاولة التوقف على مجموعة من العوامل والسلبيات المؤثرة في الفكر السياسي العربي ومحاولة ايجاد حلول وتقديم بعض الاقتراحات ، وربطها بواقع العربي المعاصر، وقد أراد الجابري من خلال هذا الفكر تصحيح الاخطاء التي وقع فيها السلف ، مما اقتضى بالضرورة إعادة فهمه، ومن هنا كان البحث في الفكر السياسي يكتسي أهمية كبيرة، إذ أنه بحث في أنماط التفكير وآليات الأداء السياسي ومعرفة الأسس والمبادئ النظرية التي يصدر عنها هذا الفكر.

وبناء على هذه المعطيات المعرفية يتمحور موضوعنا في محاولة معرفة إبراز مكانة الفرد في المجتمع ودوره في بناء وطنه على أسس وقواعد وقوانين تنظم شؤونه العامة والخاصة، وذلك فضلا عن الحقوق والواجبات التي يمنحها له بلده للحفاظ على كرامته، لذلك كان موضوع مذكرتنا منصبا حول قضية المواطنة وحقوق الانسان والهدف منها احترام حق الغير وحرية والاعتراف بوجود ديانات مختلفة، وفهم وتفعيل إيديولوجيات سياسية والمشاركة في تشجيع السلام الدولي.

ووفقا لهذه المعطيات اعتمدنا في دراسة الموضوع على المنهج الوصفي التحليلي النقدي ، يطرح من خلاله إشكالية الموضوع في الصيغة التساؤلية التالية:

ما المقصود بالمواطنة وحقوق الانسان من منظور الجابري؟ وفيما تجسد فكره

السياسي ؟

وقد اعتمدنا في تحليل موضوع مذكرتنا على خطة منهجية تمثلت في مقدمة وفصول ومباحث.

حيث تناولنا في الفصل الأول والذي يحمل عنوان المواطنة وحقوق الانسان بين المفهوم والتطور وتدرج ضمنه ثلاث مباحث وهي :

المبحث الأول حاولنا من خلاله التطرق إلى بعض المفاهيم الاولية التي لها علاقة بالمواطنة ، أما المبحث الثاني فتمثل في تطور المواطنة في فترة الحديثة و المعاصرة ، أما المبحث الثالث خصصناه للحديث عن حقوق الانسان ومفهومها في الفترة الحديثة و المعاصرة .

أما الفصل الثاني فعنون بإشكالية الفكر السياسي العربي عند محمد عابد الجابري وقد اشتغل على أربع مباحث، المبحث الأول تحدثنا عن حياة الجابري وأهم أعماله ومؤلفاته وماهي أهم المصادر التي اتبعها وتأثر بها في فكره السياسي والمبحث الثاني تطرقنا فيه إلى محاولة معرفة أهم العوامل المؤثرة في الفكر السياسي العربي ، وبعدها المبحث الثالث تناولنا فيه ملامح تجسيد الديمقراطية في الفكر السياسي العربي ثم يليه المبحث الرابع فقد خصصناه لأهم ثغرات الممارسة السياسية في الإسلام.

ويحمل الفصل الثالث والأخير عنوان حقوق الانسان و سبل تحقيق الديمقراطية عند محمد عابد الجابري ، وقد تناولنا في المبحث الأول أقسام حقوق الانسان من منظور الجابري وشمل الحقوق الطبيعية كحق الحياة والتمتع بها ، حق السلامة الشخصية ، الحقوق السياسية كالحق في الشورى وعلاقة الفرد بالدولة بالإضافة الى الحقوق الاجتماعية والاقتصادية فالحقوق الاجتماعية تتجسد في حق المستضعفين وحق المرأة، وأما الاقتصادية منها حق الملكية، و المبحث الثاني سبل تحقيق الديمقراطية .

أما عن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع :  
تعتبر المواطنة و حقوق الانسان من المواضيع التي لها أهمية بالغة في المجتمعات العربية و الغربية .

-معرفة أهم الحقوق التي يتمتع بها الفرد في المجتمع  
-الانتهاكات التي يعاني منها المواطن العربي بصفة خاصة و المواطن الغربي بصفة عامة.

و كما هو معروف و متداول أنه و لكل بحث صعوبات منها :

- غزارة الإنتاج الفلسفي للدكتور محمد عابد الجابري مما يؤدي في بعض الأحيان إلى عدم الإلمام بكل القضايا التي طرحها.
- قلة المصادر و المراجع في المكتبة.
- بالإضافة إلى الإضرابات التي واجهتها الجامعة و التي كانت بمثابة العائق أمامنا في البحث و التقدم في إنجاز مذكرتنا.
- و في الأخير أنهينا موضوعنا بخاتمة تضمنت أهم نتائج البحث.



# الفصل الأول

## المواطنة وحقوق الإنسان بين المفهوم والتطور

المبحث الأول: مفاهيم أولية حول المواطنة

المبحث الثاني: مفهوم المواطنة وتطورها

المبحث الثالث: مفهوم حقوق الإنسان وتطورها

## المبحث الأول: مفاهيم أولية حول المواطنة

## تمهيد:

قبل البدء في أي دراسة لمفهوم المواطنة وما يتعلق به من أفكار سياسية أو آراء فلسفية يتطلب منا بالضرورة تقديم شرحاً أولياً لهذا وحتى يمكننا أن نتوصل إلى المعنى الحقيقي للمواطنة باعتباره أحد أهم المفاهيم الشائعة في الفكر السياسي والفلسفي خاصة وأن مفهوم المواطنة يرتبط بشكل أساسي بالعديد من المفاهيم السياسية المتداولة في الفكر المعاصر وحتى نستطيع تقديم بحثنا لا بد من التوقف عند مفهوم كل من الوطن ثم المواطن وبعدها المواطنة.

## المطلب الأول تعريف الوطن

الوطن هو تلك الرقعة الجغرافية التي نشعر فيها بالأمان والسلام والانتماء، وهو ما نعتر به ونفتخر كوننا جزء منه، الوطن هو ما يضمن لنا جميع حقوقنا دون أي تمييز أو عنصرية. وبناء على هذا تناول العرب كلمة الوطن في حياتهم الفكرية واللغوية بمعاني عديدة أهمها ما جاء على لسان ابن منظور في قوله "الوطن هو المنزل الذي تقيم به وهو موطن الإنسان ومحل وأوطان الغنم والبقر مرابطها وأماكنها التي تأوي إليها يقال: "أوطن فلان أرض كذا وكذا أي اتخذها محلاً ومسكناً يقيم فيه وأوطنت الأرض ووطنتها توطيناً واستوطنها أي اتخذها وطناً"<sup>1</sup>. وهكذا يؤكد ابن منظور بأن الوطن هو بمثابة البيت الذي يأوي فيه الإنسان ويوفر له حاجياته اليومية والاجتماعية ويتخذ منه موطناً يقيم به.

<sup>1</sup> عطية بن حامد بن زياب المالكي، دور تدريس مادة التربية الوطنية في تنمية قيم المواطنة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، دراسة من وجهة نظر معلمي التربية الوطنية لمحافظة الليث، إشراف فوزي عباس بنجر، مطلب مكمل لنيل درجة الماجستير في المناهج وطرق التدريس، جامعة أم القرى، كلية التربية السعودية ص 14.

فالوطن يدل على المكان الذي يشغله الكائن من الوجود " أما بالمفهوم السياسي ليس هو هذا المعنى المتداول الذي يدل على المعنى المادي، بل إنه يدل على معاني وجدانية وروحية تتجاوز حدوده المكانية <sup>1</sup>."

ونظرا لهذا يمكننا القول بأن الوطن لا يقتصر على كل ما هو موجود ومادي وإنما يرتبط بالأحاسيس والمشاعر وكل ما يتأثر به من الخارج أي الغير وهذا ما جاء به \* الطهطاوي في قوله: " هو عيش الانسان الذي درج فيه ومنه خرج ومجمع أسرته ومقطع سيرته وهو البلد الذي نشأت تربته وغذاؤه وهواؤه <sup>2</sup>."

انطلاقا من قول الطهطاوي نستخلص بأن الوطن هو الركيزة الأساسية للانسان لأن تربط بينهما روابط عاطفية وأخرى إنسانية واجتماعية مما تدفع الإنسان إلى تكوين علاقة متلائمة بينهما وتجعل الإنسان يعيش في مجتمع يسوده الاستقرار والأمن بالإضافة إلى زوال الخوف وكل ما يهدده من الخارج. فمفهوم الوطن مفهوم واسع لا يمكن حصره في كلمات قليلة، فالوطن هو المكان الذي يضمنا بين أحضانه هو البيت الكبير الذي تستريح فيه النفس وتأوي إليه الروح، وهو الأرض الرحبة التي نحيا فيها ونموت وندفن فيها.

فالوطن ليس مجرد كلمة تقال بشكل عابر إنما مفهوم واسع باتساع الحياة فهو البيوت والشوارع والأهل والأصدقاء لذلك ينبغي على كل شخص داخله أن يسعى جاهدا إلى المحافظة عليه والعمل على رقيه وازدهاره وذلك عن طريق تمتعه بمجموعة من الحقوق وتأدية مجموعة من الواجبات التي

<sup>1</sup>-زروقي اسماعيل، الدولة في الفكر العربي الحديث، الطبعة الأولى، دار الفجر، مصر، 2000، ص 145.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

\*رفاعة الطهطاوي (1801-1873)، من قادة النهضة العلمية في مصر، ولد رفاعة الطهطاوي في مدينة طهطا، إحدى مدن محافظة سوهاج بالصعيد، مصر، توفي في القاهرة، من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

تعزز من انتماءه لهذا الوطن، كما يجب على كل انسان ان يدافع عن وطنه مثل ما يدافع عن بيته وماله وعرضه وأهله.

### -الانتماء للوطن

هو اتجاه إيجابي مدعم بالحب يستشعره الفرد اتجاه وطنه مؤكدا وجود ارتباط وانتساب نحو هذا الوطن باعتباره عضوا فيه، ويشعر بقضاياها، محافظا على مصالحه وثرواته ومشجعا ومساهما في الأعمال الجماعية ومتفاعلا مع الأغلبية، ولا يتخلى عنه حتى وإن اشتدت به الأزمات.<sup>1</sup>

ونقصد بالانتماء للوطن هنا هو تلك الروابط العاطفية الانسانية والتي تدعو إلى توحيد وتقوية العلاقات بين الفرد ومجتمعه لذلك يجب على الفرد أن يكون وفيا ومخلصا له، سواء كان ذلك في السلم أو الحرب.

### المطلب الثاني:المواطن

في اللغة الفرنسية Citoyen، وفي اللغة الإنجليزية Citizen يقال " واطن القوم عاش معهم في وطن واحد، ومنه المواطن هو الذي يتمتع بالحقوق التي يتمتع بها أبناء دولته أو مدينته، قال ألان: الطاعة والمقاومة ضروريتان لكل مواطن، الأولى ضرورية لحفظ نظام المجتمع، والثانية ضرورية لصيانة الحرية وبقائها "<sup>2</sup>.

في القديم كان ينظر للمواطن هو ذلك الشخص الذي يسكن مدينة ما، المتمتع بأراضيها، ومشاركته في شؤونها وذلك بـ: " إن لفظة citizen الانجليزية ولفظة cityen الفرنسية اشتقت من الأصل اللاتيني civitas الذي يشير إلى المواطن، ساكن المدينة عند اليونان والرومان قديما، وفي القاموس السياسي يطلق على ساكن المدينة، وما يختص بالمدينة، وأهلية التمتع بالوجود في أراضيها

<sup>1</sup>-عطية بن حامد بن ذياب المالكي، دور تدريس مادة التربية الوطنية في تنمية قيم المواطنة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، المرجع السابق، ص11.

<sup>2</sup>-جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص 439.

ومشاركته في شؤونها والمواطن ينظر له على أنه مدني، أي مقيم بالمدينة، ويتمتع بالحق المدني والقيام بواجب المواطنة"<sup>1</sup>.

### المطلب الثالث: المواطنة

ومن خلال ضبطنا لمفهوم الوطن والمواطن سوف نتطرق الآن إلى مفهوم المواطنة الذي ترجم في اللغة الفرنسية بـ *citoyenneté* وفي اللغة الانجليزية بـ *citizenship*.

ولا يقتصر مفهوم المواطنة على تأكيد هوية المواطن وانتمائه إلى وطن ما وإنما تمتعه بكل حقوق المواطنة المنصوص عليها دون التمييز القومي والديني والمذهبي، ولا يحق لنظام سياسي ما سلب هوية المواطن بالأصالة وإسقاط جنسيته مهما كانت الظروف، فلكل إنسان وطن ينتمي إليه ويتمتع بحقوقه فيه.

وانطلاقاً منه فالمواطنة: " هي تمتع الفرد بمجموعة من القيم من حيث الشعور وممارسة هذه القيم هي الجوهر في فاعلية المواطنة، مثل الحرية، والمساواة والعدالة، ويكفل القانون تجسيد تلك القيم بالإضافة إلى تمتع الفرد بمختلف الحقوق السياسية والاجتماعية مقابل التزامه بالواجبات في إطار العيش المشترك داخل دولة ذات سيادة"<sup>2</sup>.

ونقصد بالمواطنة هنا هي تمتع الفرد بمجموعة من القيم مثل الحرية، المساواة والعدالة حيث يسعى القانون إلى تجسيد تلك القيم مع مختلف الحقوق السياسية والاجتماعية مقابل مجموعة من الواجبات التي يتوجب عليه تأديتها والالتزام بها على أكمل وجه.

<sup>1</sup> -حمدي مهران، المواطنة والمواطن في الفكر السياسي، ط1، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2012، ص 63.

<sup>2</sup> -خالدي محمد، تمثيلات المثقف للمواطنة في الجزائر، اشراف الاستاذ والدكتور بلخضر مزوار، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع بجامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم علم الاجتماع، سنة 2016، ص 15.

ويؤكد المفكر \* عبد الإله بلقزيز المواطنة على النحو التالي: "المواطنة هي الهوية السياسية التي يكتسبها الفرد الاجتماعي بعد أن ينشأ نظام سياسي مفتوح يعترف له بحقوقه كاملة أمام الكائن السياسي الجماعي (الدولة) ويفرض عليه التزامات مادية مباشرة هي عينها التي تضع شروط استمرار الكائن السياسي الفوقي ذاك"<sup>1</sup>.

معنى ذلك أن المواطنة بمثابة علاقة سياسية قائمة على الحقوق والواجبات اتجاه الدولة، وتعتبر المواطنة أحد أهم المفاهيم المكونة للفكر السياسي والاجتماعي المعاصر، حيث هي " تلك العلاقة التي تربط الفرد بالدولة من ناحية، والفرد وسائر المجتمع من ناحية أخرى"<sup>2</sup>.

ويمكن اعتبار المواطنة بمثابة الوحدة المتشكلة من كل المكونات السكانية في بلاد ما يما فيها من اختلاف ديني وعرقي لذلك ينبغي أن ننهي هذه الاختلافات لبناء وطن واحد وتنميته والحفاظ عليه، حيث "هي وحدة الانتماء والولاء من قبل كل المكونات السكانية في البلاد على اختلاف تنوعها العرقي والديني والمذهبي للوطن الذي يحتضنها، الأمر الذي يقتضي أن تذوب كل خلافاً البشر واختلافاتهم عند الحدود المشاركة والتعاون في بناء الوطن وتنميته والحفاظ على العيش المشترك فيه، والمواطنة كلمة تتسع للعديد من المفاهيم والتعريفات، فالمواطنة في اللغة مأخوذة من الوطن وهو محل الإقامة والحماية"<sup>3</sup>

كما ارتبط مفهوم المواطنة في الفكر السياسي المعاصر بالطابع التاريخي حيث نجد: " إن مبدأ المواطنة كما استقر في الفكر السياسي المعاصر هو مفهوم تاريخي شامل ومعقد له أبعاد عديدة ومتنوعة، منها ما هو مادي قانوني، ومنها ما هو ثقافي سلوكي... كما بتأثر مفهوم المواطنة عبر

<sup>1</sup> - خالد محمد، تمثيلات المثقف للمواطنة في الجزائر، اشراف الاستاذ والدكتور بلخضر مزوار، مرجع سابق، ص 61.

\* عبد الإله بلقزيز، كاتب مغربي معاصر حاصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة محمد الخامس بالرباط، يشغل منصب أمين عام المنتدى المغربي العربي في الرباط، أنظر ويكيبيديا بالموسوعة الحرة.

<sup>2</sup> - خالد محمد، تمثيلات المثقف للمواطنة، مرجع سابق، ص 61.

<sup>3</sup> - أماني غازي جزار، المواطنة العالمية، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان 2011، ص 307.

العصور بالتطور السياسي والاجتماعي وبعقائد المجتمعات، وقيم الحضارات والمتغيرات العالمية الكبرى<sup>1</sup>

ونعني بهذا أن المواطنة لها أبعاد متنوعة، وكذا التطور السياسي والاجتماعي له تأثير على مفهوم المواطنة.

ويمكن تعريف المواطنة بأنها هي تلك الصفة التي يكتسبها المواطن أو الفرد من خلال الحقوق التي يكتسبها ويتمتع بها في وطنه وكذلك من خلال الواجبات التي يفرضها عليه انتمائه للوطن وذلك " بأنها مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين الفرد الطبيعي ومجتمع سياسي (الدولة)<sup>2</sup>."

ونقصد بهذا بان المواطنة هي العلاقة القائمة بين الفرد ومجتمعه السياسي أو إن صح القول بين المواطن ووطنه، أما من الناحية النظرية يشير مفهوم المواطنة إلى ثلاث جوانب متمثلة في " فهو أولا يتضمن علاقة قانونية هي علاقة الجنسية وهي علاقة بين الفرد والدولة، وهو ثانيا يشير إلى علاقة سياسية تشمل مجموعة من الحقوق والحريات، ثم هو ثالثا علاقة معنوية وعاطفية ترتبط بحب الوطن والولاء لمعطيته، ورموزه من لغة وتاريخ وثقافة وغير ذلك من رموز الهوية والانتماء"<sup>3</sup>.

ومن خلال ما سبق نخلص بأن المواطنة هي المشاركة في إقامة الدولة أي المشاركة والمساهمة في تنظيمها السياسي، وبهذا يمكن للمواطن أن يساهم في بناء المصير السياسي للجماعة التي ينتمي إليها والتي تعرف بالقومية يقال: " القوم في اللغة يعني: جماعة من الناس أما في الاصلاح يعني: جماعة من الناس تؤلف بينهم وحدة اللغة والتقاليد الاجتماعية، وأصول الثقافة وأسباب

<sup>1</sup> - نائر رحيم كاظم، العولمة والهوية والمواطنة، مجلة القادسية في الأداب وعلوم التربية، العدد 01، مجلد 08، 2009، ص 256.

<sup>2</sup> - المرجع السابق ص نفسها.

<sup>3</sup> - الدكتور نسرين عبد الحميد نبيه، مبدأ المواطنة بين الجدل والتطبيق، مركز الاسكندرية للكتاب 46 ش.د، مصطفى مشرفة الأزربطة الاسكندرية، 2008، ص 04.

المصالح المشتركة، ويرادفه لفظ الأمة Nation وهي مجموع الأفراد الذين يؤلفون وحدة سياسية تقوم على وحدة الوطن والتاريخ ... والقومي يطلق على الرجل الذي يؤمن بقومه ويعتز به "1.

ونقصد بها بأن القومية هي مجموعة من الناس تجمع بينهم عادات وتقاليد مشتركة ويقومون على وحدة سياسية واحدة، أما القومية فتعني " الصفة الحقيقية التي تنشأ عن الاشتراك في الوطن الواحد ويرادفها الجنسية"2، ويقصد بالقومية كذلك " هي تلك المشاعر التي يحملها المواطن في داخله اتجاه البلد الذي ينتمي إليه، ويحمل جنسية ويعد من مواطنيه "3.

فالقومية هي عبارة عن مجموعة من المشاعر التي يحملها المواطن في داخله اتجاه البلد الذي يعيش فيه، وذلك من خلال حمل جنسيته والتمتع بها واعتباره واحدا من مواطني ذلك البلد.

ومن هنا نستخلص أن مفهوم المواطنة مرتبط بمفهوم القومية بمعناها البسيط والاشترك في اللغة، الجنس، التاريخ، الحضارة...

وبالرغم من وجود علاقة ترابط بين مفهوم المواطنة ومفهوم القومية إلا أن نجد البعض يذهب إلى أبعد من ذلك، يجعل المواطن أكثر فعالية كالمساهمة في التفاعل مع المعنى السياسي وهو ما يعرف بالديمقراطية.

#### -المواطنة والديمقراطية:

الديمقراطية هي حكم الشعب لنفسه بمعنى السيادة للشعب، وهو مصدر السلطات في صنع القرارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تسعى إلى توفير الأمن والاستقرار للمواطنين وسعادتهم ورفيهم الحضاري.

<sup>1</sup>-جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، المرجع السابق، ص 205.

<sup>2</sup>-أماني غازي جرار، المواطنة العالمية، مرجع سابق، ص310.

<sup>3</sup>-المرجع السابق، ص 72.



حيث يعد القائد السياسي الاغريقي الشهير (بيركليس ) أول من استخدم مصطلح الديمقراطية باعتبارها: " مصطلح سياسي مقتبس من اللغة اليونانية ومشتق من كلمتين هما: ديموس (demos) ومعناها الشعب، وكلمة كراتيا(kratia) ومعناها حكم أو سلطة أو قوة، وقد تطور هذا المفهوم ليصبح أكثر شمولاً لمناحي الحياة المختلفة"<sup>1</sup>.

لا يمكننا اعطاء مشروعية لمفهوم المواطنة في ظل نظام سياسي غير ديمقراطي فممارسة المواطنة تتجسد في النظام الديمقراطي الذي يرتكز في الأساس على مبدأ سلطة وسيادة الشعب من خلال المشاركة في الشؤون السياسية للدولة. حيث "أنه لا توجد هناك ديمقراطية بدون مواطنين أو مواطنة، فالممارسة الديمقراطية تحتاج إلى فاعلين ومشاركين وهؤلاء الفاعلين يمثلون المواطنين في المجتمع، وبتراجع المشاركة والحس الوطني في المجتمع تصبح الديمقراطية في خطر"<sup>2</sup>.

وهذا يعني بأنه كلما كان تراجع في المشاركة الوطنية وانعدام الحس الوطني في المجتمع تصبح الديمقراطية في خطر وربما هذا الخطر يؤدي إلى زوالها من المجتمعات. ومن المعلوم أن هناك تلازماً طردياً بين المواطنة والديمقراطية، فالمواطنة كاتتماء عضوي للدولة لا يمكنها أن تحيا بدون ديمقراطية "فالعلاقة بين المواطنة والديمقراطية توأمة لأي تجارب تنتجها الجماعة السياسية المكونة للدولة، وذلك لكون الديمقراطية تقوم على أساس الاعتراف بالإنسان، وحقوقه الأساسية من كرامة وحرية وإرادة، وهي كذلك تلزم المواطن بأداء واجباته اتجاه الدولة والمجتمع"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>-الدكتورة أماني غازي جرارة، المواطنة العالمية، المرجع السابق، ص 394.

<sup>2</sup>-منير مباركية، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية المعاصرة وحالة المواطنة في الجزائر، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2013، ص 98.

<sup>3</sup>-نسرين عبد الحميد نبيه، مبدأ المواطنة بين الجدل والتطبيق، المرجع السابق، ص 152.

فالديمقراطية أساسها الاعتراف بالإنسان وحفظ لحقوقه الأساسية من حرية وكرامة مقابل مجموعة من الواجبات التي يخضع لها.

ومن هذا يتبين لنا بأن المواطن فرد فاعل ومشارك في مختلف أبعاد وجوانب الحياة بما فيها الحياة السياسية، ويوصف هذا الفرد المشارك بالمواطن النشط والفاعل والايجابي، في حين يوصف الفرد المنعزل والعزوف بالمواطن السلبي.

ومنه " كان مفهوم المواطنة في مختلف أسسه ومقوماته على علاقة وثيقة بمبدأ الديمقراطية باعتبارها كما هو معروف (حكم الشعب بالشعب وللشعب ) لذا فإن المواطنة لا تترسخ في سياق مجتمع ما كقيمة ثقافية موجهة للتفكير والوجدان الفردي والجماعي إلا إذا توفرت شروط الدولة الديمقراطية " <sup>1</sup>.

ولطالما كانت العلاقة بين الديمقراطية والمواطنة متلازمة حديثا وقديما والمثال على ذلك هو النموذج الإثيني الذي لا يمكن الاستغناء عنه وذلك بـ "إن النموذج الإثيني للديمقراطية هو رؤية سياسية سامية وجذابة لا يستطيع أي ديمقراطي معاصر مقاومتها، وفي إطار الرؤية اليونانية للديمقراطية يكون المواطن إنسانا كاملا يرى في السياسة نشاطا اجتماعيا طبيعيا غير مفصول عن بقية شؤون الحياة، كما أنه لا يرى نظام الحكم والدولة... كيانا غريبا بل العكس من ذلك فإنه لا يرى الحياة السياسية إلا امتدادا منسجما مع ذاته " <sup>2</sup>.

ويتضح جليا من خلال هذه الفكرة بأن العلاقة بين المواطنة والديمقراطية هي علاقة تلازم في الحضور.

<sup>1</sup>-مصطفى محسن، إشكالية التربية على المواطنة وحقوق الإنسان، مجلة عالم التربية، العدد 15، مطبعة الدار الجديدة، دار البيضاء، 2004، ص 245.

<sup>2</sup>-روبيرت دال، الديمقراطية ونقادها، ترجمة: نيمر عباس مظفر، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 2005، ص 36.

فالديمقراطية الحقبة إذن تعني المساواة وهو ما يفهمه عامة الناس منها إذ يقصدون بذلك المساواة في الحقوق والواجبات، وفي ظروف العيش وفي المحاكم أي أمام العدالة وفي كل شيء، وما يؤكد هذا هو إن أهم مبدأ في الديمقراطية هو أن يتمتع الفرد بكامل مواظنته ويكون له دور إيجابي في شؤون وطنه بما في ذلك المشاركة في الحكم انطلاقاً من مبادئ الدستور الذي يصوت عليه الشعب، وتعمل الديمقراطية على إقامة التوازن بين المواطن والمجتمع من حيث الحد من طغيان المصلحة الفردية أو مصلحة جماعة ما، وبالتالي تعمل على تغليب المصلحة المشتركة للجميع، ومن هنا تصبح القرارات جماعية أي احترام رأي الأغلبية، فالنظام الديمقراطي يساهم في نشر القيم الانسانية مثل المساواة وحقوق الأقليات وغيرها.<sup>1</sup>

ومنه نستخلص أنه في ظل النظام الديمقراطي يمكن أن تصبح السلطة ملكية عمومية ومجالاً للمشاركة وأداة للتداول الحر، كما يتيح للصراع السياسي بين الطبقات والجماعات المختلفة أن تعبر عن نفسها في صورة حضارية تنافسية بعيدة عن العنف وملئمة بالقيم الانسانية.

### -الهوية والمواطنة:

اختلفت الهوية من شخص لآخر من خلال نظرة بعض الناس إليها حسب مصالحهم الشخصية التي ينتسبون إليها قصد تحقيق منافعهم في المجتمع بغض النظر عن وجود الصراعات الموجودة في الواقع، "فالهوية في أبسط معانيها " هي تلك القواسم التي توحد مجموعة من الناس وتميزهم عن غيرهم، وتتجلى الهوية في عدد من العناصر مثل اللغة والدين والتاريخ والمكان والتكوين الثقافي والنفسي والاقتصادي والإدارة والدولة<sup>2</sup> ومن هذه الفكرة يتبين بأن الهوية هي عبارة عن مجموعة من العناصر التي يشترك فيها مجموعة من الناس والمتمثلة في اللغة والدين والتاريخ...

<sup>1</sup>-حسبت جميل، حقوق الإنسان في الوطن العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، 1987، ص 79.

<sup>2</sup> - مرجع نفسه، ص 96.

الهوية هي انتساب ثقافي وترتكز على المعتقدات والقيم، أما المواطنة هي انتساب جغرافي ترتكز على الانتماء إلى أرض معينة ووطن واحد " يشير مفهوم المواطنة إلى الانتساب الجغرافي لأفراد المجتمع من خلال ارتباطه ببقعة جغرافية محددة تتمثل بالمدينة والدولة وبالوطن الواحد في الوقت الراهن أما الهوية فإنها تشير إلى انتساب ثقافي أو الانتساب إلى المعتقدات وقيم ومعايير معينة تحددتها الثقافات الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد والتي يكتسبها من خلال الولادة وعملية التنشئة الاجتماعية"<sup>1</sup>.

وتعد المواطنة والهوية من أهم العلاقات الاجتماعية المتشابكة فيما بينها باعتبار الهوية مكون تاريخي يتبناه الأفراد بمحض إرادتهم وهذا ما يؤكد القول التالي: " قد يبدو أن هناك تعارضا في المفاهيم بين الهوية والمواطنة باعتبار ان هذه الأخيرة تتجاوز سمات الهوية، وتتعالى على جميع الخصوصيات العرقية والدينية لكن يمكن أن يحل هذا التعارض الظاهري إذا اعتبرنا ان الهوية مكون تاريخي ارتضاه الأفراد بمحض إرادتهم، وهي تماما كالمواطنة باعتبارها أيضا عقدا اجتماعيا سياسيا حرا بين الأفراد"<sup>2</sup>.

ومنه نستنتج أن إخلاص الفرد لوطنه يعد ميزة أساسية في المحافظة على استقرار البلاد بدلا من خلق المشكلات التي تتعرض لها المجتمعات الانسانية عبر أنحاء العالم، والتي أصبحت تشكل عائقا كبيرا أمام تطورها وتقدمها.

<sup>1</sup>-تأثر رحيم كاظم، العولمة والهوية والمواطنة، مرجع سابق، ص 14.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

## المبحث الثاني: تطور المواطنة في الفترة الحديثة و المعاصرة

## تمهيد:

إن الإنسان لا يمكن أن يعيش منفصلاً عن أخيه الإنسان إذ هو اجتماعي بطبعه وهذا بحكم أن حياة الإنسان تقتضي تعاوناً من أجل استكمال شروط المعيشية ولما كانت الجماعة الإنسانية لا يمكن أن تنفصل عن الجماعات الإنسانية الأخرى المجاورة، تطلب ذلك وجود علاقات بين الجماعات وهذا ما نتج عنه ظهور اختلال بين البشر، مما أدى ذلك إلى ظهور صراعات وإلى التفكير في طبيعة هذه الجماعات وحقوقها، وقد ظهرت أولى البوادر أو الملامح عند اليونان والرومان والمسلمين وحتى العصر الحديث و المعاصر.

## المطلب الأول: تطور مفهوم المواطنة في الفترة الحديثة:

عندما نتحدث عن المواطنة في عصر الحداثة، فنحن نتكلم عن حادثة سياسية تأسست في ظل سلطة أحداث كبرى متعددة المجالات الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية، فإن كل المؤرخين والمفكرين الذين اهتموا بتاريخ النهضة الغربية يجمعون على أن هذا التحول الذي وقع في أوروبا في نهاية العصور الوسطى جاء نتيجة لثلاث ثورات شكلت القطيعة مع تلك العصور، وما كانت تحمله من ضلال وظلام لأن الكنيسة كانت تسيطر على كل تطور أو تفكير علمي في ذلك الوقت وكل مخالف لقوانينها يعدم وأحسن مثال على ذلك إعدام العديد من المفكرين آنذاك منهم غاليلي\* وهذا ما جعل العلماء والمفكرين يثرون على الكنيسة ونظامها المستبد ويظهر ذلك بشكل جلي في الثورة الفكرية ثم الثورة الاقتصادية ثم الثورة السياسية وقد تأسست النهضة الحديثة على يد فلاسفة الأنوار حيث استخدمت فكرة التعاقد الاجتماعي لتأسيس الدولة القانونية يتشارك في بناءها جميع

\* غاليلي (1564-1642)، عالم فلكي وفيلسوف إيطالي نشر نظرية كوبرنيكوس، ودافع عنها بقوة على أسس فيزيائية عن طريق الملاحظة والتجربة، موسوعة ويكيبيديا.

المواطنين على عكس ما كان سائد في الفكر السياسي في العصور الوسطى المعروفة بنظرية التفويض الإلهي.

"ويعتبر عصر النهضة كحلقة وصل بين العصر الوسيط والعصور القديمة وهو جزء لا يتجزأ من تاريخ أوروبا، فهو ثورة على القديم بمثابة قدرة الوعي الأوروبي على اكتشاف الحقائق الإنسانية والطبيعية، والدينية والاعتماد على جهد العقل"<sup>1</sup>، وهذا يعني القضاء على التفكير الديني الكنيسي وإعطاء العقل الحرية في التفكير من دون الحواجز التي كانت تعترضه سالفًا.

لقد تحول الاهتمام بفضل فلاسفة الأنوار من حكام إلى محكومين على اعتبار الثورة الفلسفية والسياسية والقانونية التي انبثقت عن نظرية العقد الاجتماعي، فهي تبني قواعدها السياسية من قاعدة المواطنة كالسيادة العليا للشعب والأمة والدولة ومن أبرز فلاسفة المنظرين لذلك نجد جون جاك روسو.

" لم يقدم روسو أفكاره حول المواطنة في فصل أو فصول مركزة كما فعل أرسطو مثلاً، بل كانت جزءاً عضوياً متكاملًا في مجمل تفكيره السياسي بغرض التركيز على موضوع المواطنة، ونجد الحرية من أحد أشهر أقواله المأثورة في التاريخ السياسي ومن أشهر أقواله نجده يقول: "يولد الإنسان حراً ثم يقيد بالسلاسل في كل مكان"<sup>2</sup> في كتابه المشهور العقد الاجتماعي.

نجد روسو من خلال قوله هذا أن التمتع بالحرية والحفاظ عليها يتم عن طريق قيام المرء باحترام واجباته وأن يكون خاضعاً لقوانين في نفس الوقت.

لقد أدت أفكار روسو السياسية مع غيره من فلاسفة العقد الاجتماعي وفلاسفة الأنوار "إلى إحداث قطيعة جذرية مع التصورات الإغريقية والقروسطية لفكرة المواطنة من خلال إدراكه للنقص

<sup>1</sup> حسن الحنفي، مقدمة في علم الإستغراب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000، ص172.

<sup>2</sup> دريك هيتز، تاريخ موجز للمواطنة، مرجع سابق، ص106.

الموجود لدى الإغريق بسبب اقتصار المواطنة على الحقوق السياسية دون الحقوق المدنية لبعض المواطنين"،<sup>1</sup> وهذا يعني أنه لا يفرق بين المواطن والإنسان، فهما من طبيعة بشرية واحدة.

لقد أحدثت الثورة الفرنسية منعرجا حاسما وتطورات كبيرة في مفهوم المواطنة تمثلت في التالي:  
" كانت بمثابة ثورة على المفهوم الكلاسيكي للمواطنة الذي كان قائما على الواجب والمشاركة الفاعلة في الحياة العامة والسياسية وأدرجت عنصرا مهما في المفهوم وهو حقوق المواطنة"<sup>2</sup>.

بالإضافة إلى ظهور "إعلان حقوق الإنسان والمواطن والذي أعقب الثورة الفرنسية بفكرة المواطن كفرد حر ومستقل وأسس للمفهوم الحالي للمواطنة الذي يقوم على تساوي الجميع في الحقوق والواجبات من دون تمييز"<sup>3</sup>.

كما كان يقول روسو: "كلما كانت الدولة مؤسسة بشكل أفضل تقدمت المصلحة العامة على المصلحة الخاصة في عقول المواطنين فعندئذ تكون المصلحة الخاصة فعليا أقل بكثير لأن السعادة العامة بإجمالها توفر نسبة أعلى لسعادة كل فرد"<sup>4</sup>.

ومن هنا يمكننا القول أن أوروبا عاشت لأول مرة خلال عصر النهضة\* شيئا في الحرية الدينية والحرية الفكرية، وعلى الرغم من تلك الثورات التي قامت على كل ما هو تقليدي ومحاولة تحرير العقل من الظلام وسيطرة الكنيسة. إلا أن ذلك لم يمنعها من التقدم والتوسع ومحاربة الأفكار الخرافية.

<sup>1</sup> مرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>2</sup> خالدى محمد، تمثيلات المثقف للمواطنة في الجزائر، المرجع السابق، ص77.

<sup>3</sup> منير مباركية، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية المعاصرة، وحالة المواطنة في الجزائر، مرجع سابق، ص86.

<sup>4</sup> منير مباركية، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية المعاصرة، مرجع سابق، ص87.

عصر مصطلح يشير إلى فترة انتقال أوروبا من العصور الوسطى إلى العصور The Renaissance النهضة: \* الحديثة، وهو تقريبا ما بين القرن 14 والقرن 16 عشر، أنظر كتاب حمدي مهران، نرجع سابق، الصفحة نفسها.

ومنه نستخلص أن تطور المواطنة في العصر الحديث حاول من خلاله العلماء والمفكرين إحياء الروح القومية في المواطنة على مستوى الفكر الغربي وعلى مستوى كذلك الوقائع التاريخية من خلال الثورة الفرنسية وتشريعاتها من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والدستور الفرنسي... وغيرها.

### المطلب الثاني: تطور مفهوم المواطنة في الفترة المعاصرة :

من خلال تتبعنا للمسار التاريخي للمواطنة من الحضارات الشرقية القديمة حتى العصر المعاصر، نرى أن لكل عصر أفكاره ومواقفه الخاصة به. وهذا راجع إلى آراء الفلاسفة واختلاف وجهات النظر فيما بينها من كل عصر ومن فيلسوف لآخر، أما فيما يخص الفترة المعاصرة نجد أهمها محمد عابد الجابري الذي هو موضوع مذكرتنا (1936 - 2010م) الذي نجده يربط المواطنة بالجانب السياسي بمعنى "البحث عن علاقة السلطة بالمواطن والمواطن بالسلطة، والحق أن ما يلفت النظر في الفكر العربي المعاصر هو ضمانات الخطاب السياسي فيه. نقصد الخطاب الذي يطرح مشكلة الدولة والمجتمع والعلاقة بينهما من منظور يعالج بالأساس مسألة السلطة"<sup>1</sup>، يقصد الجابري أن العلاقة بين المواطن والسلطة (الدولة) هي علاقة تبادل، فالمواطن يكون مواطناً إلا من خلال الانتماء للمجتمع السياسي الذي تحكمه قوانين وأنظمة سياسية يخضع لها. و منه يمكن القول أن المواطن والسلطة وجهين لعملة واحدة... فمن غير المواطن لا وجود للسلطة والعكس صحيح.

إن محمد عابد الجابري لم يكتفي بالجانب السياسي في بنية المفهوم العربي المعاصر، بل تعدى ذلك إلى كل من العولمة والهوية الثقافية اللذان يعتبران من أهم القضايا المعاصرة.

يرى الجابري "بأن هدف البحث العلمي هو التقابل بين العولمة ومسألة الهوية في إطار تحقيق المواطنة كالتقابل بين الدول المتقدمة داعية للعولمة المستفيد الأول منها هي دول الشمال وبين الدول

<sup>1</sup> محمد عابد الجابري الخطاب العربي المعاصر ط 5، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1994، ص 65.



الفقيرة التي تصنف ضمن الجنوب وهذا الموضوع شبيه بمظهر من مظاهر التقابل والصراع بين الشرق والغرب، والغرب والشمال وهذا ما يقابله الجابري بمصطلحي (التراث والحادثة<sup>1</sup>).

هنا نجد الجابري ربط بنية المفهوم وتطور المواطنة بالتقابل بين الهوية والثقافية والعولمة كالتقابل بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة وهذا ما يقابل عند الجابري بما يعرف بالتراث والحادثة.

"فالتراث هو دراسة شؤون الماضي وقد تطور هذا المفهوم منذ القرن السابع عشر والذي عبر عنه بالفهم التراثي للتراث، ومن هنا كان من متطلبات الحداثة تجاوز هذا الفهم التراثي للتراث إلى فهم حداثي ورؤية عصرية له والتعامل مع التراث نسميه بالمعاصرة يعني التقدم الحاصل على الصعيد العالمي"<sup>2</sup>.

وهنا تظهر علاقة التراث بالحداثة وهي تشمل الفهم لمعنى التراث من دراسة الماضي إلى فهم الحداثي والرؤية العصرية له، لأن في الفترة المعاصرة أصبح هناك ما يعرف بالتقدم وهذا ما تتميز به الحياة الفكرية على مستوى الحياة الاجتماعية.

إذ لاحظنا من خلال تحليل التطور التاريخي لمبدأ المواطنة عبر فترات متعاقبة، أن هناك صيرورة تكوينية للمفهوم منذ نشأة الدولة المدنية عند اليونان، حيث عرفت المواطنة تطبيقاً ناقصاً و هذا راجع إلى عدم تمتع عامة الناس بصفة المواطنة الذي كان نتيجته التقسيم الطبقي آنذاك وصولاً إلى النموذج القانوني الروماني إلى أن تلاشت تقريباً في زمن العصور الوسطى بسبب سيطرة النموذج الديني على الحياة و تطويق التفكير الإنساني بالخرافات و غيرها.

كما تم إحياء روح القومية في المواطنة من خلال العصور الحديثة على مستوى الفكر الغربي أو ما يعرف بعصر التنوير، حتى العصر المعاصر الذي عرفت فيه المواطنة تطوراً كبيراً بالإضافة إلى أن

<sup>1</sup> محمد عابد الجابري التراث و الحداثة ط1 مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1991، ص15.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

كل فترة من هذه الفترات تكمل الفترة السابقة لها و تأتي بالبديل حتى أصبحت المواطنة تحتل دلالة المشاركة في تفعيل النشاط الإنساني داخل المجتمع الذي يعيش فيه و يقوم بواجباته و ينال حقوقه.

## المبحث الثالث: تطور حقوق الإنسان في الفترة الحديثة و المعاصرة

لقد شغلت فكرة حقوق الإنسان اهتمام العديد من الأدباء و الفلاسفة على اعتبار انها لم تكن فكرة جديدة بالمرّة، بل شغلت اهتمام المفكرين و الفلاسفة منذ الأزل، فقد لازمت هذه الفكرة كفاح الانسان من اجل التوصل إلى مجتمع قائم على الفضلية و العدل، بين افراد المجتمع الواحد و قبل ان نتطرق الى تطور حقوق الإنسان عبر التاريخ لابد من الإشارة إلى مفهوم الحق في اللغة و الاصطلاحي ثم يليها تطور هذه الفكرة (حقوق الإنسان).

## المطلب الاول: الحق لغة و اصطلاحا

**المفهوم اللغوي:** "الحق هو الثابت و مصدر يطلق على الوجود في الأعيان مطلقا و على الوجود الدائم، و على مطابقة الحكم، و ما يشتمل على الحكم المطابق للواقع و مطابقة الواقع له، و الحق اسم فاعل و صفة مشبهة يطلق على واجب الوجود لذاته، و على كل موجود خارجي و على الحكم المطابق للواقع، و على الأقوال و الأديان و المذاهب، باعتبار استعمالها على الحكم المذكور".<sup>1</sup>

و حتى في اللغات الأجنبية نجد كلمة الحق لا تختلف عن الحق في اللغة العربية مثلا كلمة الحق في اللغة اللاتينية DIRECTUS تعني الصواب او العدل و المستقيم و التقويم و مفهوم الحق في اللغة اللاتينية لا يختلف كثيرا عن مفهوم الحق في اللغة الانجليزية.<sup>2</sup>

أما في لسان العرب فلقد ورد مفهوم "الحق على انه نقيض الباطل و جمعه حقوق كذلك و هو صدق الحديث، و هو كذلك من أسماء الله تعالى و صفاته".<sup>3</sup>

**المفهوم الاصطلاحي :** "الحق فلسفيا هو احد القيم الثلاثة: الحق و الخير و الجمال، التي يؤلف مبحث القيم العليا (اكسيولوجيا) و الحق عند الميثاليين صفة عينية كامنة في الطبيعة الأقوال و

<sup>1</sup> عبد المنعم الحنفي: المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة. 2000، ص303.

<sup>2</sup> محمد عطية محمد فودة: الحماية الدستورية لحقوق الانسان دار الجامعة الجديدة الاسكندرية، 2011، ص17.

<sup>3</sup> ابن المنصور لسان العرب دار صاد بيروت، ص49-53.

الأفعال، و بالتالي يصبح الحكم بصواب القول أو خطئه، ثابتا لا يتغير، و عند الطبيعيين صفة يضيفها العقل إلى الأقوال طبقا للظروف المتغيرة، و بالتالي يختلف الحق بالاختلاف من يصدر الحكم، و من هؤلاء الطبيعيين أصحاب الوضعية المنطقية الذين اعتبروا الحق كغيره من القيم مجرد تعبير عن وجدانيات بمعنى انه استحسان لقول لا يحتمل الصواب أو الخطأ".<sup>1</sup>

من خلال ما سبق ذكره يتضح لنا أن الميثاليين ربطوا الحق بصواب القول و اعتبروه ثابتا لا يتغير على خلاف الطبيعيين الذين جعلوا الحق يختلف بالاختلاف من يصدر الحكم، و من هنا نرى ان الحق عند الميثاليين مطلق و ثابت على عكس الطبيعيين فانه نسبي متغير.

"تعد حقوق الإنسان من الحقوق الأصلية والطبيعية التي وجدت قبل أن يوجد الإنسان، وهي ليست وليدة نظام قانوني وإنما لصيقة بالوجود الإنساني على الأرض، ولا يمكن للإنسان أن يتمتع بالكرامة والقيمة الأصلية لإنسانيته بدون هذه الحقوق التي تتميز بوحدتها و حمايتها من كل انتهاك أو تعسف، لأنها جوهر ولب كرامة الإنسان وهي الحق في الحياة والحق في الحرية والحق في التعليم والحق في العمل والحق في المحاكمة العادلة".<sup>2</sup>

وأیضا عرف مصطلح حقوق الإنسان في القرن الثامن عشر حيث لم يتم تداوله قبل ذلك "حيث يعود ظهوره بشكل واضح وصريح إلى الإعلان الفرنسي لحقوق الإنسان والمواطن الصادر سنة 1789، ونجد أنه ارتبط مفهوم حقوق الإنسان في بادئ الأمر بنظرية القانون الطبيعي".<sup>3</sup>

وهذا يعني أن للإنسان حقوق ثابتة وطبيعية تثبت له منذ تاريخ ميلاده كالحق في الحياة والحرية وغيرها، وهدف هذه الحقوق هو حفظ وصيانة كرامته "إن حقوق الإنسان هي تلك القواعد والمعايير

<sup>1</sup> ابراهيم مذكور: المعجم الفلسفي الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة، 1989، ص 79.

ناظم عبد الجسور، موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2011، ص273.

<sup>3</sup> حميد حنون، الإسهام الفكري في تطور فكرة حقوق الإنسان، كلية الحقوق جامعة بغداد، ص4.

الدولية التي تساعد على حماية جميع بني البشر في التجاوزات الخطيرة ضدهم في المجالات السياسية والاقتصادية والقانونية والاجتماعية<sup>1</sup>.

وهذا يعني أن فكرة حقوق الإنسان هي تلك الحقوق المتأصلة في طبيعتها والتي تركز مبادئ العدالة، المساواة والحرية والتي تطمح إلى ترقية وتنمية الإنسان وتكريمه، ومن دونها يفقد الإنسان إنسانيته. لقد وظفنا هذه التعاريف المتواضعة لحقوق الإنسان حيث يصعب إيجاد تعريف جامع شامل لذلك لأن فكرة حقوق الإنسان مازالت محل نقاش وجدل بين المفكرين والفلاسفة ولا يوجد اتفاق بينهم، ويظهر ذلك بشكل جلي في التطور الذي سوف نتطرق إليه.

### المطلب الثاني: تطور حقوق الإنسان في الفترة الحديثة والمعاصرة:

إذا كانت الفلسفة السياسية للعصور الوسطى القديمة تحت تأثير الملوك والأباطرة وسيطرة الكنيسة، فإن فلسفة عصر النهضة والحديث أصبحت تحت تأثير العلم والعقل كما أن الحكومات في العصور القديمة والوسطية كانت في أيدي الملوك والكنيسة أصبحت في عصر النهضة والحديث تديرها مؤسسات ديمقراطية، ويعود الفضل في نهضة العقل والعلم إلى النضج الفكري البشري بفضل فلاسفة هذه العصور، أمثال \* ميكافيلي و\* جون لوك وجون جاك روسو و\* مونتسكيو وغيرهم من فلاسفة عصر الأنوار الذين حرروا العقل من الخرافات والأباطيل وإخضاع الظواهر إلى المنهج العلمي.

<sup>1</sup> مسعود شعنون، حقوق الإنسان بين عالمية القيم وخصوصية الثقافات وعلاقة ذلك بالعولمة، جامعة الجزائر، مجلة الفكر، العدد 8، ص229.

\* ميكافيلي 1469 - 1527 : هو دبلوماسي إيطالي شهير عمل في المجال السياسي مستشار الشؤون السياسية الخارجية لجمهورية فلورنسا، ومن أهم مؤلفاته الأمير، أنظر موسوعة ويكيبيديا الحرة.

\* جون لوك 1632 - 1704: فيلسوف إنجليزي تجريبي ومن أهم مؤلفاته مقالاتان في الحكومة المدنية، رسالة في التسامح، من فلاسفة العقد الاجتماعي من أهم رواد عصر النهضة، أنظر موسوعة عبد الرحمان بدوي ، ج2، ص374.

ويعتبر ميكيافيلي من أبرز مفكري عصر النهضة الذي كان يؤيد الحكم المطلق، إلا أنه كان من الأوائل الذين دافعوا عن الحرية حيث قال " حرية دون مساواة بالإضافة إلى فلاسفة العقد الاجتماعي كذلك كان لهم دور مهم في التطور الفكري لمفهوم الإنسان مثل جون لوك الذي دافع عن الحرية وجون جاك روسو الذي ناصر بالسيادة الشعبية"<sup>1</sup>.

فالمدارس الفلسفية قد أكدت على ظهور فلاسفة عصر التنوير من بينهم ميكيافيلي الذي أكد على الحرية من دون مساواة لأنه اعتبر أن نظام الحكم السائد يكون عن طريق الأفراد بالإضافة إلى فلاسفة العقد الاجتماعي الذين دعوا إلى حقوق الإنسان وهو يتمثل في فكرة الحق الطبيعي والحقوق الفردية. يعد موضوع حقوق الإنسان من المواضيع والقضايا المعاصرة التي شغلت أذهان الفلاسفة والمفكرين منذ القدم وإلى غاية بلوغ عصرنا الحالي، لأن الإنسان منذ ظهوره على وجه الأرض اتصف بالعديد من القيم السامية كالحرية والمساواة والعدل حيث تجعل هذه القيم الأفراد يلتزمون بالمبادئ الأساسية والحرريات الموجهة نحو بلدهم.

كما أن فكرة حقوق الإنسان لها دور كبير في نشر الرسالة المحمدية بين جميع الناس القائمة على أساس الإخاء والمحبة بين الأفراد، كما في وقتنا الحالي أكدت فكرة حقوق الإنسان على أنواع الحقوق كأساس لبناء المجتمع الذي يتضمن قوانين طبيعية التي تعود في كيانها إلى الأفراد عن طريق الوعي الإنساني الثقافي الخالي من الشهوات والرغبات لأن الإنسان في عصرنا الحالي ترجع ماهيته إلى أساس إعادة اعتباره بوصفه جزءاً لا يتجزأ " الحالة الطبيعية إذن هي حالة الحرية والمساواة التي يكون عليها الناس قبل أن تقوم فيهم السلطة تجد من حقهم في ممارستها أعني الحرية والمساواة غير قانون

\*مونتسكيو 1689 - 1755: مفكر سياسي اجتماعي ومؤرخ وهو ينحدر من أسرة فرنسية نبيلة عريقة في نبالة السيف ونبالة القضاء، أحد رواد عصر التنوير ومن فلاسفة العقد الاجتماعي، من أهم مؤلفاته روح القوانين، أنظر موسوعة عبد الرحمان بدوي، ج2، ص488.

<sup>1</sup> مسعود شعنون، حقوق الإنسان بين عالمية القيم وخصوصية الثقافات وعلاقة ذلك بالعلومة، مرجع سابق، ص232.

الطبيعة نفسه، القانون الذي يرمي إلى حفظ الجنس البشري وضمان سلامته والذي يؤول أمر التنفيذ إلى كل إنسان"<sup>1</sup>.

وهذا يعني أن الإنسان هو جزء من الطبيعة ويخضع لها لأن حق الإنسان هو حق طبيعي سواء كانت الحرية أو المساواة، والواضح أن فكرة حقوق الإنسان قد تجاوزت الخصوصيات العالمية والثقافية من خلال الإقرار العالمي لحقوق الإنسان، وبعض القضايا التي يجب عدم انتهاكها لأن هذه الحقوق أصبحت جوهر الإنسان الذي يسعى إلى حماية كرامته بحد ذاتها " فالأبعاد الثقافية لحقوق الإنسان هي أبعاد إنسانية تشترك في التعالي بما فوق الواقع الثقافي الحضاري القائم على احترام حقوق الإنسان"<sup>2</sup>.

وهذا يعني أن الأبعاد الثقافية تدعو دوماً إلى تغيير الواقع الفكري السياسي والاجتماعي والاقتصادي القائم على أساس احترام الحرية والمساواة بين الجميع، لأن الإنسان بطبعه اجتماعي لا يمكن أن يعيش بمعزل عن الجماعة.

ومن هذا المنطلق قد تبين لنا مفهوم حقوق الإنسان من خلال إسهامات المفكرين والفلاسفة في تطوير هذه الفكرة على مر العصور، حيث أشرنا إلى مساهمة فلاسفة الإغريق والرومان في العصور القديمة ثم بيان تأثير المفكرين في العصور الوسطى أو ما يعرف بعصور الظلام ثم الإسهام الفكري للحضارة الإسلامية ثم عصر النهضة والمعاصر والذي يعتبر محور مذكرتنا وسوف نتطرق إليه في الفصول الموالية.

<sup>1</sup> محمد عابد الجابري، الديمقراطية وحقوق الإنسان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1997، ص14.

<sup>2</sup> محمد عابد الجابري، الديمقراطية وحقوق الإنسان، المصدر نفسه، ص15.

# الفصل الثاني: اشكالية الفكر السياسي

عند محمد عابد الجابري.

المبحث الأول: محمد عابد الجابري حياته، أعماله ومؤلفاته

ومصادر فكره السياسي

المبحث الثاني: العوامل المؤثرة في الفكر السياسي العربي عند محمد عابد الجابري

المبحث الثالث: ملامح الديمقراطية في الفكر الإسلامي عند محمد عابد الجابري

المبحث الرابع: ثغرات الممارسة السياسية في الإسلام عند محمد عابد الجابري.



## تمهيد:

الفكر السياسي العربي القديم أو الجديد. تحكمه ثلاث دوافع لا شعورية وهو ما أطلق عليها بالاشعور السياسي، وتتمثل هذه العوامل أو الدوافع في: العقيدة والقبيلة، والغنيمة. ولمعرفة هذا الفكر لتحقيق الحداثة السياسية يجب تتبع تاريخه وذلك من خلال العودة إلى ماضيه واستخلاص العبر منه. ولقد جاءت قراءات محمد عابد الجابري لتاريخ الفكر السياسي العربي مبنية على ثلاثة محددات وهي بمثابة مفاتيح تساعد على فهم وقراءة الفكر السياسي العربي. قراءة موضوعية وفعالة وهو ما سنتعرف عليه في هذا الفصل من خلال طرح الإشكالية التالية ما هي العوامل المؤثرة في الفكر السياسي العربي؟ وفيما يتجلى تأثيرها على الفكر السياسي العربي بالنسبة لمحمد عابد الجابري؟

المبحث الأول: محمد عابد الجابري، حياته، أهم أعماله، مصادر فكره

المطلب الأول: حياته

" ولد محمد عابد الجابري بمدينة سيدي لحسن بالمغرب عام 1936 وتوفي في 2010/05/03<sup>1</sup>، وهو مفكر عربي.

حيث "ارتقى في مسالك التعليم في بلده، حيث قفى فيه 45 سنة مدرسا ثم ناظر ثانوية، ثم مراقبا وموجها تربويا لأساتذة الفلسفة في التعليم الثانوي، ثم أستاذ لمادة الفلسفة في الجامعة. حصل على دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة عام 1967، ثم دكتوراه الدولة في الفلسفة عام 1970 من كلية الآداب التابعة لجامعة محمد الخامس بالرباط وعمل أستاذا للفلسفة والفكر العربي الإسلامي بالكلية نفسها.

وقد شهد أيضا في مساره الفكري العديد من الدراسات العلمية والفكرية في مختلف أنحاء العالم العربي<sup>2</sup>.

واتضحت أفكاره الفلسفة من خلال أسلوبه ومنهجه وبالإضافة إلى فضله وتواضعه العلمي "لإصدار أشهر كتاب مدرسي في الفلسفة في المغرب وهو دروس في الفلسفة مع الأستاذ أحمد السيطاني والأستاذ مصطفى العمري وكان للكتاب دور ريادي في بث الوعي الفلسفي لدى أجيال من التلاميذ في المغرب"<sup>3</sup>. أي أنه قام بتأليف كتابه الشهير "دروس في الفلسفة" من أجل توعية وإرشاد الأجيال إلى المعرفة الحقيقية.

المطلب الثاني: مؤلفاته

من المعروف أن لكل فيلسوف وباحث في الفلسفة مجموعة من الآثار سواء كانت فلسفية أو علمية، وهذا من أجل الإرشاد إليها والتطلع على معانيها بالإضافة إلى تداولها عبر الأجيال. والاستفادة منها في مختلف البحوث وزيادة نمو قدرات الباحث الفلسفي ومعرفة التيار الفلسفي والمذهب الفلسفي المتبع في ذلك .

<sup>1</sup> -أنظر موسوعة ويكيبيديا الحرة.

<sup>2</sup> - www.ALJAZEERA.net

<sup>3</sup> - محمد عابد الجابري، مسارات مفكر عربي ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2011 ص08.

لقد أبدع الجابري للتأليف في الفكر وحقوله المختلفة. وهذا راجع إلى قدرته العقلية وإرادته الفكرية، وتكمن وتضيف مؤلفاته من حيث الموضوع فمنها ما تعلق: بدراسة القيم الدينية وتطبيق الشريعة، مكانة العقل ودوره، تجليات الفكر العربي، التراث وأخيرا الثقافة.

ويمكننا ذكر بعض المؤلفات التي تبين مكانة العقل ودوره والتمثلة في "صدور الجزء الأول من مشروعه لنقد العقل العربي: تكوين العقل العربي عام 1984: وفي 1986 صدور الجزء الثاني من مشروعه لنقد العقل العربي: بنية العقل العربي، ثم صدور الجزء الثالث من مشروعه لنقد العقل العربي: العقل السياسي العربي سنة 1990، وفي سنة 2001 صدور الجزء الرابع من مشروع الجابري لنقد العقل العربي: العقل الأخلاقي العربي"<sup>1</sup>. أمّا فيما يخص المؤلفات التي جاء بها فيما يتعلق بالدين والشريعة أهمها: "صدور كتابي الدين والدولة وتطبيق الشريعة في سنة 1996، صدور كتاب مدخل إلى القرآن الكريم سنة 2006 في التعريف بالقرآن الكريم، وصدور كتاب فهم القرآن الحكيم سنة 2008 تناول فيه التفسير الواضح حسب ترتيب النزول"<sup>2</sup>.

لم يتوقف الجابري في تأليفاته الفلسفية على الدين والعقل فقط. بل منها ما يتضح في تجليات الفكر العربي المعاصر أهمها "صدور كتاب الخطاب العربي المعاصر سنة 1982، وإشكاليات الفكر العربي المعاصر سنة 1988، المشروع النهضوي العربي في سنة 1996، ثم صدور كتاب قضايا في الفكر المعاصر وجهة نظر: نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر سنة 1997"<sup>3</sup>.

أما المؤلفات التي قدمها الجابري في مجال التراث أهمها "صدور كتاب من أجل رؤية تقديمية لبعض المشكلات الفكرية والتربوية سنة 1977، والذي خرج من مقدمته مشروع الجابري لقراءة جديدة للتراث وفي عام 1980 صدر له كتاب نحن والتراث الذي يعبر في المشرق البداية الحقيقية لمشروع قراءة التراث الجابري والتراث والحداثة: دراسات ومناقشات في عام 1991"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - محمد عابد الجابري، الديمقراطية وحقوق الإنسان، منظمة اليونيسكو، بيروت 1997، ص 03.

<sup>2</sup> - محمد عابد الجابري، مسارات مفكر عربي، الطبعة 01، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2001، ص 09.

<sup>3</sup> - محمد عابد الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، الطبعة السادسة، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 10.

<sup>4</sup> - محمد عابد الجابري، مسارات مفكر عربي الصفحة 08.

كذلك ألف محمد عابد الجابري بعض الكتب المتعلقة بالثقافة نذكر منها: "كتاب المسألة الثقافية عام 1994، المثقفون في الحضارة العربية عام 1995، التنمية البشرية والخصوصية السوسيو ثقافية عام 1997"<sup>1</sup>.

ليست هذه هي كل مؤلفات الجابري فقد ذكرنا البعض منها والبعض الآخر متمثل في "كتاب العصبية والدولة: معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي سنة 1971 والذي يعد أول صدور له، وكان عبارة عن أطروحته لنيل دكتوراه الدولة، وصدور ثاني كتاب له سنة 1973: أضواء على مشكل التعليم بالمغرب، وفي سنة 1976 إصدار كتاب مدخل إلى فلسفة العلوم في جزئين: وهو الكتاب الذي نهض بالدراسات الإيسمولوجية في المغرب مسألة الهوية عام 1995م، وفي سنة 1997 صدور كتاب الديمقراطية وحقوق الإنسان جزء من سيرته الذاتية: دفتريات في الذاكرة من بعيد، في نقد الحاجة إلى الإصلاح غمار السياسة بأجزائه الثلاثة، كتاب ابن رشد: سيرة ومفكر، حوار المشرق والمغرب، حوار مع الحسن الحنفي"<sup>2</sup>.

#### المطلب الثالث: مصادر فكره الفلسفي

لم يعرف عن محمد عابد الجابري أنه ذكر عبارة صريحة تدل على مصادر فكره الفلسفية التي تمكنا من معرفة أصوله لواقعه الفلسفي فمن خلال دراستنا له ولمؤلفاته نرى بأنه تحدث عن بعض الفلاسفة أهمهم: حسن الحنفي، ابن خلدون، ابن رشد، وهذا ما جعله يتأثر بهم في مجالهم العلمي والفلسفي وهذا ما بينته الكتب التالية: حوار المشرق والمغرب حسن الحنفي والجابري، فكر ابن خلدون العصبية والدولة "معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي" وابن رشد: سيرة وفكر.

تأثر محمد عابد الجابري بحسن الحنفي من خلال مؤلفه حوار المشرق والمغرب حسن الحنفي والجابري بمجموعة من المسائل أهمها "الحركة الإسلامية المعاصرة لحسن الحنفي"<sup>3</sup>. وهذه بمثابة نقطة انطلاق جعلها الجابري لتبرير موقفه الحامل لعنوان "المصير المشترك"<sup>4</sup> بالإضافة إلى تحدث حسن الحنفي

<sup>1</sup> - محمد عابد الجابري، مسارات مفكر عربي، مرجع سابق، ص 09. الصفحة 09.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> - حسن الحنفي/محمد عابد الجابري، حوار المشرق والمغرب الطبعة الأولى المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1990، ص23.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه ص29.

أيضا عن الإسلام بقوله "الإسلام لا يحتاج إلى علمانية غربية"<sup>1</sup> نجد بأن الجابري تأثر أيضا لهذه المسألة ويتحدث عنها بصيغة أخرى وبأسلوبه الخاص تحت عنوان "الإسلام ليس كنيسة لفصله عن الدولة"<sup>2</sup>.

هذا بالنسبة إلى تأثر الجابري لحسن الحنفي، بينما يتضح تأثره بابن خلدون في مؤلفه الذي يحمل عنوان فكر ابن خلدون العصبية والدولة، حيث أن الجابري تحدث عن التاريخ وعلم العمران البشري لابن خلدون والمتمثلة في "من التاريخ إلى علم العمران، علم العمران موضوعا ومنهجيا، البناء الهرمي لعلم العمران الخلدوني، نظرية العصبية..."<sup>3</sup>.

وانطلاقا من هذا ومما سبق نستنتج بأن الجابري جعل بعض مسائل المفكرين الذين تأثر بهم بمثابة بداية لمسألة جديدة تثير الجدل والنقاش في فكره الفلسفي ومن خلالها يتبنى موقفه ومنهجه، لكن هذا لا يعني بأن الجابري لا يوافقهم في تلك المسائل أو ينتقدهم، وإنما محاولته تقديم البديل لذلك.

<sup>1</sup> - حسن حنفي، محمد عابد الجابري، حوار المشرق والمغرب، مرجع سابق، ص 34. ص 34.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه ص 39.

<sup>3</sup> - محمد عابد الجابري، العصبية والدولة - معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، الطبعة السادسة، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت 1994 ص 89.

## المبحث الثاني: العوامل المؤثرة في الفكر السياسي العربي عند محمد عابد الجابري

## المطلب الأول: تأثير العقيدة

تعتبر العقيدة من بين أهم العوامل التي ساهمت بشكل كبير في التأثير على الفكر العربي السياسي، إذ أنه لا يكتفي استقراء التاريخ ولا الرجوع إلى الواقع للتأكيد على مدى تأثير العقيدة ومعرفة دورها في توجيه الأحداث، ما لم نعلم بتحديد مفهوم العقيدة.

## 1 - ما المقصود بالعقيدة (تعريف و المضمون):

"هي الحكم الذي لا يقبل الشك لدى معتقده ويرادفها الاعتقاد والمعتقد وجمعها عقائد، وهي ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل وهي أيضا الرأي المعترف به بين أفراد المذهب الواحد كالعقيدة الرواقية والعقيدة الماركسية"<sup>1</sup>.

يرى الجابري بأنه "لا يقصد بالعقيدة مضمون الدين أو الإيديولوجيا أي أنه لا يقصد محتواها المعرفي، بل يقصد بها مدى تأثيرها على المستوى التمثيل والمعتقد والعقل السياسي كما هو معروف منذ "أرسطو" يقوم على البرهان، فهو ليس عقل فرد بل هو عقل جماعة، فهو المنطق الذي يحركها كجماعة، وهذا الأخير يؤسس الاعتقاد والإيمان"<sup>2</sup>.

"فقد يضحى الإنسان بحياته من أجل معتقده لكنه لا يضحى من أجل إقامة الدليل على صحة قضية معرفية، لأن المهم في كل عقيدة في الميدان الاجتماعي والسياسي، هو مدى قدرتها على تحريك أفرادها، ولم شملهم في شكل "قبيلة روحية"، مثل الفرق الكلامية، والطرق الصوفية، والطوائف الدينية وغيرها من الجماعات، فهي التي تبين لهم كيفية توجيههم في الحياة الاجتماعية والسياسية". ومن هذه الفكرة يتضح لنا بأن الاعتقاد فعل سياسي جماعي يلتف حوله كل أفراد العقيدة الواحدة وذلك من أجل بناء الوطن أو الدفاع عنه أثناء الحروب.

<sup>1</sup> - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان 1982، ص92.

<sup>2</sup> - محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان ط4، 2000 ص50.

كذلك نجد المفكر الجزائري مالك بن نبي\* يتبنى نفس المفهوم عندما عبر عن العقيدة بالفكرة الدينية "التي اعتبرها عاملا أساسيا لتطور الحضارة الإسلامية، إذ كانت أصلا لها، فإذا كان الإنسان المسلم هو السند المادي المحسوس لهذه الفكرة فإنها تبعث فيه الحركة والنشاط لأن الإنسان يولد على الفطرة المشبعة بالغرائز فتقوم الفكرة أي العقيدة بتنظيمها وفق مقتضياتها<sup>1</sup>. ويقصد بهذا بأن العقيدة عامل أساسي في تطور الحضارة الإسلامية باعتبار الإنسان بمثابة الإنسان المادي لهذه الفكرة لأنها تبعث فيه الحركة والنشاط. فهو يولد على الفطرة وتقوم العقيدة بتنظيمها وفق المقتضيات التي تقتضيها.

ومن جهة أخرى يرى الماوردي "أن الدين يصرف النفوس عن شهواتها ويعطف القلوب عن إرادتها، حتى يصير قاهرا للسرائر زاجرا للضمائر رقيبا على النفوس فالدين أقوى قاعدة في صلاح الدنيا واستقامتها"<sup>2</sup>.

كما أن "للدين قيمة حضارية وإنسانية كما يدعو إليه من تهذيب النفوس والسلوك. ولما يحتويه من دعوة لحماية حقوق الإنسان فهو يوحد المجتمعات المفككة، ويؤلف بين الجماعات المتنازعة ويغرس في أفرادها روح الفضيلة"<sup>3</sup> ومنه يتضح لنا بأن الدين هو الأساس الأقوى في صلاح الدنيا واستقامتها لما له من تأثير على صرف النفوس عن شهواتها، وتهذيب سلوكها كما يدعو إلى حماية حقوق الإنسان وتوحيد المجتمعات المتفككة، والتأليف الجماعات والأفراد، المتنازعة والمتخاصمة فيما بينها وذلك بغرس روح الفضيلة في أفرادها.

فالعقيدة "إضافة إلى كونها محتوى معرفي فهي أداة إنتاج الأفكار في المجال المعرفي والإيديولوجي إذ تشكل آليات ومفاهيم راسخة لدى المعتقد بها. تمثل عقله الذي يفتر به. وبه يفهم ويؤول ويحاكم ويعترض"<sup>4</sup>. فنهج من هذا بأن العقيدة إضافة إلى أنها تنمي وتغذي جانبا من الفكر، فهي في الوقت

\* مالك بن نبي (1905-1973)، يعد المفكر الجزائري مالك بن نبي أحد رواد النهضة الفكرية الإسلامية في القرن العشرين، ويعد أكثر أكثر المفكرين المعاصرين الذين نبهوا إلى ضرورة العناية بشتات الحضارة، أنظر ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

<sup>1</sup> - مالك بن نبي، شروط النهضة، دار الفكر للطباعة والنشر، ط4، دمشق سوريا، 1987، ص74.

<sup>2</sup> - الماوردي، آداب الدنيا والدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص136.

<sup>3</sup> - إسماعيل زروخي، الدولة في الفكر العربي الحديث، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، مصر 1999، ص95.

<sup>4</sup> - محمد عابد الجابري، إشكاليات الفرد الغربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، بيروت 1994 ص 51.

نفسه أداة إبداع وابتكار لأنها ترسم معالم التفكير السليم والصحيح لدى الإنسان ومعيار للحكم أو الفهم والتأويل.

نجد الجابري كذلك يرى "بأن العقيدة ليست مجرد ترجمة لمفهوم غربي، وإنما هي مستمدة من واقع الخبرة التاريخية العربية قديما وحديثا لأنها تعبر عن الدين بشكل محدد أثناء صياغة وتحديد خصائص وآليات العقل السياسي العربي"<sup>1</sup>، معنى هذا أنه لا يمكن اعتبار العقيدة مجرد بديل غربي عن الإيديولوجيا، وهنا نجد الجابري يذهب إلى الإقرار بأن العقيدة مستمدة من واقع التاريخ العربي القديم والحديث لأنها تعبر بشكل محدد عن الخصائص والآليات التي يختص بها العقل السياسي العربي.

كما يختلف مفهوم العقيدة عن الجابري عم مفهومها عند لالاند "فالدين عند هذا الأخير Religion مؤسسة اجتماعية متميزة بوجود الأفراد المتحدين لأداء بعض العبادات المنتظمة وباعتماد بعض الصيغ فالاعتماد قيمة مطلقة تهدف الجماعة إلى حفظه. تنسب الفرد إلى قوة روحية أرفع من الإنسان و هذه ينظر إليها إما كقوة منتشرة و إما كثيرة و إما وحيدة و هي الله"<sup>2</sup>.

فالجابري لا يقصد بها المحتوى و المضمون الفكري و إنما يعني بها "مدى قدرتها على تحريك أفرادها، و عملهم على الإتحاد و التعاون، كما فعلت العقيدة الإسلامية حينما دفعت بالمسلمين الأوائل إلى تشكيل دولة إسلامية يشهد لها التاريخ و مازال أثرها راسخا في مخيال أفرادها إلى اليوم، إذ تشكل جزءا من \* مخيالهم الاجتماعي الذي يحرك و عيهم الاجتماعي و السياسي"<sup>3</sup>.

بالرغم من الدور الذي لعبته العقيدة في التاريخ السياسي العربي في نشر الإسلام و تعاليمه، و ما منحته من قوة للإنسان العربي أي أنها لاحقا كانت عاملا سلبيا في الممارسة السياسية، إذ حدث في حجم الدولة الإسلامية تصدعات، من خلال الاختلاف في العقيدة و ظهور الدول على أساس مذهبي عقدي، كالفاطمية الرستمية و الصفوية التي دخلت بالصراع مع دولة الخلافة السنية.

إن العقيدة لها وجهان، وجه موقر، وجه مدمر، كما يمكن ان توحد الصفوف لكي أن تمزق الصفوف.

<sup>1</sup> - محمد عابد الجابري، التراث و الحداثة، المركز الثقافي الغربي، بيروت لبنان، الطبعة 1991، ص 01، ص 341.

<sup>2</sup> - أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الثالث، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات ط2، بيروت باريس 2001 ص 1204.

\* المخيال الاجتماعي، استعار هذه المفهوم من الفكر الغربي المعاصر كما عرفه مثلا "ماكس فيبر" الفعل الاجتماعي نشاطا يحمل معنا يشد إليه الفاعلين الاجتماعيين فينظمون سلوكهم بعضهم إزاء بعض على أساسه.

<sup>3</sup> - محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي، مصدر سابق، ص 48.



## 2- تأثير العقيدة :

إن للعقيدة أثر بالغ في تكوين العقل السياسي العربي عبر تاريخه القديم والحديث. ويظهر ذلك جليا في مساهمة العقيدة في بناء الوعي السياسي والاجتماعي بين أفراد الدولة الإسلامية التي كانت تلتف بالعقيدة وهذا ما أكده الجابري بقوله: "إن مرحلة تكوين الجماعة الإسلامية الأولى وقد كان الدور الأساسي في إنشائها العقيدة، أما القبيلة والغنيمة فلا يكاد يظهر لها أثر. ولذلك سنركز اهتمامنا في الفقرة الموالية على الكيفية التي تشكل بها وعي هذه الجماعة، جماعة الدعوة، العقيدة"<sup>1</sup> ومعنى ذلك أن الوعي ناتج عن تشبع أفرادها روحيا وعقليا. فهو ثمرة تتويج لتشبعهم بمبادئ وقيم العقيدة مما جعلها المرجع الأساسي لفكرهم إذ تكفي للتاريخ السياسي للأمة العربية الإسلامية حتى نتأكد من ذلك.

ما نستخلصه من هذه الفترة التي يعتبرها الجابري حقيقية تاريخية هو أن كل ما تشهده الساحة السياسية العربية من أحزاب وحركات ترجع إلى مرجعيات وجذور سابقة وهي ما يعرف في الفكر السياسي المعاصر بالمخيل الاجتماعي وفي هذا الصدد يقول الجابري "ومن هنا فإن كل مجتمع ينشئ لنفسه مجموعة منظمة من التصورات والتمثيلات أي مخيالا من خلاله يعيد المجتمع إنتاج نفسه. مخيالا يقوم بالخصوص يجعل الجماعة تتعرف بواسطته على نفسها ويوزع الهويات والأدوار، ويعبر عن الحاجات الجماعية والأهداف المنشودة"<sup>2</sup> ويضيف الجابري "المخيل الاجتماعي هو جملة من التصورات والرموز والدلالات والمعايير والقيم التي تعطي للإيديولوجيا السياسية في فترة ما ولدت جماعة اجتماعية منظمة ببنيتها اللاشعورية"<sup>3</sup>. ويقصد الجابري بالمخيل الاجتماعي هي تلك الفترة العقيدة المتبعة من طرف المجتمعات التي اقتدت بمأثر السابقين والمحافظه على بطولاتهم وأمجادهم والتغني بها.

لم تكن الدعوة الإسلامية تحمل منذ البداية مشروعا سياسيا واضحا كالعامل على إنشاء دولة عربية، أو فتح فارس والروس واليابري يرى أن "الإسلام دعا إلى الجهاد لكن ذلك لا يبرر القول بأن الشريعة

<sup>1</sup> - محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ط1، 1991، ص344.

<sup>2</sup> - محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي، مصدر سابق ص63.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص16، 15.

الإسلامية كان لها مشروع سياسي منذ البداية لأن الجهاد الذي ورد في القرآن الكريم مأمور به من أجل التمكين للدين، وليس من أجل تجسيد مشروع سياسي يمكن الحديث عنه بمعزل عن الدين".<sup>1</sup>

لكن هذا لا يمنع من قراءة الدعوة الإسلامية قراءة سياسية فمارسوا السياسة ضدها. إنهم رأوا فيها دعوة تستهدف الإطاحة بما فرأوها منذ البداية قراءة سياسية فمارسوا السياسة ضدها. إنهم رأوا فيها دعوة تستهدف الإطاحة بما يشكل أساس كياناتهم الاقتصادي وبالتالي سلطتهم السياسية، بل وجودهم ذاته".<sup>2</sup> ومعنى هذا أن قريش رأت بأن الدعوة إلى عبادة إله واحد لا شريك له بأنها تؤدي إلى القضاء على الأصنام التي يعبدونها والتي كانت جزءا مهما في تجارتهم، لذلك أصبحت تشكل خطرا على كياناتهم وسلطاتهم وجاءت لتضعهم موضع غير موضعهم ويسلب منهم ملكيتهم وهذا ما جعلهم يقابلونها بالسياسة.

وأثرت العقيدة على المخيال الاجتماعي والسياسي وذلك "لما تتطوي عليه من معجزات كالتأكيد على وحدانية الله سبحانه وتعالى، وعرضه لمشاهد يوم القيامة، وذلك بأسلوب بياني بليغ أبهر قريش في نظمه وبلاغته".<sup>3</sup>

هذا بالنسبة إلى المرحلة الأولى من الدعوة الإسلامية والتي تميزت بالسر أما المرحلة التي تليها هي مرحلة الجهر وهي عبارة عن عرض عام لبرنامج الدعوة التي تقوم على الأسس التالية "التأكيد على نبوة محمد ﷺ وأن القرآن وحي من الله إليه بواسطة جبريل، التأكيد على وحدانية الله، ونفي الشرك عنه التذكير جميع الأقسام الماضية الذين كذبوا رسلهم، وهذا ما أثار قريش فتعرضوا للدعوة بشتى الطرق والوسائل لأنها فرقت بين الآباء والأبناء كما كانت موجهة إلى فئة من الشباب على وجه الخصوص لأنهم رجال المستقبل".<sup>4</sup>

هذا فقد اشتهر تأثير العقيدة بعد قيام الدولة الإسلامية، والتي تعرضت إلى واقعة خطيرة والمتمثلة في "أنه مجرد سماع خبر مرض الرسول ﷺ حتى بدأت بعض القبائل العربية التهرب من دفع الزكاة وهي الظاهرة التي اشتدت وعمت بعد تأكيد خبر وفاة الرسول ﷺ".<sup>5</sup> فلم يلتحق الرسول ﷺ بالرفيق الأعلى

<sup>1</sup> - إبراهيم بيضون، تكون الاتجاهات السياسية في الإسلام الأول، دار اقرأ للنشر والتوزيع، بيروت لبنان ط2، 1986 ص18.

<sup>2</sup> - الجابري العقل السياسي العربي، مصدر سابق ص63

<sup>3</sup> - الجابري العقل السياسي العربي، مصدر سابق، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، الصفحة 71.

<sup>5</sup> - علي عبد الرزاق، الإسلام وأصول الحكم، المؤسسة العربية للدراسة والنشر بيروت، لبنان 2000، ص171.

حتى بدأت كل أمة تشعر بشخصيتها المتميزة ووجودها المستقل حتى كادت الوحدة العربية أن تزول لولا احتكام جل القبائل العربية إلى أهل المدينة ومكة والطائف التي لم تعرف الردة<sup>1</sup>. ومعنى هذا أن للعقيدة تأثير بليغ بعد قيام الدعوة الإسلامية والتي عرفت قوانين وأنظمة سطرها الرسول صلى الله عليه وسلم رغم الفتن والمحن التي عرفت في وقته وبعد وفاته خاصة منها ظاهرة السابق ذكرها وهي امتناع بعض القبائل العربية عن دفع الزكاة وبعد هذه الفتنة والمحنة أدرك أبو بكر الصديق خطورة موقف القبائل التي رفضت دفع الزكاة للقيادة الإسلامية<sup>2</sup> فبادرهم بالجزم والعزم فقد أدرك رضي الله عنه أن إعفاء القبائل من دفع الزكاة يعني تكريس القبيلة العربية الجاهلية والتراجع عن مفهوم الأمة الإسلامية التي تقوم على أصرة المبدأ أو العقيدة إذ أن أبا بكر لم يحتج لإقناع باقي الصحابة بل تمكن من إنهاء اعتراضهم على قراره بقتال المرتدين، مذكرا إياهم بضرورة الحفاظ على استمرارية النظام الإسلامي الجديد الذي جاء لتجنب النظام القبلي الجاهلي<sup>2</sup> وهذا يؤكد بأن الحرب التي أعلنها أبو بكر على المرتدين هي حرب سياسية باعتبار أن تلك القبائل المرتدة أرادت كل منها أن تؤسس لنفسها اعتبار ومكانة سياسية، أما فرضية الزكاة كانت عبارة عن ذريعة وحجة فقط، لكن بفضل قوة إيمان أبو بكر وأصحابه سيطرت الدولة على كل من كانوا تحت سيادتها في عهد الرسول وهذا كله بفضل قوة الإيمان ورسوخ العقيدة.

ومن خلال هذه الأحداث وغيرها أراد الجابري بأن يؤكد بأن تأثير العقيدة الإسلامية كان وما زال ملازما لتاريخ الحضارة العربية الإسلامية وإلى غاية يومنا هذا.

### المطلب الثاني: تأثير القبيلة

إن معرفة دور القبيلة والتأكيد على أثرها في صنع الأحداث يقتضي منّا أولاً تحديد مفهومها والذي أساسه يمكن تصور هذا التأثير.

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>2</sup> - لؤي صافي، العقيدة والسياسة، المعهد العالي للفكر الإسلامي، ط1، 1996 ص57.

## 1 - ما ذا يقصد بالقبيلة؟: (التعريف والمضمون)

"هي نظام المجتمع العربي على أساس قبلي، وتشمل كل قبيلة مجموعة من الأفراد ينحدرون من جد واحد وتضم عددا من العشائر التي تتكون بدورها من مجموعة من الأسر ويسكنون في بقعة مشتركة وترابطهم رابطة الدم"<sup>1</sup>.

يقصد الجابري بالقبيلة "الدور الذي يجب أن يغرى لما يعبر عنه الأنثروبولوجيون الغربيون بالقرابة (La parenté) ويعبر عنها عبد الرحمن ابن خلدون بالعصبية عند دراسة لطبائع العمران، ونعبر عنها نحن اليوم "بالعشائرية" عندما نصف أي سلوك اجتماعي كان أو سياسي يقوم على أساس ذوي القربى تدل الاعتماد على ذوي الخبرة والمقدرة"<sup>2</sup> ويعنى بها كذلك "كل القرابات والعصبيات وليست قرابة الدم فقط مثل الانتماء المدينة أو طائفة ليئون الشعور بالانتماء رابطة نستطيع التمييز بين الأنا والآخر"<sup>3</sup> كما جاء في لسان العرب لابن خلدون منظور "القبيلة من الناس بنو أب واحد يقال لكل جماعة من واحد قبيلة ويقال لكل جمع من شيء قبيل"<sup>4</sup>.

فالقبيلة إذن هي مجموعة الروابط الاجتماعية التي تساهم في تحديد السلطة والحاكم سواء على مستوى القبيلة أو دولة أو غيرها من الأطوار الاجتماعية وهي كذلك التي تحدد السياسة وتحسم المواقف أثناء التهديد الخارجي إذ تتدخل العصبية لرده باعتبارها محددات العقل السياسي كما يمكن القول عنها "هي كل ما يرمز للأهل والعشيرة أو التعصب للجنس أو للوطن أو للثقافة أو للتاريخ فهي سابقة للفعل السياسي تمده بالطاقة الضرورية له كفعل تضحية وتحريض مثلها مثل الدوافع اللاشعورية التي تؤسس السلوك في نظر التحليل النفسي"<sup>5</sup> فالقبيلة بهذا المعنى موجودة في كل سلوك سياسي فهي تشكل في المجتمعات الصناعية المتقدمة لا شعوريا سياسيا، أما في المجتمعات الأقل تصنيفا فإنها تمثل معطى سيكولوجي، وهي أيضا تنظيم اجتماعي سياسي قد يكون ظاهرا أو باطنا وهذا ما يعبر عنه ابن خلدون بالعصبية"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - يحيى محمود نهبان، معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2008 ص21.

<sup>2</sup> - مصدر الجابري، العقل السياسي العربي، مصدر سابق ص48.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> - ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق ص3519.

<sup>5</sup> - الجابري، العقل السياسي العربي، مصدر سابق، ص52.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، ص49.

فالقبيلة إذن هي موجودة في كل سلوك سياسي لتشكل لا شعورا سياسيا في المجتمعات الصناعية، أما في المجتمعات الأقل تصنيعا فإنها عبارة عن معطى سيكولوجي منبثق عن تنظيم اجتماعي سياسي قد يكون ظاهرا أو باطنا.

حيث هي "أحد أشكال المجتمع الإنساني يسود النظام المشاعي البدائي، تقوم على أساس العلاقات العشائرية التي تؤدي إلى النقلب الإقليمي اللغوي والثقافي للقبيلة، فارتباط الفرد بقبيلة ما يسمح له بحق السلطة العامة والإنتاج والحياة العامة، أما اليوم فقد حل التبادل السلعي محل العلاقات العشائرية مما أدى إلى تفكك القبائل وتوحيدها في قوميات"<sup>1</sup>.

فالقبيلة إذن ترجع إلى إيمان مجموعة من القبائل لانتمائهم إلى جد أعلى مشترك يميزهم عن مجموعات أخرى مماثلة ومعارضة ومنافسة تربطهم مجموعة من الصراعات القبلية". إن مفعول القبيلة تحركه ما به تقوم القبيلة وهو (القرابة) بالنسب أو ما في معناه كالولاء والحلف والجوار فهي قد تتخذ أحد الشكلين: إما قرابة بالنسب أو الولاء والحلف والجوار، وإما تكون باعتقاد مجموعات من القبائل في انتمائها إلى جد أعلى مشترك يميزها عن غيرها"<sup>2</sup>، "لأن النسب لا يعني ضرورة القرابة الدموية التي تتولد عنها العصبية لأن تعقب الفرد لعصبيته يرجع إلى الألفة وطول المعاشرة وما ينتج عن ذلك من تربية ثقافية وأخلاقية واجتماعية. فالعصبية تقوم على شيء آخر، غير النسب تقيدها المصلحة المشتركة الدائمة للجماعة"<sup>3</sup>.

معنى هذا بأن النسب لا يعني بالضرورة تلك القرابة الدموية التي تتولد عنها العصبية لأن عصبية الفرد ترجع إلى طول المعاشرة وما يترتب عنها من خلال التربية الثقافية والأخلاقية وكذا الاجتماعية فالعصبية ترجع إلى عامل آخر غير النسب والمتمثل في المصلحة المشتركة والدائمة للجماعة.

بالرغم من أهمية القبيلة في توطيد العلاقات الجماعية وفي تقوية القرابة وروابط الدم إلا أن كان لها أثر واضح ويلي على العقل السياسي العربي وذلك من خلال مجموعة من الآثار التي ترتبت عنها.

## 2 - تأثير القبيلة:

<sup>1</sup> - روز نتال ويودين، الموسوعة الفلسفية، دار الطليعة، بيروت، ترجمة سمير كرم، بيروت الطبعة 06، 1987، ص375.

<sup>2</sup> - الجابري، العقل السياسي العربي، مصدر سابق، ص79.

<sup>3</sup> - العصبية والدولة، مركز دراسات الوحدة العربية الطبعة 05، بيروت لبنان سنة 1993 ص272.

ومن هنا يظهر لنا تأثير القبيلة حسب الجابري من خلال تاريخ مكة السياسي الذي كانت له امتدادات إلى زمن الدعوة الإسلامية حيث "يبدأ قصي بن كلاب الجد الرابع للنبي، والذي عاش في القرن الخامس للميلاد أي قبل ميلاد الرسول ﷺ بقرن ونصف، وينتهي نسبه إلى فهر الملقب بقريش ثم عدنان جد عرب الشمال فهو: قصي بن كلاب بن مرة كعب بن لؤي بن غالب بن فهر (قريش)، بن مالك بن النغر بن كنانة بن فزيفة بن مدركة بن الياس بن مغير بن نزار بن معد بن عدنان، وترجع شجرة النسب إلى إبراهيم عليه السلام، وقريش يطلق على مجموعة قبائل تنسب إلى فهر سكنت مكة وهو لقب يميزها عن غيرها من القبائل العربية، لذلك يقال قريش والعرب"<sup>1</sup>.

وعند تتبع الأحداث السياسية التي شهدتها مكة أثناء المرحلة الأولى للدعوة يظهر لنا الدور الذي لعبته العصبية القبلية في بلورة الأحداث السياسية إذ كانت تشكر مرجها لكل نشاط سياسي واجتماعي "قالدعوة الدينية لا تتم إلا بالعصبية لأنها هي التي يلتف حولها أفراد القبيلة، فإذا كانت مكة تعيش فيها قبائل عدة تربطها تحالفات فيما بينها، وتحكمها سلطة معنوية فإن الأمر الذي جعل هذه القبائل تشكل شبه دولة هو القبيلة، لأن كل سوء أو أذى يتعرض له الفرد، تعتبره القبيلة مشابها كلها"<sup>2</sup> هذا يعني بأن مكة كانت تعيش فيها مجموعة من القبائل تحكمها سلطة معينة ويربطها تحالف بينهما. وهو ما جعلها تشكل شبه دولة بمعنى القبيلة وإن تعرض أي فرد في اعتداء وكان ينتمي إلى قبيلة ما عن طريق النسب أو رابطة العرق والدم فمعنى هذا بأن الاعتداء يعرض المنطقة كلها إلى حرب أهلية.

فقد سلم المسلمون القريشيون من بطش واعتداء خصوم الدعوة المحمدية من قبيلة بني مخزوم وقبيلة بني أمية لأنهم تحت حماية قبيلتهم العريفة قريش، ومن هنا يمكن تأثير القبيلة على كل أنماط العلاقات السياسية والاجتماعية "فلولا قبيلة بنو هاشم التي حملت الرسول ﷺ لما استقام عمله فبعد وفاة والده عبد الله كفله جده عبد المطلب وبعد وفاة عبد المطلب كفله عمه أبو طالب ذلك أن عبد الله وأبو طالب أخوين من أم واحدة وأب واحد بينما كان أبو لهب والعباس من أم أخرى، أما عداوة أبي لهب للنبي عليه الصلاة والسلام فترجع إلى ما ذكرناه إلى جانب تأثير زوجته أم جميل أخت أبي سفيان بن حرب بن عبد شمس وهو من ألد خصوم الدعوة الإسلامية"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - الجابري، العقل السياسي العربي، مصدر سابق، ص 80.

<sup>2</sup> - محمد سعيد البوطي، فقه السيرة النبوية، دار الفتر المعاصر، بيروت، ص 133، 134.

<sup>3</sup> - الجابري، العقل السياسي العربي، مصدر سابق، ص 83.

ومثال ذلك "أن الرسول عليه الصلاة والسلام عندما هاجم ألتهم وأصنامهم اضطر كبار قريش إلى التدخل لدى أبي طالب، طالبين منه حث ابن أخيه التوقف عن مهاجمة ألتهم فقد شكوا ذات مرة وفدا للتفاوض مع عم الرسول ﷺ يشتكونه ابن أخيه وخيروه بين ضرورة التخلي عن دعوته أو أن يخلي السبيل لهم وعدم اعتراضهم سياستهم اتجاه ابن أخيه، فلما لا حظوا عدم جدوى شكواهم واستمرار الرسول ﷺ في دعوته هددوا أبا طالب ثانية وخيروه هذه المرة بين توقيف ابن أخيه عن دعوته وهي الحرب بينهما حتى يهلك أحد الطرفين"<sup>1</sup>.

ومن خلال هذه الفكرة يتبين لنا بأن الرسول ﷺ واجه عدة مشاكل في طريقة انشر الدعوة الإسلامية لدرجة وصول قريش بتهديد أبا طالب وطلبوا منه توقيف الرسول عليه الصلاة والسلام عن دعوته وإلا سوف تنشأ الحرب بينهما حتى تؤدي إلى هلك أحد الطرفين، لكن الرسول ﷺ لم يتخلى عن دعوته رغم تهديدات قريش له" فعادوا الكرة مرة ثانية إذ جاءوه بعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي وعرضوه عليه ولدا مقابل قتل أخيه محمد ﷺ فرفضه، واستمر عمه أبو طالب في دعمه للرسول ﷺ فأعلن قريش حربا على كل من أسلم وخاصة المستضعفين الذين ليست لهم قبائل تدافع عنهم، فجمع أبا طالب عشيرة الرسول ﷺ بني هاشم وبني عبد المطلب ودعاهم إلى حماية رسول الله ﷺ من من بطش قريش فلبوا النداء وأجمعوا على حمايته والدفاع عنه"<sup>2</sup>. عند فشل قريش في التفاوض مع أبا طالب وتهديده بالحرب أرسلوا إليه أجمل فتى وهو عمارة بن الوليد المخزومي وطلبوا منه أن يتخذه ولدا مقابل تسليمهم محمد ﷺ لقتله فرفض بقوة وأعلن دعمه للرسول ﷺ وهذا ما جعل قريش تعلن الحرب على كل شخص أسلم وخاصة المستضعفين والذين ليست لهم قبيلة تدافع عنهم وفي المقابل جمع أبا طالب عشائر الرسول ﷺ ودعاهم إلى حمايته من قريش فلبوا النداء وأجمعوا على حماية الرسول ﷺ والدفاع عنه رغم عدم استجابتهم لدعوته لأنها رابطة القرابة وصلة الدم.

وقبل بأن إسلام حمزة كان في إطار التحدي القبلي "فلما تعدى أبا جهل على الرسول ﷺ بلغ الخبر لحمزة غضبه وذهب يبحث عن أبي جهل ولما وجده جالسا مع جماعة من قريش خاطبه غاضبا وقال له: أنتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول فرد ذلك علي إن استطعت؟ فلم يرد أبا جهل خوفا من وقوع حرب قبلية لا نهاية لها. فقد أسلم حمزة عم النبي دون قصد ودون موعد وبقي مترددا فترة من الزمن،

<sup>1</sup> - محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي، المصدر السابق، ص82.

<sup>2</sup> - عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام، مؤسسة الرسالة بيروت، ط14، 1985، ص58، 59.

قرر بعدها اعتناق الإسلام فأخبر الرسول ﷺ بذلك<sup>1</sup> وهذا ما يؤكد بأن القبيلة هي التي تسير الفكر السياسي، فهي بمثابة مكبوت سياسي يخضع له العقل السياسي العربي.

لقد تطورت الأوضاع وأجمع كفار قريش أمرهم على قتل الرسول بعدما عجزوا عن إقناع بني عشيرته بني هاشم وبني المطلب، "فأعلنوا ضدهم حصارا اقتصاديا لا بيع معهم ولا نكاح بينهم ولا صلح ولا رافة بهم. حتى يسلم بنو المطلب الرسول إليهم ليقتلوه وعلقوا العقد جوف الكعبة لمدة ثلاث سنوات، حوصر بنو هاشم وبنو المطلب ومن معهم من المسلمين ومعهم الرسول عليه الصلاة والسلام، لقد حوصروا جميعا المسلم منهم والكافر ماعدا أبي لهب"<sup>2</sup> إن بطش قريش للدعوة الإسلامية جعلهم يجمعون على قتل الرسول ﷺ بعدما عجزوا عن إقناع بني عشيرته مما أدى بهم إلى إعلان حصارا اقتصاديا ضدهم ومقاطعتهم، حتى يسلموا إليهم الرسول ويتمكنوا من قتله.

فمن الطبيعي "أن تقود الحمية الجاهلية بني المطلب، وبني هاشم للذود عن حياة ابن عم لهم عندما تهددها يد غريبة فهي تدفع ذوي القرى إلى مثل هذا التعصب إذ لا تنظر إلى مبدأ ولا تتأثر بحق أو باطل، وإنما هي العصبية ولا شيء غير العصبية، لذلك اجتمع لدى قريش صفتان متناقضتان فهم من جهة يجحدون بدعوتهم ومن جهة يستنصرون له كلما أوزي؟! فحماية أقارب الرسول له لم تكن حماية للرسالة بل هي حماية لشخصه من الغريب"<sup>3</sup>. كما نجد الجابري يرى بأن الفرد، "في المجتمع القبلي ليست له مكانة خاصة ولا شخصية مستقلة إلا داخل عصبية أي جماعة ينتمي إليهم، ليس بالنسب الحقيقي أو الوهمي نجد واحدة نجد واحد بل الانتماء الفعلي إلى جماعة معينة تميلها المصلحة المشتركة والدائمة، لذلك فهي لا تظهر إلا حينما تهدد مصالحنا المشتركة"<sup>4</sup> كما يؤكد الجابري على استمرار دعم قبيلة الرسول ﷺ حتى بعد وفاة عمه أبي طالب وأكثر من ذلك فقد دعمه حتى بعد هجرته إلى المدينة.

وهكذا "لم تسمح العلاقات القبلية لقريش القضاء على رجال الدعوة لأن أي اعتداء جسماني أو دموي على أي فرد من أعضاء القبيلة سوف يؤدي إلى تفجير الأوضاع، فبقيت الدعوة محمية بغيره

<sup>1</sup> - الجابري، العقل السياسي العربي، مصدر سابق، ص 83، 84.

<sup>2</sup> - محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة ص 117، 118.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 120، 121.

<sup>4</sup> - الجابري، العصبية والدولة، مصدر سابق، ص 169.



الأقارب"<sup>1</sup>. استمر تأثير القبيلة قبل وبعد الهجرة إلى المدينة فقبل الهجرة إليها عرفه الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه على قبائل العرب في الأسواق، وأثناء مواسم الحج لتليها الهجرة إلى يثرب أي المدينة والشروع في تأسيس الدولة.

حيث "كانت المدينة تسكنها قبائل يهودية هم بنو قريظة وبنو النضير وبنو قينفاع وكذا قبيلتا الأوس والخزرج، وكانت الحروب مستقلة بينهم إلى أن جاءت هجرة الرسول صلى الله عليه إليها، فسن نظام المؤاخاة بين الأوس والخزرج أي بين الأنصار وبين المهاجرين، فحلت الأخوة في الدين محل الأخوة في النسب وحلت الأمة والملة محل القبيلة والعشيرة إلا أن تجاوز القبيلة لم يكن كاملاً بدليل نزول أبناء القبائل على أبناء القبائل من الأنصار أصدقاء لهم أو أقربائهم أما الفقراء والمهاجرين والمستضعفين الذين لم تكن لهم قبائل فقد أذن لهم الرسول ﷺ أن يناموا في المسجد"<sup>2</sup>.

لقد كانت "صحيفة النبي عليه الصلاة والسلام إعلان رسمي لقيام الأمة الإسلامية فهي تحدد نظامها الداخلي إذ كانت تتشكل من مجموعات قبلية: المهاجرون وهم من قبيلة قريش، والأنصار من عدة قبائل من الأوس والخزرج. وكذا قبائل اليهود وبعد اتساع الفتوحات إلى مكة خاصة أصبح الإسلام يتم باسم القبيلة ككل وليست باسم الأفراد ينوب عنها شيخ القبيلة"<sup>3</sup>. ومعنى هذا بأن صحيفة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت بمثابة أول دستور في الإسلام وذلك من خلال المواد التي تعنى عليها والمتعلقة بوحدة الأمة، المواطنة، والأمن...

لكن رغم رفض الإسلام للتعصب القبلي إلا أن مفعول القبيلة كما يرى الجابري بقي مستمرا ومن الأمثلة على ذلك "الخلاف الذي وقع بين الأنصار والمهاجرين حول الماء فقد ازدحم جيش المسلمين من المهاجرين والأنصار في غزوة المصطلق على عين ماء فتشاجر أجير لعمر بن الخطاب مع حليف لبني عوف من الخزرج على الماء فاقتتلا حينها صرخ أحدهما يا معشر الأنصار وصرخ الآخر يا معشر المهاجرين فأراد عبد الله بن سلول كبير المنافقين أن يزيد في فتنة المسامين بفتح ثغرة النعرة القبيلة"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - الجابري، العقل السياسي العربي، مصدر سابق، ص 92.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 92.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، الصفحة 97.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ويؤكد الجابري كذلك "أنه عدم تحديد مدة معينة لحكم الخليفة سد الباب أمام محاولات التغيير والتداول على السلطة خاصة إذا كان هناك من هو طامع فيها والأكثر من ذلك إذا زادت الأوضاع سوءاً، ولم يجدوا بصيصاً من الأمل لأن التخلص من تلك الأوضاع مرتبط بمدة ولاية الخليفة"<sup>1</sup>.

نفس الشيء حدث في عهد عثمان بن عفان "الذي طال مدة ولايته خاصة وأنه كان رجلاً مسناً ببيع في السبعين من عمره وساءت الأوضاع أكثر في أواخر عهده، وتفاقت المشاكل واستقحل الخلاف بين المسلمين فحدثت أزمة دستورية فما العمل إذن لتجنب الأوضاع التي آلت إليها الدولة ورئيسها طاعناً في السن غير قادر على صنع القرار بنفسه تاركاً لبعض الأقارب وأصحاب المصالح؟

ورغم تدخل بعض ممن لهم حس مدني وشعور بالمسؤولية وضمان حية رغم تدخلهم بالنصيحة إلا أنها لم تجدي نفعا فطلبوا منه تقديم الاستقالة وبعد مفاوضات طويلة أغلق باب الأمل وقتل عثمان"<sup>2</sup> بعد حصار دام اثنين وعشرين ليلة "لكن حتى وإن استجاب عثمان بن عفان لطلبهم وقدم الاستقالة فلن يقدمها؟ ومن له حق خلافتها؟ وكيف يتم تعيينه؟ وعلى أي أساس يخول لهم طلب تقديم الاستقالة لرئيسهم. فقد كانت أزمة حادة في الدستور لم تجد لها حلاً في العقول فوجدتها بلغة السيوف فعندما يسكت العقل تكون الكلمة للسيوف فلو كان هناك قانون يحدد مدة الخلافة وبين طريقة تعيين الحكام لما كان استبداد ولما سالت دماء، ولما حدثت فتن"<sup>3</sup>.

"وبقي الحكم بعد عثمان يعاني من هذه الثغرة التي كانت منفاً لتسرب الاستبداد إلى مجال الحكم، إذ أصبح الحكم لا ينتقل من حاكم إلى حاكم آخر إلا بعد وفاته فإذا طال العمر وتأخر الأجل كانت وسيلة الاغتيال بمختلف الوسائل"<sup>4</sup>.

### المطلب الثالث: تأثير الغنيمة

من خلال ما سبق ذكره تطرقنا إلى مفهوم كل من العقيدة والقبيلة عند الجابري وتأثيرهما في الفتر السياسي باعتبارهما من أهم العوامل المؤثرة على العقل السياسي العربي وفيما يلي سنعرض عامل

<sup>1</sup> - الجابري، الدين والدولة وتطبيق الشريعة، مصدر سابق، ص 78.

<sup>2</sup> - الجابري، العقل السياسي العربي، مصدر سابق، ص 370.

<sup>3</sup> - الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ص 145.

<sup>4</sup> - الجابري، العقل السياسي العربي، ص 370.

آخر ألا وهو الغنيمة حيث هذا الأخير لا يكاد يقل أهمية على ما سبقه كما له من تأثير بليغ على تطور الفكر السياسي العربي.

### 1/ ما مقصود الغنيمة؟: (التعريف والمضمون):

اسم لما يؤخذ من أموال الكفرة بقوة الغزاة وقهر الكفر على وجه يكون فيه إعلاء كلمة الله تعالى<sup>1</sup>. يقصد بها الجابري "تأثير العامل الاقتصادي الذي يقوم أساسا على الخراج\* والريع\* في النشاط الاجتماعي والسياسي وكيفية تحريك الأفراد وتوجيههم في الحياة السياسية، كأن ترسم بموجبها خططهم وتحدد استراتيجياتهم وتأثير كل ما هو جاهز في صنع الأحداث وتوجيهها"<sup>2</sup>.

أن الجابري لا يقصد بالغنيمة تأثير الخراج و الريع في النشاط الاجتماعي و السياسي فقط بل يقصد بها " كيفية صرفها و خاصة العطاءات أي توزيع الثروات و كيف يؤثر ذلك على سير الأحداث السياسية سواء بالإقبال أو الإحجام"<sup>3</sup>.

حيث أن " الاعتماد على الريع أدى على خلق عقلية ريعية، تعرف كيف تستهلك و لا تعرف كيف تنتج، فإذا كان الإنتاج يعني العائد أو المكسب، و هو نتيجة عمل إنساني منظم و جزء من الجهد أو مقابل لتحمل المخاطر يندرج في تصور متكامل للنظام الإنتاجي. فان الريع يعني المكسب ، رزقا أو حظا أو صدفة...، يرتبط بالظروف أو بالقدر و ليس حلقة في عملية إنتاجية و ما يرتبط بها من جهد و مخاطر".

ويؤكد الجابري كذلك " الغنيمة ليست مصطلح عربي مقابل المصطلح المعاصر أي الاقتصاد بل هي مفهوم يعبر عن شكل من أشكال الحصول على الثروة و هو الريع ".

<sup>1</sup> - علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة القاهرة (د.ط)، 1413هـ-، ص 136.

\* الخراج، هو كل ما كانت تأخذه الدولة الإسلامية من المسلمين وغيرهم كجباية الغنيمة والفتي والجزية...عينا كان أو نقدا فهو عموما كل ما يفرضه الغالب على المغلوب من إتاوات وضرائب بصفة دائمة أو مؤقتة. أنظر محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي، ص49.

\* الريع، فهو الدخل النقدي أو العيني الذي يحصل عليه الشعب بصفة منتظمة ويعيش من دون الحاجة إلى القيام بعمل إنتاجي. أنظر محمد الجابري، العقل السياسي العربي، ص49.

<sup>1</sup> - محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي، ص 49.

<sup>3</sup> - الجابري، التراث والحداثة، مصدر سابق، ص 344.

و من خلال هذه الأفكار يتضح لنا جليا بان الغنيمة يمكن تحديدها بثلاثة مصادر و هي: الدخل خراجا كان أم ريعا، و طريقة صرفه أي العطاء و ثالثا عقلية ملازمة له حيث يؤثر كل ذلك في النشاط السياسي و كيفية توجيهه باعتباره دافعا للفعل السياسي.

## 2- تأثير الغنيمة:

إن تتبعنا للتاريخ العربي الإسلامي يظهر لنا مدى تأثير الغنيمة على توجيه سلوك الأفراد و الجماعات " فزعماء قريش الذين ثاروا ضد الدعوة الإسلامية كان دفاعهم الأساسي الحفاظ على مصالحهم الاقتصادية أي حضا على أموالهم و تجارتهم و مكانتهم. إن الأصنام كانوا يعبدونها لم تكن مقدسة لذاتها، بل هي مقدسة لأنها أولا و قبل كل شيء مصدرا للثروة و أساسا للاقتصاد"<sup>1</sup> بمعنى أن الحرب ضد الدعوة الإسلامية من الهدف من ورائها الدفاع عن المصالح الاقتصادية و كل ما يملكونه و الأصنام التي كانوا يعبدونها كانت مقدسة لأنها كانت مصدرا لثروتهم و أساس اقتصادهم.

حيث كان " دفاعهم عن مكة هو دفاع عن المال و ليس للعقيدة، إذ كانت التجارة من أهم خصائص الحياة العامة فيها و كان أهل مكة يقدرون المال باعتباره مصدرا للقوة. لذلك لقيت الدعوة الإسلامية مقاومة من أصحاب النفوذ و الكبراء و المترفين، و لم يكن أي منهم رجل دين أو له آراء دينية في معارضة الإسلام"<sup>2</sup>.

و ذلك باعتباره أن " مكة كانت عاصمة و قبلة دينية و اقتصادية لكل القبائل العربية، خاصة مواسم الحج و هي مناسبة تقوم فيها أسواق جانبية للبيع و الشراء فهي بذلك مركزا دينيا و كذلك مركزا تجاريا ضخما، و هو الأمر الذي حملهم على حماية الأصنام و حرصوا على الحفاظ عليها، لان المساس بها أو تحطيمها يعني ضرب المصالح الاقتصادية لقريش. لذلك واجهوا الخطر المحدق بها من جهة الدعوة الإسلامية"<sup>3</sup>. و معنى هذا بان الخوف من ضياع الغنيمة هو الذي جعل قريش تقاوم الدعوة الإسلامية، لان محرك قريش اتجاه الدعوة الإسلامية هو الغنيمة، و ضياعها أخشى ما تخشاه قريش لذلك اتخذت الدعوة الإسلامية أسلوب ضرب المصالح الاقتصادية لقريش كأحسن طريقة لضربهم في الصميم.

<sup>1</sup> - محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي، المصدر السابق ص 99.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 100.

و من هنا كانت هجرة النبي صلى الله عليه و سلم حسب الجابري " من اجل مواصلة الدعوة و ذلك لاعتراض قوافل قريش التجارية، الذي يعني ضرب الحصار الاقتصادي على مكة وصولا إلى استسلامها السياسي و بالتالي الدخول في الإسلام لان وازع الغنيمة هو الذي قوى عزيمة قريش قبل الهجرة"<sup>1</sup>.

وقد كانت هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة يحركها عامل الغنيمة، و ذلك لاعتراض قوافل قريش التجارية من اجل فرض حصار اقتصادي على مكة حتى يتسنى لهم إعلان استسلامهم و الدخول في الإسلام. و منه كانت " العرب تحج إلى مكة حيث كانت الأصنام أعظم و أهم آلهتها و كانت كل قبيلة تحج إلى ضمها، و كانت هدايا العرب إلى آلهتهم حصصا ثابتة أشبه بالزكاة و لاشك أن المستفيد الأول من هذه الهدايا هم المقيمون على بيوتات الأصنام و في مقدمتها الكعبة. وهذا ما جعل الأصنام موردا للرزق لأهل مكة، و بالتالي فالدفاع عنها هو الدفاع عن هذا الرزق، كما كان موسم الحج موسما تجاريا بالغ الأهمية، وهذا ما جعل هذا الخير يحتاج بالضرورة إلى كم هائل من البضائع للاستهلاك و التبادل و التسويق"<sup>2</sup>، و وهذا يعني انه قد كانت لكل قبيلة عربية آلهة تحج إليها في مكة و تقدم لها الهدايا كحصص ثابتة تشبه إلى حد كبير ركن الزكاة في الإسلام، و كان أول المستفيدين منها هم المقيمون على واجهات الكعبة، كما أن موسم الحج كان يعتبر موسما تجاريا، وهذا ما يفرض بالضرورة قدرا هائلا من السلع و البضائع من اجل الاستهلاك.

و من المعروف أن قريش كانت " تحتل الصدارة في رحلاتها من مكة غلى اليمن و الشام رحلة الشتاء غلى اليمن و رحلة الصيف إلى الشام، تأتي بالبضائع إلى مكة و توزعها أثناء مواسم الحج على باقي المناطق. و قد أشار القرآن الكريم إلى ذلك فربط تجارة قريش هذه بمكة و مكانتها الدينية. و لم تقتصر هذه التجارة على الرجال فقط بل حتى النساء، من بينهم خديجة بنت خويلد و هند بنت عبد المطلب و تذكر المصادر أن القافلة التي هاجمها المسلمون في بواط\*، كانت مكونة من ألفين و

<sup>1</sup> - محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي، ص 101.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 102 و 103.

\* بواط، جبل من جبال جهينة بقرب ينبع. انظر عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام، ص 131

خمسائة بعير، و القافلة التي كانوا يريدون مهاجمتها في بدر كانت محملة بزاد لكل بيوت قريش، و كانت هذه القوافل منظمة تنظيمًا دقيقًا و لها رئيسًا و حارسًا إضافة على التجار<sup>1</sup>.

ومما لا شك فيه أن "قريش كانت تدرك تماما الأهمية الاقتصادية لمكة على الصعيد العربي والدولي وهذا ما جعل أبرهة الحبشي يفكر في هدم الكعبة، ونقل كل النشاطات الاقتصادية إلى الشام وتحويل حج العرب إلى الكنيسة، وما يؤكد أيضا تأثير الغنيمة في الفكر السياسي هو مواجهة النبي صلى الله عليه وسلم لقريش مستهدفا مصالحها التجارية فقد كان عليه الصلاة والسلام يدرك أن قريش لا تهمها آلتها ولا ديانتها وإنما تهمها تجارتها ولذلك مارس السياسة ضدها عن طريق اعتراض قوافلها التجارية القادمة من الشام بتنظيم سرايا وغزوات يتولى قيادتها بنفسه لاعتراض القوافل التجارية القريشية"<sup>2</sup>.

ومن خلال هذه الفكرة يتضح لنا بأن الرسول ﷺ كان يدرك ويعي تماما أن أنجح طريقة لمحاربة قريش هي تلك التي تجعلها تشعر بأن مصالحها أصبحت مهددة. ولذلك نظم سرايا وغزوات بغرض اعتراض قوافلها التجارية، وهو ما وصل إليه المسلمون من خلال غزوة بدر الكبرى. حيث تمكن المسلمون في هذه الغزوة "من كسر شوكة قريش وهدفها الأساسي اعتراض القافلة التجارية القادمة من الشام التي كان يقودها أبا سفيان وكان اعتراض النبي ﷺ لتلك القوافل من أجل حمل قريش على الرضوخ والدخول في الإسلام بالإضافة إلى أن تجهيز السرايا والجيوش يتطلب المال. وبالتالي كان لابد أن تدخل الغنيمة كجزء أساسي في الكيان المادي للدولة الناشئة"<sup>3</sup>، وعند سماع الرسول ﷺ خبر عبور تلك القوافل أمر المسلمين باعترضها لأن نشر الرسالة يحتاج إلى أموال لتجهيز الجيوش والسرايا وهو ما يؤكد ويثبت أهمية الغنيمة في خدمة الدعوة الإسلامية، وهكذا أصبحت جميع هذه السرايا والغزوات هدفها الوحيد هو الغنيمة.

لكن عند دخول النبي ﷺ مكة "يوم الفتح أمر بعدم استباحة دمائهم ونهب أموالهم وهو الشيء الذي يحرم جيشه من الغنائم وقد عمد إلى تعريض جيشه بغنائم كان قد فرضها على أصحاب الأموال من تجار مكة، ووزعها على الفقراء تعويضا لهم عن الغنيمة"<sup>4</sup> ومعنى هذا عدم طمع الرسول صلى الله

<sup>1</sup> - الجابري، العقل السياسي العربي، ص 104.

<sup>2</sup> - الجابري، العقل السياسي العربي، مصدر سابق، ص 105-109.

<sup>3</sup> - عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هاشم، مرجع سابق، ص 135-136.

<sup>4</sup> - الجابري، العقل السياسي العربي، مصدر سابق ص 119.

عليه وسلم في غنائمهم، وقد كان ﷺ قد عوض لجيشه غنائم كان قد فرضها على أصحاب الأموال والتجار ووزعها على الفقراء من جيش المسلمين تعويضا لهم عن غنيمة الفتح.

بعد انتصار المسلمين في غزوة بدر كانت في انتظارهم غزوة أخرى ما عرفت بغزوة تبوك والتي واجه فيها المسلمون دولة كبرى وهي دولة الروم والبيزنطيين وذلك "أن فتح مكة كان حدثا دوليا سيطر فيه المسلمون على مكة واتسعت قوتهم الأمر الذي جعل الطرق التجارية الدولية مهددة وهذا ما جعل (هرقل) يجهز جيشا ضم إليه جموعا من القبائل العربية قصد اقتحام المدينة والقضاء على الدولة الجديدة، ولم علم النبي ﷺ بالخبر قرر مهاجمة الروم قبل أن يهاجموه لكن عند استعداده ﷺ لحرب الروم عانى كثيرا في تجهيز الجيش "جيش العسرة" وذلك راجع لصعوبة مواجهة الروم وعند وصوله ﷺ إلى تبوك وجد هرقل قد غادر إلى حمص فعاد الرسول ﷺ إلى المدينة"<sup>1</sup>.

وبعد فتح مكة ودخول القبائل العربية في الإسلام "فرضت عليها الزكاة كرمز مادي على إسلامها الذي كان في الغالب إسلاما سياسيا، حيث كانت الزكاة من منظور هذه القبائل هي نفسها الإتاوة التي كان يعمل بها جاريا قبل الإسلام أي المقدار من المال الذي تأخذه قهرا القبيلة المنتصرة من القبيلة المنهزمة وبمجرد تغيير ميزان القوى حتى قررت هذه القبائل الامتناع عن دفع الزكاة فحاربها أبو بكر الصديق وأعاد لدولة المدينة هيبتها"<sup>2</sup>.

وفي خضم هذا النصر نجد "خالد بن الوليد الذي أنهى مهمته بتصفية الثورة وأخضع اليمامة من جديد لدولة المدينة، ولما أمره أبو بكر أن تبدل بالعراق وما جاورها تقدم الوليد بن الحارثة الشيباني إلى أبي بكر وطلب منه أن يؤذن له بقتال بلاد فارس فوافق أبو بكر ولذلك اشتدت المنافسة بينه وبين عشيرته فأسند أبو بكر القيادة العامة لخالد بن الوليد وأمر المنافسين بالعمل تحت إمارته وغير خاف أن وراء هذه المنافسة عنصر الغنيمة"<sup>3</sup>.

إن تعريفه خالد بن الوليد المسلمين على قتال الفرس، وكذلك أبي بكر الصديق في مكة والطائف واليمن على القتال الروم، كان رغبة في غنائمهم لتقوية الدولة الإسلامية كذلك اشتد التنافس بين

<sup>1</sup> - الجابري، العقل السياسي العربي مصدر سابق، ص 122.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، الصفحة 165 - 166.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 167.

القادة حول من يتولى قيادة الفتوحات لما كانت تدره على الفاتحين من غنائم مثل ما حدث بين خالد بن الوليد والمثنى بن حارثة الشيباني.

أما في عهد عمر بن الخطاب "اتسعت الفتوحات الإسلامية بسرعة مذهلة، وذلك باعتقاد الفاتحين أنهم يجنون من وراء عملهم إحدى الحسنتين: إما الجنة في حالة الاستشهاد وإما الغنيمة في حالة النصر، فإذا كانت القلة من المسلمين السابقين الأولين كان مهمهم الأول هو نشر الدعوة الإسلامية في شتى أنحاء العالم فإن الغالبية العظمى وهم المسلمين الجدد والمنافقين كانوا يتحركون باسم الغنيمة"<sup>1</sup>.

بالإضافة إلى ذلك "لقد أصبح للغنيمة شأن كبير في عهد عمر بن الخطاب لأن جيشه يتطلب إنفاقاً كبيراً فهو يخلق عن جيش المدينة الذي كان يعمل متطوعاً أما جيش عهد عمر بن الخطاب فكان يضم مجموعة القبائل العربية حتى تلك التي عادت وأسلمت بقوة السلاح بعدما ارتدت ومن جهة ثانية كانت الغنيمة العائدة من الفتوحات الكبرى تختلف كما وكيفا فهي في هذا العهد ليست إبل وشياه قبيلة بل هي خزائن دول عريقة وبساتين وأموال وذهب وفضة"<sup>2</sup>.

كذلك يرى الجابري بأن "الغنيمة كانت من حق القبائل المجتهدة في الفتح والمقيمة في الأطراف وللمركز الذي نص عليه القرآن الكريم وتحديد نصيبها أمر متروك لاجتهاد الخليفة لكن الأكيد أن قيمتها لا يستهان بها بالنسبة لغنائم العراق والشام ثم مصر وإفريقيا"<sup>3</sup> وهذا يؤثر على الاعتبار الكبير للغنيمة في الأحداث السياسية التي شهدتها عصر الخلفاء الراشدين وحصر المدينة الفاضلة.

ففي عهد أبي بكر الصديق "كانت الغنائم قليلة حيث وجد صعوبة في توزيعها مما أدى إلى خلق فوارق اجتماعية بين الفقراء والأغنياء إلا أنه لم يشهد اختلاف في درجة القرابة للرسول عليه الصلاة والسلام، أما في عهد عمر بن الخطاب فالوضع اختلف فالأموال التي كانت ترد إلى المدينة من كل جهة بمبالغ كبيرة كانت تتجاوز حدود المعاش بكثير، وتوزيعه على الناس بالتساوي وذلك على أساس القرابة من الرسول ﷺ وعلى أساس أنها السابقة في الإسلام (العقيدة) من مبدأ "أنزل الناس منازلهم" ومنازل الناس آنذاك كانت محكومة بالمحددات الثلاثة: القبيلة، العقيدة والغنيمة" وهذا معناه عندما كان

<sup>1</sup> - الجابري، العقل السياسي العربي، ص 166-167.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، الصفحة 169 - 170.



الأمر يتعلق بالغنيمة فإن توزيع الأموال يخضع لقراءة الرسول ﷺ (القبيلة) على أساس أنها هي السابقة في اعتناق الإسلام (العقيدة).

بالإضافة إلى ذلك نجد أن "المصادر التاريخية تربط إحداهن عمر بن الخطاب "ديوان العطاء" بقصة المال الكثير الذي جاء به أبو هريرة المقدر بخمسمائة ألف درهم فاستكثر عمر ذلك المبلغ واختار في كيفية توزيعه فاستشار أصحابه فأشاروا إليه بإنشاء ديوان العطاء أي إحداهن سجل تكتب فيه أسماء الذين يوزع عليهم العطاء وقد اعتمد فيه القبيلة والعقيدة مها، الأمر الذي جعله يجد صعوبة في ترتيب الناس على أساس القرابة، وهذا ما جعله يضع شجرة عامة للأنساب العربية"<sup>1</sup>

أما في عهد عثمان بن عثمان بن عفان "الذي عرف بغنائه وثروته قبل الإسلام ومساهمته في خدمة الدعوة الإسلامية ويعد توليه الخلافة بدأت مظاهر الغنى في الانفجار"<sup>2</sup> بمعنى أن عثمان بن عفان أول خليفة في الإسلام ازدادت معطيات الناس في زمنه، وعرفوا الثراء الفاحش والكسب الوفير.

ويؤكد كذلك الجابري على "استغلال طيبة عثمان بن عفان وسخائه وكثرة أمواله، فعم الترف من مداخل الخراج حيث اتبع طريقة عمر بن الخطاب في العطاء لكنه تجاوزها في النفقة من بين مال المسلمين لأقاربه من بني أمية مما جعلهم يزدادون ثراء وتركزت الثروة في أيدي قلة من الناس فنار عليه الرعية واتهموه بالاستئثار بالسلطة وتقريب بني أمية إليه على حساب بين مال المسلمين، فازدادت القوة بين الأغنياء والفقراء وظهرت الطبقة فقامت معارضة ضد عثمان وحوصرت بيته من قبل جموع المسلمين متفاوضين معه على سبل ترك الخلافة فأبى أن يتركها وانتهت بمقتله والسبب الأساسي في مقتله هو الغنيمة"<sup>3</sup>.

وعندما تولى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الخلافة" قام بعزل الذي عينهم عثمان بن عفان وأنقص من العطاء حتى وصف بالبخل، وهذا ما أدى إلى الفتنة بينه وبين معاوية والتي انتهت بمعركة صفين وقيام دولة الملك السياسي على يد معاوية"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - الجابري، العقل السياسي العربي، مصدر سابق ص 175.

<sup>2</sup> - إبراهيم بيضون، تكون الاتجاهات السياسية في الإسلام الأول، مرجع سابق، ص 103، 104.

<sup>3</sup> - الجابري، العقل السياسي العربي ص 195.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ومن هنا يظهر تأثير الغنيمة جليا، إذ أن هذه الفتنة كانت من أجل الغنيمة ولم تكن لسبب ديني ولا لسبب قبلي.

ويتضح تأثير القبيلة كذلك من خلال "الحرب التي أعلنها أبو بكر الصديق على المرتدين فتحت الباب لقريش أن تسيطر على أمور الدولة كلها خاصة في فترة خلافة عمر بن الخطاب، أما علي بن أبي طالب ومن معه من الهاشميين فقد عاشوا في المدينة في هدوء تلم. الأمر الذي جعل عمر بن الخطاب يظفر بالخلافة على علي بن أبي طالب، لأن قریش هي التي تحملت نصيبا من المسؤولية، وساهمت في إعادة بناء الدولة"<sup>1</sup> وكما نجد عمر بن الخطاب "أوحى في مرض موته أن تتألف لجنة من ستة أفراد من كبار الصحابة وقد عرفت هذه اللجنة في التاريخ باسم "جماعة الشورى" لتختار واحد من بينهم لمنصب الخلافة"<sup>2</sup>. واختيار عمر بن الخطاب لهؤلاء كان على أساس قبلي، وذلك ليكون لكل قبيلة حظا في نيل الخلافة ووضع حد للثغرات القبلية.

ولكن "ب وفاة عمر بن الخطاب عاد الصراع القبلي، وكان قد بلغ ذروته فاحتد الصراع بين قبيلة بني أمية وبني هاشم لأن ذلك متأصل فيهم منذ الجاهلية مع العلم أن الصراع خلال عملية الشورى لاختيار من يخلف عمر بن الخطاب كان على مستوى القبيلة بين بني هاشم وبني أمية، كما نجد الأغلبية العددية كانت للأمويين الذين تمكنوا من فرض مرشحهم عثمان بن عفان ومن الانتصار على علي بن أبي طالب"<sup>3</sup>.

"ولما وصل عثمان بن عفان إلى الخلافة وضع الأمويين في مناصب سيادية، وهذا ما زاد استئثار قریش بالحكم، وهذا ما أدى إلى ثورة العرب ضد قریش، وعلى أثر ذلك بدأ زعماء القبائل الأخرى ينتقدون عثمان، ويؤلبون الناس ضد الأمويين، وحكمهم، وقد خرج العرب إلى المدينة تحت غطاء العمرة سنة 35هـ ودخلوا بعدها في مفاوضات عثمان بن عفان انتهت بالفشل وكانت النهاية بقتل عثمان"<sup>4</sup>. ونقصد بهذا أنه عند وصول عثمان بن عفان إلى الخلافة وقرب بنو أمية منه ووضعهم في مناصب سيادية زاد في استئثار قریش بالحكم، ونشوب ثورة العرب ضد قریش، مما جعل القبائل

<sup>1</sup> - علي عبد الرزاق، الإسلام وأصول الحكم، مرجع سابق ص 180.

<sup>2</sup> - علي عبد الواحد وافي، الحرية في الإسلام، دار المعارف، مصر (د.ط) 1968 ص 101.

<sup>3</sup> - الجابري، العقل السياسي العربي، مصدر سابق، ص 148-149.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه ص 159-160.

الأخرى تتور ضد بني أمية وضد حكم عثمان بن عفان، وقد اضطر العرب للخروج في سنة 35 هـ بدعوى أداء العمرة ودخولهم في مفاوضات مع عثمان بن عفان أدت إلى قتله.

وبعد مقتل عثمان "ببيع علي بن أبي طالب في المدينة بتوليته الخلافة، لكن أتباع عثمان رفضوه وعلى رأسهم معاوية بن أبي سفيان الذي طالب بدم عثمان، فنشبت حرب بينهما وهي حرب بين العرب وقريش وخاصة أن القبائل العربية هي مزيج من قبائل يمنية وحضرية، فخرج علي بن أبي طالب لقتال معاوية، فدخل عليه رجال كثيرون من قبيلة غطفان وبني تميم، وطلبوا بعدم القتال ولما سمع اليمينيون بذلك ثاروا عليهم واتهموهم بالعمل لحسابات معاوية، فخرج الناصحون وذهبوا إلى معاوية لكنهم لم يقاتلوا معه، لأنهم كرهوا أن يقاتلوا بني عمومهم من الذين كانوا في صفوف معاوية، فلقد وجدت كل قبيلة نفسها تقابل أختها"<sup>1</sup>.

وهذا يعني أن الناصحون خرجوا وذهبوا إلى معاوية لكنهم لم يقاتلوا معه، وفضلوا اعتزال الفريقين معا لأنهم كرهوا أن يقاتلوا بني عمومتهم من الذين كانوا في صفوف معاوية، فهي قبيلة واحدة بعض أفرادها من جيش علي وبعضها الآخر من جيش معاوية. ولذلك وجدت كل قبيلة نفسها تقابل أختها.

انتهت هذه المعارك بين علي ومعاوية وذلك "بالاحتكام إلى كتاب الله الذي أعقبه خروج جماعة من الخوارج وقد رفضوا التحكيم، فقاتلهم الإمام علي رضي الله عنه وهزمهم، فقاتله يد الغدر بضربة سيف من أحد الخوارج في السابع عشر من رمضان سنة 40 هـ"<sup>2</sup>.

وبعد موت علي "أخذ الجو يصفوا لمعاوية الذي أبرم صلحا مع الحسن بن علي، ودخل الناس في طاعة معاوية الذي صار خليفة بالإجماع، فسمي ذلك العام "عام الجماعة" سنة 41 هـ وبذلك قامت دولة جديدة سميت دولة "الملك السياسي"<sup>3</sup>.

عندما وجد هؤلاء أنفسهم أمام هذه الوضعية الحرجة احتكموا إلى كتاب الله تعالى وكان هذا الشعور الذي يسود صفوف جيش علي بن أبي طالب وكانت نتيجة ذلك حدوث انفصال نهائي بين الخوارج وعلي بن أبي طالب وقد انتقم الخوارج من علي وقتله أحدهم حيث أبرم معاوية صلحا مع ابنه الحسن،

<sup>1</sup> - الجابري، العقل السياسي العربي ص 161.

<sup>2</sup> - محمود عكاشة، الحكم في الإسلام، مرجع سابق، ص 143.

<sup>3</sup> - الجابري، العقل السياسي العربي، مصدر سابق ص 164.

ودخل الناس في طاعة معاوية الذي أصبح خليفة عن طريق الإجماع. وقد أطلق هذا العام باسم "عام الجماعة" وبذلك بدأ عهد دولة الملك السياسي.

ومن خلال ما سبق توضيحه يمكننا أن نستنتج بأن القبيلة باعتبارها تقوم بدور القرابة فهي طريقة في الحكم أو السلوك السياسي والاجتماعي، تعتمد على ذوي القربى بدل الاعتماد على ذوي الخبرة والمقدرة ممن يتمتعون بثقة النفس والقرابة التي نقصدها هنا ليست قرابة الدم فقط بل قرابات ذات الشحنة العسية مثل الانتماء إلى مدينة أو حزب، وهذا ما يؤكد حضورها في كل سلوك سياسي.

نلخص مما سبق أن مفعول القبيلة والعقيدة والقيمة كان حاضرا في كل مراحل التاريخ السياسي للأمة العربية الإسلامية، كما أن الواقع الاجتماعي والسياسي الراهن القائم في الوطن العربي يشهد بحضور دور القبيلة كمحدد أساس لكل سلوك سياسي أو اجتماعي وما تغير منها إلا الاسم إذ حلت محلها مصطلحات بديلة الاسم ذاتية المفهوم كالعشائرية، الطائفية والأصولية الدينية المتشددة والتي أصبحت موضوع حديث مباح، بل مطلوبا إذ يوجد اليوم من يتحرك باسم الدين، وهناك من يتحرك باسم القبيلة، وهناك من تحركه مصالح اقتصادية ضيقة، وهذه المحددات هي التي ضعته ومازالت تضعه إلى يومنا هذا.

المبحث الثالث: ملامح الديمقراطية في الفكر الإسلامي عند محمد عابد الجابري :

### المطلب الأول: الشورى

" من شور ، و المشورى و الشورى ، نقول شاوره في الأمر و استشرته بمعنى الاستشارة و هي طلب من مشاور، استشار فأشار عليه بالصواب و شاوره، و استشوروا، و عليك بالمشورة في أمرك و الشورى تأتي بمعنى المراجعة ، شاورته في كذا و كذا و استشرته راجعته لرأي رأيه فيه فأشار عليك بكذا أراني ما عنده من مصلحة فالمشورة طلب الرأي و الإشارة إليه"<sup>1</sup> .

ان تتبع سير الأحداث في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم ، و كذلك عهد الصحابة رضي الله عنهم، تؤكد و تبين مدى تمسكهم بهذا المبدأ حيث يؤكد " القرآن الكريم" هذا المعنى نفسه متوجها بالخطاب إلى النبي صلى الله عليه و سلم ليجعل الشورى صفة من صفات الحميدة التي يجب أن تبنى عليها علاقته بأصحابه<sup>2</sup>، و هذا ما أكدته الآية في قوله تعالى " وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْتَضُوا مِنْ حَوْلِكَ ۗ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۗ

فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ و من خلال هذه الآية يتبين دعوة الله سبحانه و تعالى لرسوله الكريم، و ذلك للعمل وفق مبدأ الشورى، داخل وحدة جماعة مسلمة و مشاورتهم عند اتخاذ القرارات العامة حيث أن " كلمة شورى وردت في القرآن الكريم في موضعين ، و في الصيغة الأولى وردت كأمر موجه إلى الرسول الله في سورة آل عمران، أما الآية " فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَحْمَتِ رَبِّهِمْ يُتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ

حيث جاءت هذه الآية لوصف المؤمنين و تحديد الخصائص و الأخلاق التي يتميز بها تظهر كلمة شورى في السورة الأولى من خلال ربط الجماعة المسلمة بالرسول عليه الصلاة و السلام، و الدعوة بعد ذلك إلى العفو و الاستغفار و التشاور، أما في السورة الثانية فكلمة شورى تظهر من خلال

<sup>1</sup> محمود عكاشة ، الحكم في الاسلام ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د ط ، د ت ، ص 143.

<sup>2</sup> الجابري، الدين و الدولة و التطبيق الشريعة، مصدر سابق، ص 88.

ال عمران الآية 159. الشورى الآية 35-39.

الإشارة إلى الأسس التي بني عليها الإسلام و التي تعتمد عليها الجماعة المسلمة كإقامة الصلاة و إعطاء الصدقات<sup>1</sup> .

و مما لا شك فيه أن الشورى مبدأ أساسي لا يمكن الاستغناء عنه بالنسبة للسنة النبوية، " فإنها زاخرة بالأمثلة العملية لاستشارة الرسول صلى الله عليه و سلم، أصحابه و هنا يقول أبو هريرة رضي الله عنه: " ما رأيت أحدا أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله " و الدليل على ذلك استشارته عليه الصلاة و السلام لأصحابه في الخروج يوم بدر لمواجهة جيش القرشي، و في الخروج أو البقاء في المدينة يوم "أحد" ، و من هنا فان طلب الحاكم للمشورة من الأمة في أمر من الأمور التي لا نص فيها تعتبر اقتداء بالسنة النبوية"<sup>2</sup>، و معنى هذا بأن النبي صلى الله عليه و سلم، اعتمد على مبدأ الشورى في اتخاذ القرارات العامة و ذلك من خلال الغزوات التي قام بها، حيث لم يعتمد عليه الصلاة و السلام على رأيه الشخصي فقط، و إنما ذهب إلى معرفة رأي الأغلبية في معركة أحد، أما غزوة بدر فلم يبادر إلى إعلان قرار الحرب دون مشورة أنصاره، و لذلك كان أكثر الناس مشورة لأصحابه و من هنا طلب الفرد للمشورة من الجماعة يعد عملا بسنة بالنبوية .

و نجد الجابري كذلك يؤكد على أهمية الشورى، من خلال " المعالم الرئيسية للنموذج الذي يمكن استخلاصه من مرحلة الدعوة الإسلامية عن الحاكم في الإسلام " و أمرهم شورى بينهم " و شاورهم في الأمر ، " و أنتم أدرى بشؤون دنياكم"

فاعتبار هذه المبادئ كضوابط موجهة أو كأصول تأسيسية يسد الباب أمام جميع أنواع التسلط و الاستبداد<sup>3</sup>، و هذا يعني أن الشورى طبقت زمن الشريعة الإسلامية في إطار مضمون هذه المعالم السابقة الذكر لأنها هي التي تغلق باب الاستبداد و التسلط فهي وسيلة من خلالها يمكن تجنب المزالق و الوقوع في الخطأ.

لقد تحلى جميع الخلفاء الراشدين بالشورى، طوال فترة حكمهم ، فما من أمر الا و تشاور فيما بينهم و ما يثبت ذلك" إذا بمجرد سماع خبر وفاة الرسول عليه الصلاة و السلام ، حتى سارع الصحابة إلى

<sup>1</sup>لؤي الصافي، العقيدة و السياسة ، مرجع سابق، ص 173-174.

<sup>2</sup>عادل فتحي ثابت عبد الحافظ، شرعية السلطة في الاسلام، دار الجامعية الجديدة للنشر، الاسكندرية، مصر د ط ، 1996، ص242.

<sup>3</sup>الجابري، العقل السياسي العربي، مصدر سابق، ، ص367.

سقيفة بني سعد لدراسة أمر الخلافة رسول ، تناقشوا و اختلفوا إلى درجة حدوث بعض المناوشات الكلامية انتهت لمبايعة أبي بكر الصديق <sup>1</sup>.

بالإضافة إلى ذلك نجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه " عمل على تكريس مبدأ الشورى أثناء حكمه فقد ذهب إلى قول بأن باب المشورة مفتوح لكل انسان و أن المشاور فن عسير و أن الذي ينتفع بمشورة غيره لأقدر ممن يشير إليه، و لقد كان عمر عبقرى هذا الفن و الدليل على ذلك كيفية استشارته لأصحابه في اختيار الأمير حيث قال الصحابة " دلوني على رجل أستعمله ، فسألوه، ما شرطك فيه: قال اذا كان في قوم و ليس أميرهم كان كأنه أميرهم و اذا كان أميرهم كان منهم رجل منهم <sup>2</sup>.

و هذا ما يثبت أن عمر رضي الله عنه أقام مبدأ الشورى على أحسن ما يقام عليه في عهده و ذلك من خلال استشارته لأصحابه في اختيار الأمير و معرفة رأيهم.

و يؤكد الجابري على مدى أهمية الشورى عند عمر رضي الله عنه حيث قال " نعلم انه هو من وضع دستور الشورى في الدولة الإسلامية، و الشورى التي وضع دستورها هي شورى الرأي الأصيل ، يستعين بكل أصيل من الآراء، و بالتالي فان النموذج الوحيد الذي يمكن أن نستوحي منه تصور للشورى هو خلافة عمر بن الخطاب على أساس أن الشورى كانت هي الأساس التقدم و الازدهار في الإسلام <sup>3</sup>.

بمعنى أن الشورى كانت هي أساس التقدم في الإسلام لذلك كان عمر يستعين بكل أصيل من آراء ، كما أن عمر قبل وفاته اختار إجراء الشورى لتعيين من يخلفه و لقد أدى ذلك إلى التشاور، وواسع في وسط الصحابة، فاختر عمر ستة أشخاص من بين صحابة النبي صلى الله عليه و سلم، و طلب منهم أن يتشاوروا و أن ينتخبوا واحدا منهم خليفة أو أميرا للمؤمنين ، و عرفو هؤلاء بأهل الشورى <sup>4</sup>، و هذا ما يبين بأن الاعتماد على مبدأ الشورى في اتخاذ القرارات العامة يعتبر من الأسس التي يقوم عليها النظام السياسي و لا يمكن التخلي عنها.

<sup>1</sup>المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

<sup>2</sup>عباس محمود العقاد، عبقرية عمر، منشورات المكتبة العصرية، د ط ، د ت ، ص 106-107.

<sup>3</sup>محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة، العربية، بيروت، ط5، 1994، ص 85

<sup>4</sup>المصدر نفسه، الصفحة نفسها

و للشورى أهمية بالغة في الإسلام و ذلك أن " الشورى في الإسلام تأتي فيما لا نص فيه في أي أمر من أمور الحاكم، و تعد خاصية من خصائص النظام السياسي في الإسلام . و هي فريضة واجبة على الحاكمين و المحكومين معا، و قد ذهب الجمهور فقهاء إلى أن الشورى من أصول الشريعة الإسلامية و قواعدها و أضافوا الى ذلك أن من ترك الشورى من الحكام و جب عزله و الشورى ليست مطلقة بل مقيدة بنصوص التشريع، فما ورد فيه النص لا يكون محلا للشورى الا اذا كان الشورى مقصودا منها التنفيذ، و أما ما لم فيه نص فكله محل للشورى<sup>1</sup>.

و هذا يعني أن الشورى فريضة واجبة في الاسلام ، و هي مبدأ أساسي لا يقوم نظام الاسلامي بدونه، و لذلك كان وجوب الأخذ بها في النظام السياسي و نجد الاسلام نهى عن تشاور في شيء ورد فيه نص قرآني أو نبوي .

### المطلب الثاني: المسؤولية

هي وضع من يمكن أن يسأل عن أمر ما عنه، و هي أنواع مختلفة كالمسؤولية الوزارية و المسؤولية الإدارية<sup>2</sup>.

يرى الجابري بأن " المسؤولية شرط أساسي في كل أداء سياسي لان الحاكم يتولى المسؤولية الرعية لقوله صلى الله عليه و سلم " كلكم راعي و كلكم مسئول عن رعيته"

و الرعاية تعنى حفظ الأمانة و تحمل المسؤولية و هي ليست من اختصاص شخص بمفرده، بل موزعة في جميع المجتمع كله من أعلى الناس إلى أدناهم و الأهمية السياسية التي ينطوي عليها هذا المبدأ هو أن النص على توزيع المسؤولية فلا استثثار بها و لا استبداد<sup>3</sup>.

وهذا معناه بأن المسؤولية من اصول الحكم في الإسلام تختص بها الجماعة غايتها السياسية هي منع كل أشكال الاستثثار و الاستبداد

كما نجد الجابري استشهد بوقائع التاريخ الإسلامي " فلما بويح أبو بكر رضي الله عنه خطب قائلاً: أيها الناس اني قد وليت عليكم و لست بخيركم فأن رأيتموني على حق فأعينوني و ان رأيتموني على باطل

عادل فتحي ، شرعية السلطة في الاسلام، دار الجامعة، للنشر و التوزيع، الاسكندرية، مصر د ط ، 1996،  
1ص242.

<sup>2</sup>ابراهيم منكور، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص181.

<sup>3</sup>الجابري، الدين و الدولة و تطبيق الشريعة، 2000، ص88



فسددوني و أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم " و يقول في كلمة أخرى: " انما أنا متتبع و ليس بمبتدع، فان استنمت فتابعوني ، و إن زغت فقوموني"<sup>1</sup> و من هذه الفكرة يتضح جليا بأن أبو بكر الصديق يصرح بمبدأ المسؤولية عن أعماله، أمام الأمة و يذكر بأن لها الحق في مراقبته و محاسبته على ما يصدر في شؤون الحكم إذا انحرف، كما يعد رعيته بالتنازل عن الحكم في حال لم يستطع القيام بهذه المسؤولية على أكمل وجه.

### المطلب الثالث: فتح باب الاجتهاد

**الاجتهاد:** استفراغ فقيه، الوسع ليحصل له ظن بقضية أو حكم فقهي، و يكون ذلك بالقياس"<sup>2</sup>. يؤكد الجابري بأن " هذه المبادئ هي التي يجب أن تقوم عليها أسس الحكم و السياسة، لأن النصوص التي تقررها تلك المبادئ ليست نصوص تشريعية، أو على الأقل اعتبرت و تعتبر كذلك، و هذا ما جعل مجالاً للاجتهاد في شؤون الحكم واسعاً غير محدد الا بحدود التي قررها الإسلام، و من هنا يتجلى بوضوح أن إعادة بناء الفكر السياسي تتطلب بالضرورة إعادة تأصيل المبادئ التي سبق ذكرها"<sup>3</sup>.

و يقصد بهذا بأن فتح باب الاجتهاد أمراً ضرورياً لا يمكن الاستغناء عنه في كل ممارسة سياسية و يضيف الجابري ايضاً: " أن نموذج الذي يمكن استخلاصه من عهد النبوة و الذي طبق في عهد أبي بكر و عمر نمودجا مفتوحاً ان لم يكن هناك نص تشريعي، من القران و السنة، و لذلك تركت مسألة الاجتهاد بسبب الاختلاف الذي وقع آنذاك فإذا كان الاختلاف زمن أبي بكر و عمر، قد فصل فيه بصورة سليمة ايجابية ، فإن الخلاف الذي نشب بعدهم قد تطور إلى صدام و قتال كشف عن الثغرات واسعة كان عدم المبادرة إلى سدها هو السبب الحقيقي فيما حدث من فتنة أدت بدورها انقلاب الخلافة"<sup>4</sup>.

علاوة على هذا يرى الجابري " أن اجتهاد الرسول عليه الصلاة و السلام، في أمور الدينية، سنة تمثل الركن الثاني من أركان التشريع، و على سبيل المثال نجد الحكم في الزنا، حد أما القصاص فيما عدا

<sup>1</sup> علي عبد الواحد وافي، الحرية في الاسلام ، مرجع سابق، ص 105.

<sup>2</sup> مراد وهيب ، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة د ط ، 2007، ص 23.

<sup>3</sup> الجابري، الدين و الدولة، تطبيق الشريعة الاسلامي، مصدر سابق، ص 89-90.

<sup>4</sup> الجابري، العقل السياسي العربي، مصدر سابق ، ص 368. النقرة الآية: 275.

القتل، عين بالعين و السن بالسن ، و في مسائل المدنية لم ترد في القرآن الكريم الآية واحدة لقوله تعالى وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ً ، و هو أمر اجتهد فيه الفقهاء و تنوعت أحكامهم و في مسائل الأحوال الشخصية وردت أحكام عن الزواج و الطلاق و قواعد الميراث، و هي كذلك مسائل سارت موضوعا لاجتهاد الفقهاء<sup>1</sup>.

و يضيف الجابري: " ان المنادة و بالاجتهاد و فتح باب الاجتهاد ستضل كلاما في الهواء ما لم يتم فتح العقل الذي تقع عليه مهمة الاجتهاد، ذلك لان باب الاجتهاد لم يغلق ، و إنما انغلق عندما انغلق العقل الذي كان يمارسه ضمن إطار حضاري و ثقافي توقف عن الحركة و النمو"<sup>2</sup> و معنى هذا يجب ترك الحرية الكاملة للعقل حتى يتمكن من الاجتهاد، لأنه اذا لم يكن العقل حرا لا يستطيع أن يجتهد.

و في الأخير نستنتج بأن أصول الحكم الجابري ثلاثة هي:

العمل بمبدأ الشورى، و التحلي بالمسؤولية، و فتح باب الاجتهاد ، و هي أفضل النماذج التي يجب الاقتداء بها، لأنها تتعدم فيها كل أساليب التسلط و الاستبداد .

#### المبحث الرابع: ثغرات الممارسة السياسية في الإسلام عند محمد عابد الجابري

##### المطلب الأول: عدم وجود قانون واحد

يرى الجابري بأن الفراغ الدستوري الذي حدث يرجع إلى عدة أسباب منها عدم إقرار الطريقة واحدة مقننة لتعيين الخليفة، فإذا جئنا إلى طريقة أبي بكر ، وجدناها تمت في عدم وجود قانون مسبق و ثابت، بل جاء ذلك غفلة كما قال عمر بن خطاب نتيجة لظروف استعجاليه، و استثنائية و لم يكن ذلك بعد التفكير و تدبير مسبق، كأن يحدد للمسألة مكانا أنية استثنائية، اذا اجتمع أنصار في سقيفة بني ساعدة تبعه انضمام المهاجرين اليهم، ليحتدم النقاش بينهم حول مسألة الخلافة و كادت الأمور

محمود اسماعيل، الاسلام السياسي بين الأصوليين و العلمانيين، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ط1، 1993، ص91-92.

<sup>2</sup> الجابري، وجهة نظر نحو اعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ط 3، 2004، ص53.

أن تتطور إلى مالا يحمد عقباه، لولا أن سارع عمر بمبايعة أبي بكر صديق فتبعه المهاجرين و الأنصار<sup>1</sup>.

و معنى هذا أنه الفراغ دستوري سببه عدم وجود طريقة قانونية متبعة يتم من خلالها تعيين الخليفة و مثال على ذلك طريقة تعيينه أبو بكر حيث تمت دون الاعتماد على أي قانون ثابت، و جاءت نتيجة لظروف استعجاليه و استثنائية ، و في واقع الأمر كان لابد من أن يحدد المسألة مكان و زمان محدد بالإضافة إلى ترشيح مجموعة معينة من الأشخاص لكن وقع عكس ذلك.

و يصيف الجابري عن عمر رضي الله عنه " انه سمع شخصا قال: لو قد مات أمير المؤمنين بايعة فلانا فتأثر عمر بذلك القول و خطب في الناس قائلاً: " انه قد بلغني أن قائلاً منكم يقول لو مات أمير المؤمنين بايعة فلانا فلا يغرن أمرا أن يقول بيعة أبي بكر كانت فتنته، فقد كانت كذلك، غير أن الله وقى شرها، و ليس منكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر"<sup>2</sup>.

ثم يضيف الجابري " عن عمر بن خطاب في وصف طريقة تعيين أبو بكر فارتفعت الأصوات و كثر اللفظ فلما أشفقت الاختلاف قلت لأبي بكر أبسط يدك فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرين و بايعه الأنصار و انا الله ما وجدنا امرئ أقوى مبايعة أبي بكر خشينا ان فرقنا القوم و لم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة، فأما نتابعهم على ما فرض أو نخالفهم فيكون فسادا"<sup>3</sup>.

رغم أن طريقة تعيين أبا بكر كانت ارتجالية الا ان الامور سارت على أحسن ما يرام لو لم يكن هنالك ارتجال لانها أدت إلى تجنب و قوع الازمة<sup>4</sup>.

و ما يدل كذلك على أن طريقة تعيين أبي بكر كانت ارتجالية حديثه مع عمر بن الخطاب حين كان كل منهما يعرض الخلافة على الآخر ان قال أبوبكر لعمر: أنت أفضل منتي، قال أبوبكر: أنت أقوى مني ، قال عمر: ان قوتي لك مع فضلك ، و لا ينبغي لأحد بعد الرسول أن يكون فوقك يا أبي بكر

<sup>1</sup> الجابري، الدين و الدولة و تطبيق الشريعة، مصدر سابق، ص 75-76.

<sup>2</sup> الجابري، العقل السياسي العربي، ص 369.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> الجابري، العقل السياسي العربي، مصدر سابق، ص 369.

أنت صاحب الغار مع الرسول الله و ثاني الاثنين ، و أمرك رسول الله حيث اشتكى فصليت بالناس فأنت أحق الناس بهذا الامر<sup>1</sup>.

فبايعه عمر و بايعه الجميع و في الغد جلس أبو بكر على المنبر و تكلم عمر بين يديه يقول للناس: إن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله، و ثاني الاثنين إذ هما في الغار، و أولى الناس بأمركم فقوموا بايعوه<sup>2</sup>.

و لما سأل ابو بكر على رأيه كما جرى يوم السقيفة في ذلك الاجتماع الطارئ قال "بايعوني لذلك، و قبلتها منكم و تخوفت أن تكون فتنة بعدها ردة يقصد بذلك لو لم تتم المبايعه و ترك الناس بلا إمام لوقعت الفتنة لتعقبها الردة<sup>3</sup>، و هذا ما يثبت بأن تعيين أبو بكر جاء بطريقة استعجاليه و في هذا الصدد يقول الجابري" كل الروايات اذن تؤكد أن تعيين أبو بكر لم يكن نتيجة التحضير و تقنين مسبق، و إنما تم بطريقة استعجاليه تؤكدها طريقة تعيين ابو بكر الصديق في عمر فأجمع المهاجرين و الأنصار و رضاهم<sup>4</sup>.

فسأل خيرة أصحابه و استشارهم في عمر فأجمع المهاجرين و الأنصار على تزكية عمر و تصويت أبي بكر عندما رشحه للخلافة ، اذ بويع بالإجماع لم ينعقد لخليفة قبله و لا بعده<sup>5</sup>. حيث نجد عمر بن الخطاب يتجنب وقوع ، الفتنة بين المسلمين و ذلك باقتراح عليهم ستة مرشحين للخلافة ليختاروا واحدا منهم فوق الاختيار على عثمان بن عفان.

و كذلك نجد عمر بن خطاب في حيرة من أمره و ذلك " لم تكن لديه القاعدة واضحة للتعيين الخليفة، فساد نوع من التردد و الحيرة لان عمر رأى بأنه اذا استخلف و فقد استخلف من هو خير منه و هو أبو بكر الصديق، و اذا ترك الأمر فقد تركه من هو خير منه أي النبي صلى الله عليه و سلم، ثم رأى أنه لو أ راد خالد بن الوليد لولاه..... و في هذا كثير من الحيرة، ثم رأى أنه لو أدرك أبو عبيدة الجراح لأستخلفه وولاه، و لو أدرك معاذ بن جبل لأولاه، و لو أدرك خالد بين الوليد لولاه..... ثم رأى

<sup>1</sup>عباس محمود العقاد، عبقرية عمر، ص171.

<sup>2</sup>المرجع نفسه، الصفحة نفسها

<sup>3</sup>محمود الخالدي، قواعد نظام الحكم في الاسلام، ص117.

<sup>4</sup>الجابري: الدين و الدولة و التطبيق، الشريعة، ص77.

<sup>5</sup>عباس محمود العقاد، عبقرية عمر، ص 175-176.

في علي البطال و فكاهة، و في طلحة الزهو و النخوة، و في عبد الرحمن بن عوف صلاحا مع ضعف، و رأى في سعد صاحب الشجاعة، و القتال، و رأى ان الزبير مؤمن الرضى كافر الغضب شحيح... الخ.

ثم صح عزمه فاستخلف أوائل من المهاجرين<sup>1</sup>. من خلال هذا يتبين مدى صعوبة الاختيار لتعيين الخليفة و هذا ما يستلزم حسب الجابري ، وضع و إقرار طريقة واحدة مقننة يتم من خلالها تعيين الخليفة.

لقد أكد الجابري وجود ثغرة دستورية تتمثل في عدم وجود طريقة محددة لتعيين الحاكم، لكن هناك: " من ينكر وجود تلك الفجوة بحجة أن البيعة تمثل الطريقة الشرعية لذلك فهي أي بيعة لها إجراءات و تفصيلات متفق عليها و هي ان يتناقش المسلمون من أهل الحل و العقد الذين كانوا في عهد النظام السابق، أي الرئيس السابق فهي لا تأخذ من جميع المسلمين بل من طائفة منهم هم أهل الحل و العقد أي الفضلاء الأمة و هم : أهل الاختيار ، الذين يتفقون على مجموعة أشخاص ثم يتم عرضهم على المسلمين و المرشح الذي يحظى بالاختيار يطلب من الأمة مبايعته، و الانقياد لطاعته هي الطريقة التي أجمع عليها الصحابة، و ذلك دليل على شريعتها و اعتبارها طريقة محددة يجب احترامها أثناء اختيار الخليفة."<sup>2</sup>

بمعنى أن البيعة كانت تمثل الطريقة الشرعية في اختيار الخليفة حيث كانت لها إجراءات و تفصيلات متفق عليها يتم من خلالها الاتفاق على مجموعة من الأشخاص و المرشح الذي يتم اختياره يطلب منه بيعة الأمة، و الانقياد لطاعته و حكمه، و تعتبر الطريقة المثلى التي أجمع عليها الصحابة بدليل شرعيتها و التي يجب احترامها و العمل وفقها أثناء اختيار الخليفة .

عند فقدان الأمل في حياة عمر بن خطاب و بقاءه حيا طلب منه أن يستخلف حيث " استخلف ستة منهم فكان إجماعا سكوتيا، و هو دليل على أن المسلمين من أعضاء الشورى فقط الحق في حصر المرشحين للخلافة ، و رأيه في ذلك ملزم فعمر و كل خمسين رجلا على هؤلاء الستة أمراء أن يقتلوا مخالف منهم ذو حدد لهم أجل تعيين الخلافة ثلاثة أيام و هذا دليل الإلزام"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>عباس محمود العقاد، مرجع سابق، ص 83.

<sup>2</sup>محمود الخالدي، قواعد نظام الحكم في الاسلام، مرجع سابق، ص273.

<sup>3</sup>المرجع نفسه، الصفحة نفسها

لكن عند سماع عمر بن خطاب ارتفاع أصوات بين المرشحين للخلافة و قد ظنوه مات" قال لهم أعرضوا عن هذا، فإذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام و ليضل بالناس صهيب و لا يأتين اليوم الرابع إلا و عليكم أمير منكم كما وصى أبو طلحة الأنصاري أن يختار خمسين رجلا من قومه لمراقبة عملية الاختيار و الإشراف على العملية الاقتراح بين المرشحين، و سمع عبد الله بن عمر الحضور بصفة الملاحظ و حسم الأمور في حال تساوي الأصوات، كأن يرضى ثلاثة بالخليفة و يعترض عليه الثلاثة الآخرون، فيرجع إلى الله الكفة لأحد الفريقين ، فالفريق الذي يرجعه عبد الله ينحصر الاختيار بينهم و تكون الخلافة لواحد منهم"<sup>1</sup>.

فهناك إذن طريقة شرعية لتعيين الحاكم " اذ ينحصر المرشحون للخلافة من قبل مجلس الشورى الذي يمثل الشعب فهو بمثابة البرلمان ، ثم يعترض أسماء المرشحين لاختيار واحد منهم كخليفة، تحسب بعدها الأصوات التي حصل عليها كل واحد منهم ، و الفائز تتم مبايعته من طرف الجميع، و لا يصح لغير المسلم أن يكون عضوا في مجلس الشورى، لأنها ولاية و لا يحق للكافر أن يتولى أمر المسلم."<sup>2</sup>

و يقصد به حضور المرشحون منتخبون من طرف مجلس الشورى ممثل الشعب و هو بمثابة البرلمان ثم يتم عرض أسماء المرشحين ، و الحاصل على أكبر عدد من الأصوات تتم له البيعة من الجميع، و المسلم الذي له الحق في أن يكون عضوا في مجلس الشورى.

### المطلب الثاني: عدم تحديد مدة ولاية الخليفة

يذكر الجابري انه " لما كانت وظيفة الخليفة تتمثل أساسا في كونه أميرا المؤمنين، فهو الذي يقودهم إلى الجهاد كما حدث في حروب الردة، و أثناء الفتوحات الاسلامية، و كان الأمير في الاصطلاح العربي القديم يمثل قائد الجيش في المعركة و لأنه يصعب التنبؤ بمدة الحرب أو مداها فإنه لا يمكن معها تحديد مدة الامارة الأمير، فهو أمير مادامت الحرب لم تنتهي بعد الا إذا عزل أو استشهد فحينها يعين أمير آخر مكانه، و لكن بمجرد انتهاء الحرب فإنه يفقد لقب الأمير و يعود إلى مكانته كبقية الناس"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>العبري: تاريخ الأمم و الملوك، المطبعة الحسينية المعرية، م3، ج5-6 ط1، ص35

<sup>2</sup>محمود الخالدي: قواعد نظام الحكم في الاسلام، مرجع سابق، ص273.

<sup>3</sup>الجابري الدين و الدولة و تطبيق الشريعة، مصدر سابق ، ص76-77.

و يضيف الجابري "بما انه هناك نصا شرعيا سواء من القران أو من السنة ينظم شؤون الحكم و بما ان العرب ليست لديهم تجربة في ميدان الحكم و تسيير الدول ساد الاعتقاد بأن الخليفة أي الأمير ما، ما لوظيفة أمير الجيش، فلم يكن هناك فعل بين السلطة السياسية التي يمثلها رئيس الدولة الإسلامية و السلطة العسكرية التي تتولى مهام الجيش"<sup>1</sup>.

ومنه يتضح بما ان الخليفة ينظر اليه على أنه أمير الجيش فانه يبقى ملازما لتلك المكانة حتى تضع الحرب أوزارها فعندما بويج أبا بكر رضي الله عنه تولى قيادة الدولة الإسلامية الفتية و على رأسها القيام بمهام الجيش و قياداته أثناء الحروب على المرتدين فكان من أولى اهتماماتهم لذلك لم يكن ممكنا تحديد مدة ولايتهم مسبقا لأنه لا يمكن التنبأ بالمدة التي تستغرقها حروب الردة أو ما يمكن أن يحدث خلالها من اطوار لذلك عين حاكما دون علم بالمدة التي يستغرقها حكمه<sup>2</sup>.

بمعنى أنه عدو تولى الخليفة الحكم و اعطائه الصلاحية بأن يكون أمير الجيش ، فان هذه المكانة تبقى ملازمة له حتى تنتهي الحرب و تضع أوزارها و هو ما حدث مع أبو بكر الصديق عند توليه قيادة الدولة الإسلامية. " نفس الشيء حدث في عهد عمر بن الخطاب ، عندما خلف ابا بكر ، كان الناس ينادونه يا خليفة خليفة رسول الله، أي من خلف أبي بكر الذي خلف الرسول صلى الله عليه و سلم فاستعمل عمر هذا الاسم<sup>3</sup> .

و في هذا الصدد يرى ابن خلدون : " أن الناس كان ينادون أبا بكر الصديق: يا خليفة رسول الله ، و كما مات و خلفه عمر أصبحوا ينادون عمر يا خليفة خليفة رسول الله، فاستكثر هذا اللقب لطوله فأصبحوا ينادونه " يا أمير المؤمنين " ، فاستحسنه و هو لقب كان يطلقه الصحابة على سعد بني ابي وقاص، لأمارته جيش القادسية، و يقال أن أول من دعا عمر بذلك الاسم عبد الله بن جحش، و قيل أنه عمر بن عاص ، و بعضه قال انه رجل جاء برسالة يسأل عن عمر و يقول أين أمير المؤمنين ، فلما سمع الصحابة استحسنا ذلك الاسم الذي توارثه الخلفاء من بعده"<sup>4</sup>

<sup>1</sup> الجابري: العقل السياسي العربي، مصدر سابق، ص 370

<sup>2</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها

<sup>4</sup> ابن خلدون: المقدمة : مكتبة و مطبعة عبدالرحمن محمد لنشر القران الكريم و الكتب الإسلامية، مصر، ص149.

" لما كانوا ينادونه: يا خليفة خليفة رسول الله : قال لهم أن هذا أمر بطول فكما جاء خليفة قالو: يا خليفة خليفة خليفة رسول الله فأنتم المؤمنين و أنا أميركم فسمي أمير المؤمنين"<sup>1</sup>.

لكن الجابري يرى أنه " لما ناده أحدهم بعبارة: " يا أمير المؤمنين استحسن هذا الاسم لأنه يعبر عن جوهر وظيفته، و المتمثلة في قيادة المسلمين أثناء قتالهم ضد المرتدين أو أثناء فتح فارس و العراق و الروم و الشام، ان كان قائدا عاما لجيش المسلمين، و لأن الحروب قائمة و لا أحد يدري متى تنتهي لم يكن ممكنا تحديد مدة خلافة عمر بمدة، زمنية معينة"<sup>2</sup>.

و الجابري يقصد هنا أنه مادام عمر تولى قيادة المسلمين ضد المرتدين و في الحروب فعبارة يا أمير المؤمنين هي التي تعبر عن جوهر وظيفته، كما أنه لا يمكن تحديد مدة خلافة عمر بمدة زمنية معينة لان الحروب قائمة و لا أحد يعلم متى تتوقف كذلك عندما طعن عمر خلافة عثمان بن عفان و لم تحدد مدة الخلافة لنفس السبب أي باعتبار أمير المؤمنين و بما أن الأمير هو القائد، الجيش فان وظيفته لا يمكن تحديدها و أمرها مرتبط بالأمد الذي ستستغرقه الحرب و الفتوحات الكبرى التي كان يخوضها المسلمون في عهده"<sup>3</sup>.

حيث أن " تلك النعرة تقوم على المصلحة كمشتركة و التي تتشكل فيها أمور المعاش عنصرا فعالا، و هكذا فالصراع العصبي القبلي و صيغة اقتصادية واضحة، يتقنع باعتبارات معنوية، و مظاهر نفسية و اجتماعية"<sup>4</sup>.

كما يؤكد الجابري الحضور القوي لمفعول القبيلة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و سلم، إن شهدت عملية التعيين أبي بكر الصديق خليفة أثناء اجتماع سقيفة بني ساعدة، شهدت نقاشا سياسيا حسمه ميزان القوى السياسي و الاجتماعي و هو القبيلة"<sup>5</sup>.

لقد جاء تعيين أبي بكر الصديق كخليفة لعدة اعتبارات منها: أنه يأتي على راس صحابة رسول الله ، فهو أول من أسلم و صدق به كما أن مؤهلاته الشخصية ترشحه لتولي قيادة و الخلافة دون غيره، و

<sup>1</sup>الطبري: تاريخ الأمم و ملوك، مصر 145.

<sup>2</sup>محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي، ص370

<sup>3</sup>محمد عابد الجابري، الدين و الدولة و تطبيق الشريعة، ص78.

<sup>4</sup>الجابري: العقل السياسي العربي، ص 92.

<sup>5</sup>الجابري: الدين و الدولة و تطبيق الشريعة، ص18.



الأكثر من ذلك أنه كان من قبيلة تميم الصغيرة و التي لم تكن في مستوى يجعل بقية القبائل الاخرى تخشى استبدالها<sup>1</sup> .

و يتضح مفعول القبيلة أي بعد بيعة الأنصار لأبي بكر إن لوحظ اجتماع، الناس جماعات في المسجد حسب انتمائهم القبلية، فقد اجتمعت بني هاشم إلى علي بن أبي طالب و معهم الزبير بن العوام، و اجتمعت بنو أمية إلى عثمان و بني زهرة الى سعد بن عبد الرحمن بن عوف، أما سعد فقد أبي مبايعة أبا بكر و هدد بقتالهم، فاستشار الخليفة أصحابه في أمر هذا العاص و الخارج عن الجماعة ، فأشار إليه بشير بن سعد الأنصاري أن يتركه و شأنه لان قتله يزيد الأمور تعقيدا فقتله يقتضي أيضا قتل ولده و آل بيته و عشيرته و لن يقتل هؤلاء حتى تقتل الخزرج و لن تقتل الخزرج حتى تقتل الأوس، لأن الروابط القبلية تدعوهم للدفاع عن بعضهم البعض.<sup>2</sup>

لقد عالج الصحابة مسألة الخلافة معالجة سياسية محضة حيث " كان المنطق السائد هو منطق القبيلة، التي كانت لها دور الحاسم في ترجيح كفة أبي بكر عند تساوي المهاجرين و الأنصار في نصرته الإسلام و نشره"<sup>3</sup>، و معنى هذا أن معالجة أمور الخلافة كان مدلولاً سياسياً، و ذلك استعمال منطق القبيلة يظهر ذلك في ترجيح كفة أبو بكر الصديق عند تساوي المهاجرين و الأنصار في نصرته الإسلام .

<sup>1</sup> الجابري العقل السياسي العربي، ص 131.

<sup>2</sup> الجابري العقل السياسي العربي، مصدر سابق، ص 134

<sup>3</sup> المصدر نفسه ص 136-137.

## المطلب الثالث: عدم تحديد اختصاصات الخليفة

باعتبار أن الخليفة كان قائدا عاما للجيش و كانت اختصاصاته غير محدودة، و كان الخليفة يمثل أمير المؤمنين و قيادة الخلفاء للمسلمين في حروب الردة أو أثناء الفتوحات الكبرى، و قراءة التاريخ السياسي الإسلامي يبين عدم تحديد اختصاصات الخليفة لا في عهد أبي بكر و لا في عهد عمر بن خطاب، و لا في عهد عثمان بن عفان، فكانت مهمة الخليفة الرئيسية هي تحقيق النصر، فمن حقه اتخاذ أي إجراء يراه مناسب لتحقيق مهمته.

و هي تعيين مساعدين و المستشارين ذوي خبرة في شؤون الحرب، و هذا ما جعل مسألة اختصاصات الأمير لم تطرح للنقاش في ذلك ، العصر باعتبار عصر فتوحات الإسلامية و غنائم و هذا ما يذهب إليه الجابري في قوله " لما كثرت الغنائم و تبدلت طبائع الناس، خاصة بعدما طغى عامل الغنيمة و القبيلة، و حدوث تخلخل في العقيدة اذ أصبح هم الناس هو الحصول على المال و الترف، و استولي ذوي القربى على الحكم خاصة في عهد عثمان الذي بدأت في عهده مظاهر الغني في الانفجار، و له معروف بسخائه، أخذ ينفق من بيت مال المسلمين على أقربائه و غيرهم و كأنه ينفق من ماله الخاص"<sup>1</sup>

أدت تلك الوضعية إلى طرح مسألة اختصاصات الخليفة فلما نقصت، الثورة ضد عثمان خطب في الناس في قوله: بأن له الحق في التصرف في مال المسلمين، و الا فلماذا هو إمام عليهم، كما رفض طلب المعارضين المتمثل في طلب عزل المساعدين الذين عينهم إلى جانبه لأن مثل هذه القضايا من اختصاص الأمير وحده و لا يحق لغيره التدخل في صلاحياتها"<sup>2</sup>.

معنى أنه في عهد عثمان بن عفان ظهرت مظاهر الغنى و الترف و ذلك بسخاء عثمان و إنفاقه لمال بيت المسلمين على أقربائه و غيرهم ما أدى إلى طرح مسألة اختصاص الخليفة نتجت عنها قيام الثورة ضده فخطب الناس، بأن له الحق و كامل الصلاحية في التصرف في بيت مال المسلمين باعتبار إمام عليهم و أي تدخل مرفوض لأن هذه القضايا في نظره من اختصاص الخليفة وحده.

<sup>1</sup>المصدر نفسه، ص 370.

<sup>2</sup>الجابري، الدين و الدولة و تطبيق الشريعة،مصدر سابق، ص79-80

و منه يتبين أنه" لم تكن للخليفة مهام محددة، فهو مسئول على رعاية شؤون الأمة كلها، و هو المكلف شرعا لحماية و رعاية مصالح المسلمين، فعلى عاتقه يقع حفظ العقيدة و فصل الحكومات ورفض الخصومات ، فقد كانت قيادة الرسول صلى الله عليه و سلم شاملة لأمر الدين و السياسة و الإدارة و الحرب معا<sup>1</sup>.

و على عكس ذلك نجد من " يرى بأن للخليفة مهام -امتيازات- يختص بها وحده منها: عقد البيعة، أداء الخطبة، السكة و هي نقش على النقود و أول من فعل ذلك في الإسلام عمر بن الخطاب ، نقش على النقود : لا اله الا الله محمد رسول الله ، و نقش أيضا اسمه عمر ، و من امتيازاته كذلك الخاتم الذي كان للرسول الله خاتم من فضة نقش عليه محمد رسول الله<sup>2</sup>.

حيث أن " اختصاصه برعاية شؤون المسلمين منصوص عليها دستوريا باعتباره خليفة و بموجب ألفاظ البيعة التي تحدد صفة العقد، اذ قال : "بايعناك على البيعة رضي على اقامة العدل و الانصاف و القيام بفروض الإمامة"<sup>3</sup>.

ويؤكد الجابري أن هذه الثغرات ظهرت و تجلت عندما رفض عثمان انتقادات المعارضين لأنه كان يرى ان تصرف في المال من اختصاصه و له الحق في اختيار الولاية و العمال، لان معنى الحكم و السلطة و الخلافة تفقد معناها اذ جرد صاحبها من هذه الاختصاصات<sup>4</sup>.

يرى الجابري:" بأن سبب هذه الثورة هو رفض عثمان بن عفان، الانتقادات الموجهة له من طرف المعارضين، و لا يحق لهم التدخل في الحكم و السلطة و الخلافة " لقد فهم الخليفة عثمان أن من حقه التصرف في كل شيء، لكن الثوار اعتبروه فهما خاطئا و طالبوه بعزل العمال الذين عينهم، و حسن التصرف في مال المسلمين، و الا عزلوه أو قاتلوه، لكنه رفض مطالبهم فحاصروه أربعين ليلة انتهت باقتحام قصره و تواصلوا إلى قتله و هو يحمل المصحف يقرأ فيه القرآن الكريم ."

و يؤكد الجابري بشأن تحديد اختصاصات الخليفة أن " عدم تحديد الحاكم و تصرفاته في كل شيء كان وراء الفتنة التي حدثت"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> محمود الخالدي، قواعد نظام الحكم في الاسلام، ص328.

<sup>2</sup> علي حسن الخربوطي، الاسلام و الخلافة ، دار بيروت للطباعة و النشر، لبنان، 1996، ص34.

<sup>3</sup> محمود الخالدي، قواعد نظام الحكم في الاسلام، ص330.

<sup>4</sup> الجابري: العقل السياسي العربي، ص371.

يخلص الجابري في الأخير أنه رغم وجود أصول الحكم في الإسلام و المتمثلة في الشورى، المسؤولية، و الاجتهاد الا أنها لا تكفي وحدها لذلك يجب إحداث مجموعة من الإصلاحات السياسية لغلق تلك الثغرات، الدستورية و التي كانت سببا في ظهور الاستبداد حيث أن تلك المبادئ الدستورية تعتبر من بديهيات الفقه الدستور المعاصر و يقصد بها تحديد طريقة تعيين الخليفة، و تحديد مدة خلافته و تحديد اختصاصاته.

<sup>1</sup> محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي، ص371.

## الفصل الثالث

### حقوق الإنسان و سبل تحقيق

### الديمقراطية عند محمد عابد الجابري

المبحث الأول: أقسام حقوق الإنسان من منظور الجابري

المبحث الثاني: سبل تحقيق الديمقراطية

## المبحث الأول: أقسام حقوق الإنسان عند محمد عابد الجابري

من خلال تحليلنا لأقسام حقوق الإنسان التي يتمتع بها فمنها الفطري كالحق في الحياة والحرية، وهناك حقوق اجتماعية يضمها له المجتمع، وهذا يعني أن حقوق الإنسان تتميز بالتنوع والتعدد في شتى المجالات الحياة وتظهر بشكل حالي في أطروحات المفكر المغربي محمد عابد الجابري، الذي صنفها إلى حقوق طبيعية اجتماعية وحقوق ثقافية، واقتصادية .

## المطلب الأول: الحقوق الطبيعية والحقوق السياسية .

لقد محمد عابد الجابري بمجموعة من الحقوق منها الحقوق الطبيعية ومن أهم الحقوق الطبيعية الحق في الحياة والحق في التمتع بها، لان الإنسان منذ ولادته منح الحقوق ولا يجوز الاعتداء عليها .

يعتبر الإنسان سيد المخلوقات لأنه وهب العقل يميز به، وجعله مفضلا على وجه الأرض فالحياة من المنظر الإسلامي هبة الله تعالى إلى الإنسان هي حق له<sup>1</sup>. فالله وهب الإنسان حق العيش في الحياة وحق احترامها استنادا لقوله تعالى:

وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۚ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾<sup>2</sup> ويمكن لنا أن نفهم في هذه الآية الكريمة بأن الله تعالى قد سخر الانسان وأنعم عليه فهو الذي أحياه فنبهه أيضا بالأمانة لان الله سبحانه وتعالى خلق الدنيا وسائر المخلوقات<sup>3</sup>.

أي أن الله سبحانه تعالى فضل الإنسان وكرمه بالموت والحياة عندما نفخت فيه الروح.

و لهذا فقد وجد في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان قد جاء فيه المادة الثالثة على الحقوق الطبيعية الإنسان الذي جعله الله في أحسن تقويم لان واعي يحق له العيش .

سواء كان في مجتمعه أو خارجه فهذه المادة قد نصت أن كل فرد الحق في الحياة والحرية وسلامة الشخصية<sup>1</sup>، وهذا يعني أن الإنسان حق له العيش حياة كريمة وأن يحيها ويمارس كل أنشطتها دون عقدة أو تعسف أو خوف دون أن تتعرض هذه الحقوق الى الانتهاكات من طرف الغير.

<sup>1</sup> - محمد عابد الجابري ، الديمقراطية و حقوق الانسان، مصدر سابق ص 209.

<sup>2</sup> -سورة الحج ، الآية 66.

<sup>3</sup> - الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج2، دار الفكر، 1981، ص62.

و بما أن الءق في الءياة هو ءق طبعي يءمع به الإنسان ءيء ءق للإنسان بان يعيش ءياته بكل ءرية مءلقة عن اءمال الءقل في الأشياء الءي سءرها الله سبحانه وءعالى: ان الله منح الإنسان الءياة لءياها و يءمع بها وءد سءر له ما فيها وفسء له المجال لإشباع رءباته وءاباءه منها ما ءءا فيه ضرر له أو يءسبب في إلءاق الأءى بغيره من المءلوقات أى ءانت نبات أو ءيوان أو إنسان<sup>2</sup> وءذا يعنى ان الله ءعالى أءطى الإنسان ءق الءمع و الءءبر بالمءلوقات الءي ءءق له السءاءة ءما أن الله سبحانه وءعالى إلى ءانب الءقوق الءي منحها الإنسان ءذلك نهى عن اءءتاب نواهيه و الاءءاء عن ءل ما يؤءي إلى غضب الله ءعالى .

ءما نءء أن الإسلام ءعا الأءراء بأن يءمعوا باءقوق الءينية الءي أءءها الله سبحانه وءعالى للءميع الأءراء ءون ءميز يءءر: " و الءران الءريم يعبر عما ءق للإنسان أن يءمع بلفظ يءرءد فيه ءءرا هو لفظ الطيباء وهو ءل ما لم ءءرمه الله ءل ما هو صالح ولا ضرر فيه ولا فساء<sup>3</sup>.

ان الءران الءريم ءء ءعا إلى ءق الءمع بءياة الإنسان لءن ءون عمل الءبائء وءل ما يغضب الله وءلك بالطيباء وءءنء الءبائء لان الطيباء هي ميءان الءلال و ليس الءرام اسءناءا لءوله ءعالى: وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِعَمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾<sup>4</sup> . و من ءلال هءه الاءية الءريمة يءءنا الءول بأن الله سبحانه وءعالى ءء ءعل لهم من أنفسهم أزواءا لا يسءنوا الءها من ءنسهم وءءلهم وءعل بئهم موءة ورحمة ببئها .

لان رحمة الله ءعالى ءءمن في ءلقه بني البشر من أءم وءواء" أى ان سبحانه وءعالى ءعل من البشر اناءا أزواءا وءءورا وءعل لهم بنين وءفةءة أى الأولاء ءء رءقهم أيضا بالطيباء الءي أنعم الله عليهم ءل الءيارات"

<sup>1</sup> مؤءء الغزالى ءقوق الإنسان بين ءعاليم الإسلام و إعلان الأمم مءءةءة ط4، نهضة مصر للطباعة و النشر و الءوزيع، 2005، ص200.

<sup>2</sup> مؤءء عابء الجابري، الءيمءراطية و ءقوق الإنسان مصدر سابق، ص211.

<sup>3</sup> مصدر نفسه، ص212.

<sup>4</sup> سورة النءل، الاءية 72.

و هذا يعني أن الله له الفضل الكبير على بني البشر حيث خلق منهم اناثا وذكورا ورزقهم ايضا بنعمة الأولاد والأحفاد ورزقهم من طيبات .

#### ب- حق السلامة الشخصية:

لكل فرد حق أن يعيش حياته أمنا ويمارس الأنشطة ولهذا فقد أوجب على الإنسان أن يحافظ على سلامة جسمه وعدم تعريضه للخطر دون وجه حق " من أجل ذلك كان الإنسان حق له يجب عليه الحفاظ على مقوماته جسميه ونفسية<sup>1</sup>، اذ ليس لأي أحد أن يمس حياته لا في روحه، ومن أجل ذلك حرم الله القتل الإنسان نفسه مهما كانت الظروف<sup>2</sup> فعلى الإنسان أن يحافظ على حياته الجسمية والنفسية ويتجنب كل ما يسبب له الضرر سواء باطني أو ظاهري استنادا لقوله تعالى وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ۗ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٣٣﴾<sup>3</sup> ومن الآية الكريمة يستتبط على دخول الإنسان في الوجود والقتل عبارة عن إبطال الإنسان بعد دخوله في الوجود لأنه يعتبر كبيرة من الكبائر والسبب بأن الله تعالى بدأ أولا بذكر النهي عن الزنا وثانيا بذكر النهي عن القتل الذي في حكم أصله هو التحريم وقد بينت لنا أيضا عن الواجب وهو كون المكلف صغيرا بين القصاص والدية<sup>4</sup> .

فالإنسان منذ دخوله في الوجود أصبح يمارس المعاصي والذنوب التي تؤدي إلى غضبه الله تعالى فيجب أ طاعة أوامره واجتتاب نواهيه.

-كما نجد أيضا ان الإعلان العالمي لحقوق الإنسان نص في مادته الخامسة على نوع آخر من الحقوق الطبيعية وهو حق المحافظة على النفس البشرية دون تعريضها للعقوبات القاسية والاهانات التي تفقد كرامة الإنسان فهذه المادة قد نصت على أن "لا يعرض أي انسان للتعذيب ولا عقوبات أو المعاملات القاسية أو الوحشية<sup>5</sup>"

<sup>1</sup>-الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج2، المرجع سابق، ص201.

<sup>2</sup>-محمد عابد الجابري، الديمقراطية و حقوق الانسان، المصدر سابق، ص210.

<sup>3</sup>-سورة الاسراء ص 33.

<sup>4</sup>-الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج2، المرجع سابق، ص201.

<sup>5</sup>-محمد الغزالي، حقوق الانسان بين التعاليم و الاسلام و أمم المتحدة ، المرجع سابق، ص 200



هذا يعني أن الإنسان إذا تعرض لمثل هذه المعاملات كالضرب والقسوة يفقد ما يسمى بالكرامة الإنسان في الحياة بالإضافة ذلك لا يمكنه الاندماج في المجتمع وهذا راجع إلى أنه لم تتح له الفرصة في أن يكون مواطناً صالحاً ولم يعامل بالمعاملة التي تليق بالإنسانية كما أن الله سبحانه وتعالى نهى عن قتل النفس وحرّم أن تتعرض النفس البشرية للأذى المقصود " حرّم قتل الأسرى وحرّم تشويه الأجساد القتلى، وكان العرب في الجاهلية يقتلون أولادهم لعدم قدرتهم على تحمل لوازم عيشهم وحرّم ذلك"<sup>1</sup>

و هذا يعني تحريم قتل الأولاد لان العرب في العصر القديم استعملوا هذا الأسلوب من لأجل عدم القدرة على تلبية الحاجات أولادهم وهذا راجع إلى ظروفهم الاجتماعية كالفقر مثلاً.

بالإضافة إلى أنه كانت تدفن الطفلة حية بسبب أنها كانت غير مرغوب فيها في العائلة الا أن جاء الإسلام وحررها من القتل وأعطى لها مكانة كبيرة لم تكن عليها مكن قبل .

-كما أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان قد نص في المادة الرابعة على ضرورة تحرير عبودية الإنسان وحق المحافظة على سلامته الشخصية فهذه المادة دعت إلى تحرير الإنسان من قيود العبودية فهي تنص على أنه " لا يجوز الاسترقاق أو الاستعباد أي شخص، ويحظر الاسترقاق وتجارة الرقيق بكافة أوضاعها"<sup>2</sup>.

الإنسان يعتبر مواطناً أو فرد في المجتمع فلا يجوز أن يكون عبداً لسيده فيجب أن يتحرر من العبودية ويعيش حياة الإنسان الحر ويستعد أن أشكال الاستعباد والاسترقاق فالله خلق كل العباد على شاكلة واحدة لهم عقل واحد لكن القدرات الذهنية تختلف من إنسان لآخر وهذا يعود إلى عوامل كالوراثة مثلاً. اما بالنسبة للحقوق السياسية تتمثل في الحق في الشورى وعلاقة الفرد بالدولة .

#### . الحق في الشورى:

يعتبر الحق في الشورى من الحقوق السياسية التي التزم بها الخلفاء الراشدين عند مبايعتهم في بعض الأمور المهمة التي تحتاج الرأي والاستشارة في تولية الحكم " وهو حق يقرره القرآن والحديث وتشهد له

<sup>1</sup>-محمد عابد الجابري، الديمقراطية و حقوق الانسان، المصدر سابق، ص210.

<sup>2</sup>-محمد الغزالي، حقوق الانسان بين التعاليم و الاسلام و أمم المتحدة ، المرجع سابق، ص 200

سيرة النبي ﷺ وأعمال الصحابة، ففي القرآن الكريم نص صريح يجعل من الشورى إحدى الصفات الجوهرية في المؤمن ويضعها في مستوى واحد مع اجتناب الكبائر والقيام بالواجبات<sup>1</sup> الدينية " فالشورى هي حق أقرها الرسول ﷺ لا تحمل الغموض حيث أنها تعتبر من صفة جوهرية في الإنسان من خلال الابتعاد عن الذنوب والالتزام بالواجبات اتجاه حكم الدولة بحسب قوله تعالى: "فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ، وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۗ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۗ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ "2.

و يمكن أن نستنتج من الآية الكريمة " بأن النبي عليه الصلاة والسلام قد بعث من قبل الله عز وجل إلى الخلق والمقصود إذا مالت قلوبهم وسكنت نفوسهم الا إذا كان رحيمًا كريما ويتجاوز عن ذنوبهم ويعفو عنهم وأن يكون أيضا كثيرا الميل إلى إعانة الضعفاء أي الفقراء ولا يكون غليظ القلب لان هذا يدل على كمال الرحمة الإلهية وطلب العفو من أصحاب الكبائر والاستغفار لهم لان ذلك لا يجوز ولا يليق بهم<sup>3</sup>.

فإن الله سبحانه وتعالى غفور رحيم لمن يطلب الاستغفار من أصحاب الكبائر ويعفو عنهم يوم القيامة .

بالإضافة إلى أن الشورى واجبة على الحاكم والمحكوم أي الحاكم الذي يحكم بين الأفراد تطبيق القوانين الموضوعية لأن الشورى في الإسلام تقوم على حقيقة مفادها الحكم وهذا ما ذهب اليه خلفاء الراشدين عند إجراء المشاورة فيما بينهم "

وواضح ما تقدم أن الشورى في الإسلام واجبة على الحاكم وحق المحكومين بل أنها حق المحكومين أولا لأن الخليفة في عهد خلفاء الراشدين لم يكن ينصب إلا بعد إجراء الشورى فقد تشاور الصحابة وتناقشوا طويلا قبل ان ينتخبوا أبا بكر<sup>4</sup>. فمسألة الشورى محكومة تراعي ما مضى ولا تنظر إلى ما يجب أن تكون لان الشورى واجبة أقرها الرسول ﷺ واعتبرها مقام النبوة وبعد مناورات ومناقشات مع الصحابة لمدة طويلة .

و قد نص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادة الواحدة والعشرون على حق الاختيار الحاكم الأنسب للدولة الذي يملك اعلى سلطة في الدولة، فهذه المادة قد جاءت بمجموعة من القوانين المختلفة

<sup>1</sup> -محمد عابد الجابري، الديمقراطية و حقوق الانسان، المصدر سابق، ص220.

<sup>2</sup> -سورة آل عمران، الآية 159.

<sup>3</sup> -الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج2، ص63.

<sup>4</sup> -محمد عابد الجابري، الديمقراطية و حقوق الانسان، مصدر سابق، ص 221.

التي تنص على أن " لكل فرد الحق في الاشتراك في إدارة شؤون العامة لبلاده إما مباشرة وإما عن طريق ممثلين يخترون اختيار حراً"<sup>1</sup>

و هذا يعني أن حق الإنسان يكمن في اختيار الحاكم الذي يملك كل الصلاحيات في إدارة شؤون البلاد ويسهر على سلامة وأمن أفراد دولته أي رعيته ويكون حاكم عادل ويطبق القوانين دون تمييز بينهم وأحسن مثال يدل على تطبيق الشورى وتطور آلياتها ما شهدته الخلافة الراشدة " وكانت شخصية عمر بن الخطاب تفرض نفسها كمرشح للخلافة ابي بكر فعين برضاهم فعندما ظهر عدد المرشحين للخلافة بعده، عين ستة صحابة كانوا أهم المرشحين بحكم منزلتهم في المجتمع وفي النهاية عين عثمان بن عفان خليفة على أساس ما تم في شورى"<sup>2</sup>، أي أن بعد المشاورة تم تعيين عمر بن الخطاب كمرشح للخلافة حتى طعن بيد أن هناك قد ظهرت عدة صحابة مرشحين للخلافة فكانوا بحكم الأمور التي تسود مجتمعهم وفي نهاية الأمر عين عثمان بن عفان على رأس الخلافة وكان أول المبايعين لها وهذا ما جاء على أساس إتمام المشاورة القائمة على احترام الأمة والدولة على اختيار الحاكم الأنسب الذي يقود الدولة .

#### ب: العلاقة الفرد بالدولة:

تعتبر علاقة الفرد بالدولة من اهم العلاقات الفاعلة في المجتمع الذي لعب دورا هاما في تحقيق الانسجام والتعاون بين الأفراد الذين يتمتعون بمجموعة من القواعد والقوانين والالتزامات التي تضمن لهم المساواة لان الدولة دائما تسعى في تغيير المجتمع في حالة الفوضى إلى حالة يسودها الاستقرار والسلام لأفرادها .

فحق المواطن مرتبط بالأفراد الذين يخضعون الدولة واحدة داخل إطار جغرافي معين" فان المواطنة على هذا النحو ترتبط بالمجتمع وأنها تلعب دورا بارزا في تحديد عناصرها وأركانها، وذلك يرجع إلى المواطنة نتاج التفاعل عناصرها العديدة في إطار جغرافي يشكل وطنا أو الاستقرار مجموعة من البشر بينهم تراث مشترك ناتج عن تفاعلهم مع بعضهم البعض من الناحية ومع البيئة المحيطة من ناحية أخرى"<sup>3</sup>.

وهذا يعني أن المواطنة تكمن في التعبير عن روح الأمة التي ينتمي إليها الأفراد عن طريق تفاعلهم داخل الإطار جغرافي معين، وأن أي مجتمع يكون يتمتع بالحقوق في ظل أحكام العادلة يكون مجتمع ناجح

<sup>1</sup>-محمد الغزالي، حقوق الانسان بين تعاليم الاسلام و إعلان الأمم متحدة ، مرجع سابق، ص203.

<sup>2</sup>-محمد عابد الجابري، مصدر سابق، ص221.

<sup>3</sup>-إيلي علي، المجتمع المدني العربي قضايا المواطنة، و حقوق الانسان ، مرجع سابق ص82.

وذلك بتحقيقه منافع الإنسانية ونجد أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادتين الخامس عشر وتسعة والعشرون على الحقوق والواجبات التي يجب على الأفراد أن يتمتع بها داخل وطنهم أو خارجه الذي يسعى إلى تحقيق نتائج التفاعل وفق نظام القانوني محدد فنجد أن المادة 15 رقم 1 قد جاءت تدل على أن لكل فرد حق التمتع بجنسية ما<sup>1</sup>.

لان جميع الأفراد يخضعون لقانون واحد وينتمون لدولة واحدة التي تحافظ على هويتهم وتحمي دمهم وعرضهم من الأخطار الخارجية صف إلى ذلك مادة 29 رقم 1 قد جاءت تدل أيضاً، على كل فرد واجبات نحو المجتمع الذي يتاح له وحده شخصية أن تنمو حراً كاملاً<sup>2</sup>، الفرد يكمن في تحقيق التزام بواجبات وطنه الذي يعيش فيه لان الفرد عندما يشعر بأمن كائن اجتماعي له حقوق مقابل أدائه واجبات نحو وطنه يكون فرداً صالحاً وينمو نمواً كاملاً في بناء دولته وأن يعيش في استقرار وأمان دون المساس بحياته وممتلكاته .

ان الفرد يكون دائماً خاضعاً للدولة التي تعد الركيزة الأساسية لبناء مجتمع مبني على جملة من الحقوق التي تشكل روابط قانونية هدفها تحقيق الحرية والارادة العامة والمساواة "فإذا كانت المواطنة تتضمن بعض المضامين الثقافية والاجتماعية فان المواطنة على هذا الشكل تصبح نتاجاً لحالة التطور الاجتماعي التي بلغت المجتمع غير أن بلورة أو تحديد الحقوق والالتزامات المرتبطة بها تعد عملية من اختصاص الدولة"<sup>3</sup> وعليه يمكن القول أن المواطنة احتوت على بعض المفاهيم قد تطورت وأصبحت نتاج التفاعل الاجتماعي والثقافي في مجال الحياة السياسية على أسس وقوانين موجهة نحو الفرد لخدمة مصالحه وتحقيق الأمن والاستقرار له، عن طريق مراعاة لحقوقه مقابل أدائه لواجبه.

#### المطلب الثاني: الحقوق الاجتماعية والحقوق الاقتصادية:

من أهم الحقوق الاجتماعية التي نادي بها الجابري

#### أ- حقوق المستضعفين وحق الفقراء في أموال الأغنياء :

يعتبر فئة المستضعفين من أهم الفئات التي خصها القرآن الكريم الذين يقر لهم حقاً في أموال الأغنياء التي أوجب التكفل بها والمحافظة عليها، حيث يرد " لفظ المستضعفين في القرآن الكريم بمعنى الضعفاء

<sup>1</sup>-محمد الغزالي، حقوق الانسان بين تعاليم الاسلام و إعلان الامم المتحدة، مرجع سابق، ص 202.

<sup>2</sup>-المرجع السابق، ص 205

<sup>3</sup>- ليلي علي، المجتمع المدني العربي قضايا المواطنة، و حقوق الانسان ، مرجع سابق ص 82.

من الناس، مرات عديدة وهو يأتي في مقابل المتكبرين وهم المعتدون بقوتهم المالية أو السياسية أو العسكرية أو بما يعتقدون في ذواتهم في نظر أنفسهم أرفع مقاما وأعلى درجة ومنزلة بين سائر الناس"<sup>1</sup>.

فكلمة المستضعفين في القرآن الكريم هم المحتاجون الذين لا يملكون سلطة المالية أو ما يسد حوائجهم كالمأكل والمشرب والملبس وفي المقابل هذه الكلمة المتكبرين الذين يمتلكون العالم وهم لهم قوات مالية وغيرها وفي نظرهم يمثلون أعلى درجة بين الناس في الرفعة والتميز .

لكن نجد في القرآن الكريم قد أعطى لهؤلاء الأشخاص المستضعفين عناية بالغة لكن مرارا على حقوقهم والمحافظة على هذه الحقوق " وقد سمي القرآن أصناف كثيرة من المستضعفين بل لقد أحصاهم إحصاء، فهم الضعفاء من ذوي القرية والفقراء والمساكين واليتامى وابن السبيل والسائلين والعبيد والأسرى"<sup>2</sup>.

فحقوق المستضعفين فهي تعد كثيرة فقد أجمعها في ذوي القربي وهم المحتاجون والفقراء والمساكين وهم الفاقدين لكل شيء، وابن السبيل هو المسافر والسائلين وهم الذين يسألون الناس الصدقة بسبب الحاجة أو الطوارئ .

و أحسن مثال على حقوق المستضعفين في القرآن الكريم ما جاء في الآية الكريمة استناد لقوله تعالى: "إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" 60<sup>3</sup>.

و يمكننا أن نستنبط في الآية الكريمة " على أصناف الحقوق فئة من الناس حسب وضعيتهم الاجتماعية وكذلك بيان حالهم من خلال إيجاب عليهم الزكاة لان الله سبحانه وتعالى يبين لنا حكمة من خلال ايجاب عليهم الزكاة لان الله سبحانه وتعالى يبين لنا الحكمة من خلال أخذ من أموال الأغنياء ومنحها للفقراء من الناس التي أوجب تزكيتهم وتطهيرهم من الغرور وحب أنفسهم لان الانفاق من المال يكون مرضاة لله تعالى لطلب السعادة في الدنيا والآخرة"<sup>4</sup>.

ان الله سبحانه وتعالى له الحكمة من خلال فرض الزكاة من أموال الأغنياء لكي ينتفع بها الفقراء والمحتاجين كذلك أوجب الزكاة على الأغنياء ان القرآن الكريم عزز حقوق المستضعفين فقد جعلهم في

<sup>1</sup>-محمد عبد الجابري، الديمقراطية و حقوق الانسان ، المصدر سابق ، ص244.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه،ص245.

<sup>3</sup>-سورة التوبة الاية 60.

<sup>4</sup>-الفخر الرازي، مفاتيح الغيب ، مرجع سابق، ج16، ص102.

مرتبة واحدة مع حقوق الله إلى مستوى الفرض والواجب" هكذا ترى أن الحقوق المستضعفين صنفان حق الزكاة وحق البرّ والفرق بينهما هو أن الزكاة جعلها الله ركنا من أركان الإسلام مثل الشهادة والصلاة والصوم والحج، بمعنى أن الإسلام المرء لا يكتمل الا بالإقرار بها كفريضة من الله وهي نظرة ذات وظيفة رمزية سياسية بالمعنى الذي يجعل من الرمز المقدس شيئا واحد"<sup>1</sup>.

و من هنا يمكننا القول إن حقوق المستضعفين قد انقسمت إلى قسمين أو صنفان، حق في الزكاة والحق في البر، فالزكاة هي حق بمثابة الضريبة التي تجسم ولاء الفرد للدولة وهي ركن من أركان الإسلام وأما الحق في البرّ فهو يعتبر حق لضمان الاجتماعي للفرد اتجاه دولته ولهذا تكون العلاقة رمزية بين الإنسان والله وهكذا يكون العبد في كنف خالقه وذلك عن طريق الابتعاد عن ملذات والشهوات وكل ما يغضب الله، والتحلي بالصفات النبيلة كالزكاة من الأموال حتى ينال رضى الله .

و نجد ان الإعلان العالمي لحقوق الإنسان فقد دعى في المادة الثانية والعشرون على الحقوق الاجتماعية التي أوجب التكفل بها والمحافظة عليها فهذه المادة قد أشارت إلى أن " لكل شخص بصفته عضوا في المجتمع الحق في الضمانة الاجتماعية، وفي أن تحقق بوساطة المجهود القومي والتعاون الدولي وبما يتفق ونظم كل دولة ومواردها : الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والتربوية التي لا غنى عنها لكرامته وللنمو الحر لشخصيته"<sup>2</sup>.

و هذا يعني أن حق الفرد في المجتمع الدولي يحصل عن طريق مجموعة من القوانين التي تتضمن له الحياة الكريمة والعيش الرغيد في جميع مجالات الاق والاج والتربوية بدليل انخراطه في المجتمع على نحو في تحقيق التنمية المستدامة وحفظ الكرامة الإنسان من الانتهاكات ولهذا كان من ضروري تحقيق العناية الكاملة لهذه الأشخاص وحفظهم من الأمراض التي تنتج من عدم التوازن البيئي وإقرار بقاء نشاء مؤسسات القائمة على حماية أفرادها من أي مرض يهدد حياة الإنسان .

### ب: حقوق المرأة :

كما أن الإسلام أعطى للمرأة كامل الحقوق لها التي كفلها الله تعالى بينها وبين الرجل بالمساواة والعدل وعدم التعرض لهذه الحقوق بسم الدين والقانون" وبخصوص حقوق المرأة يقرر الإسلام كحكم مطلق لا

<sup>1</sup>-محمد عابد الجابري، الديمقراطية و حقوق الانسان، المصدر السابق، ص 247.

<sup>2</sup>-محمد الغزالي، حقوق الانسان بين تعاليم الاسلام و إعلان الامم المتحدة، مرجع سابق، ص 203

يتغير أي التساوي وبين الرجل في المسؤولية<sup>1</sup> حسب قوله تعالى: " فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ <sup>2</sup>. يمكننا أن نستنتج من هذه الآية الكريمة " على أن الله تعالى يستجيب لكل إنسان من خلال الطاعة والدعوة إليه في طلب تحصيل الثواب"<sup>3</sup>.

و هذا يعني أن الله سبحانه وتعالى يستجيب للإنسان عن طريق الطاعة والخضوع له طلبا للمغفرة من أجل نيل رضاه وطاقته .

و عندما جاء الإسلام أعطى المرأة كامل حقوقها التي حرمت منها سالفها خاصة عند العرب " ومعلوم أن الإسلام كلف المرأة بما كلف به الرجل نفسه من الواجبات الدينية وساوى بينهما في المسؤولية كما حرم وأد البنات وهي عادة كانت في الجاهلية<sup>4</sup> ". و هنا نرى بأن الإسلام ساوى بين المرأة والرجل في تحمل المسؤولية وأكد على عدم القتل الأولاد خشية الفقر وإلحاق الأذى والعار، لذلك نجد الإسلام يجازي كل من يربي البنات ويحسن تربيتهم جزاء كبير .

أما بالنسبة لحقوق المرأة في الإسلام جعل الله سبحانه وتعالى المرأة شهادتها تعادل وتساوي نصف شهادة الرجل في الحقوق والواجبات " ومن أسباب حقوق المرأة في الإسلام نجد مسألة الشهادة: معلوم أن القرآن يشترط في الشهادة الرجل على الأقل أو رجل وامرأتان<sup>5</sup> .

و هذا يعني من أسباب حقوق المرأة في الإسلام هي المساواة بينها وبين الرجل في الوضعية الاجتماعية التي كانت عليها لقوله تعالى " وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِّن رِّجَالِكُمْ <sup>6</sup> فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ <sup>6</sup> ". وهنا يمكننا القول " بأن الله تعالى أمر بالإشهاد الرجل والمرأة من أجل زيادة التوثيق بينهما وهذا يكون سببا لتأكيد الأمر، وهذا دلالة على اشتراط العدالة في الشهود وهذا الأمر مرضيا لكل منهما، وهذا يعني أن الله سبحانه وتعالى أمر لكل من المرأة والرجل في الشهادة من أجل التأكيد على موضوع معين وزيادة التوثيق بينهما في حكم معين .

<sup>1</sup> -محمد عابد الجابري، الديمقراطية و حقوق الانسان، مصدر سابق، ص 234

<sup>2</sup> -سورة آل عمران 195.

لفخر الرازي، مفاتيح الغيب ، مرجع سابق، ج9، ص154. <sup>3</sup>

<sup>4</sup> -محمد عابد الجابري، الديمقراطية و حقوق الانسان، مصدر سابق ، ص134.

<sup>5</sup> -المصدر نفسه ، ص134. سورة البقرة الآية :282.

<sup>6</sup> -الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج07، المرجع السابق ،ص115.

كما جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان فقد نص في المادة 16 على الحقوق الاجتماعية التي تؤسس على مجموعة من الروابط الأخلاقية التي تقوم على التفاهم والمساواة والحرية كما نجدتها في الأسرة هذه المادة أكدت على أن " الأسرة هي الوحدة الطبيعية الأساسية للمجتمع ولها حق التمتع بحماية المجتمع والدولة"<sup>1</sup>، كما أن وجود الأسرة يسبق وجود الدولة فالدولة ملزمة باحترام حقوق وكرامة الانسان وكرامة الأسر بصفة عامة لان الاسرة هي بمثابة النواة الأساسية تكوين المجتمع العالمي قائم على رابطة الزواج التي تجمع المرأة والرجل بحكم وظيفتها الرعاية بالأطفال وتدعوا إلى بناء حضارات إنسانية من أجل بناء مجتمع يسوده الأمن والاستقرار .

و من أسباب حقوق المرأة في الإسلام مسألتين قد أثارت ضجة في المجتمع المعاصر الذي أبرز لنا دور المرأة في المجتمع كوسيلة التواصل وإنشاء أجيال الغد وتحقيق المودة والرحمة، والطلاق وتعد الزوجات فأثارت هاتين المسألتين بصدد الحديث عن حقوق المرأة في الإسلام أمر لا مبرر ذلك أن الإسلام لا يوجب الطلاق ولا تعدد الزوجات ولا ينصح بهما ولقد كانت هاتين الظاهرتين شائعتين في المجتمع العربي"<sup>2</sup>

فنجد أن الإسلام أعطى حق المرأة في الطلاق لسبب ضروري خاصة اذا كان بينهما مشاكل لذلك فقد أوجب لكل من المرأة والرجل تسوية مشاكلهم الاجتماعية عن طريق الحوار والتشاور والعدل .

## 2-الحقوق الاقتصادية

### أ: حق الملكية :

تعتبر الملكية أساس المجتمعات القديمة والحديثة حيث يعتبر حق الملكية البنية الأساسية في تطوير النظام الاقتصادي والاجتماعي الذي يتميز به الفرد داخل دولته أو خارجها وهذا ما يدل على أن الفرد منذ ولادته تولدت فيه حب تملك الأشياء " غريزة حب التملك تتوافر لدى الحيوان والطيور والإنسان ولكن عند الانسان تتأثر بطبيعة حياته مع غيره من أفراد مجتمعه كما تتأثر كذلك بطبيعة الأشياء ذاتها ومدى

<sup>1</sup>-محمد غزالي: حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام و إعلان الأمم المتحدة، مرجع سابق ، ص202.

<sup>2</sup>-محمد عابد الجابري، الديمقراطية و حقوق الانسان، مصدر سابق، ص185.



احتياجه لها"<sup>1</sup>. و هذا يعني أن الملكية تقترن بالنظام الرأسمالي لأن الانسان منذ ولادته يسعى إلى امتلاك الأشياء .

لقد سعت إعلانات حقوق الانسان إلى صيانة حرية التملك واعتبارها حق من الحقوق الأولى للإنسان الذي يتمتع بها داخل المجتمع، وتتنظر وثيقة حقوق الإنسان على حق الملكية كحق من الحقوق الطبيعية فقد أقرت الفقرة الأولى من النص أحقية الفرد سواء وحده أو مع غيره في الملكية<sup>2</sup> .

و هذا يعني أن الإنسان ملكيته محفوظة داخل دولته أو خارجها لان هنالك قوانين تضمن له هذا الحق مثلها مثل الحقوق الطبيعية الأخرى .

كما يؤكد الاعلان العالمي لحقوق الانسان على حق الملكية في المادة السابع عشر التي تدل على الحقوق الاقتصادية المطلقة، التي يتمتع بها الأفراد بكل حرية تتماشى مع المصالح الشعب كما أن هذه المادة تتضمن على أن

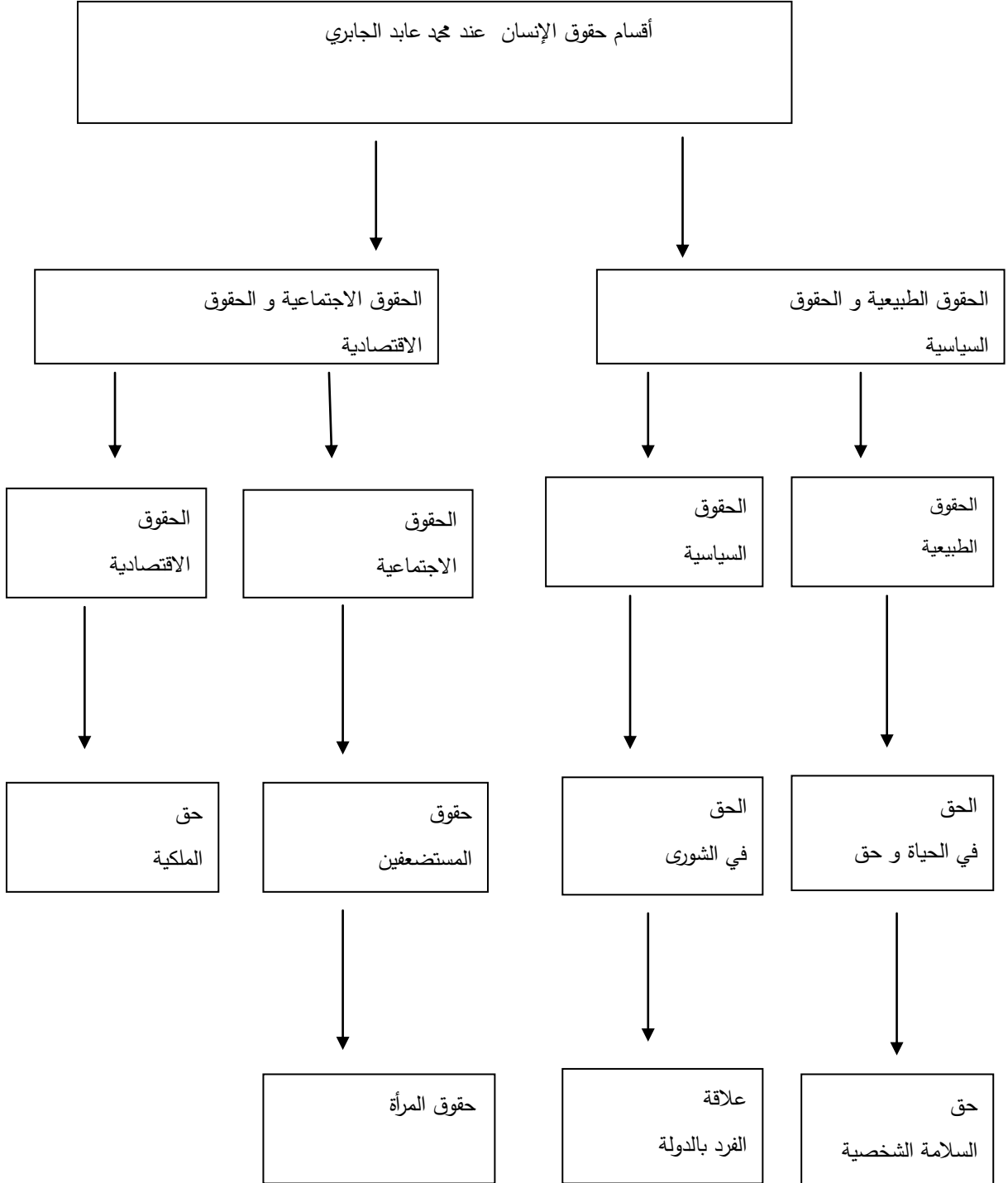
" لكل شخص حق التملك بمفرده أو باشتراك مع غيره"<sup>3</sup>.

وهذا يعني أنه يحق للمالك التصرف كما يشاء في ملكه لان الملكية الفردية مطلقة ولا يمكن ان تكون هذه الملكية أن تتعارض مع مصالح الشعب وهذا ما يعاب على النظام الرأسمالي أنه يسعى إلى تحقيق المنفعة الخاصة على حساب العامة .

<sup>1</sup> - حسن عبد الحميد أحمد رشوان، الديمقراطية و الحرية و حقوق الانسان، دراسات علم الاجتماع السياسي المكتبة الجامعية الحديثة ، إسكندرية ، 2006، ص102.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص103.

<sup>3</sup> - محمد الغزالي: حقوق الانسان بين تعاليم الإسلام و اعلان الأمم المتحدة ، مرجع سابق، ص202.



## المبحث الثاني: سبل تحقيق الديمقراطية

من المعروف أن العالم العربي يعيش حالة تخلف وركود فكري وهذا ما أعاق تطبيق الديمقراطية بسبب التعلق بالتراث ويظهر ذلك بشكل جلي في ما تطرقنا إليه في المبحث الثاني تحت عنوان تجديد المحددات العقل السياسي العربي وهذا يعتبر عائق أمام تحقيق الديمقراطية يمكن تحقيقها اذا طبقنا الحلول المناسبة الانتقال لها .

ترى هل يمكن للعالم العربي أن ينتقل إلى الديمقراطية؟ وما هي أنجع الحلول لتطبيقها؟

## المطلب الأول: إيجاد حل المشكلة الأصالة والمعاصرة

و تعني هذه المشكلة في الفكر العربي الحديث والمعاصر على أنها مشكل عويص يتمثل في كيفية التمييز والاختلاف بين النموذج الغربي والسياسة والاقتصاد والثقافة...الخ.

و بين التراث كحل أو بديل أصيل مكمل لجميع ميادين الحياة المعاصرة

لذلك رأيت نخبة المجددين ضرورة تبني النموذج الغربي المعاصر

الذي يحتل الريادة في العالم، بالإضافة إلى المواقف أخرى سلفية ندعوا إلى الاستعانة بالنموذج العربي الإسلامي لذلك رأيت النخبة إلى ضرورة إيجاد حل مع الحفاظ على التراث ومواكبته العصر أي ما يعرف بالأصالة والمعاصرة .

" توجد اذن ثلاثة أصناف تختلف باختلاف إيديولوجياتهم وهم دعاة المعاصرة بعضهم لهم ميل إيديولوجي ليبرالي وآخرون يدعون الاشتراكية أما الصنف الثاني فهم دعاة الأصالة منهم السلفين رافضين لكل الأنظمة الحكم المعاصرة، وعصر عندهم عصر جاهلية يجب تركه والعودة إلى المنبع الأصيل أي الإسلام السلف الصالح الرسول ﷺ لان الإسلام خير مصدر لتشريع واعدل بين الناس جميعا<sup>1</sup> .

" وانهم يشككون في ديمقراطية الغرب مثل أعمال خالد محمد خالد الديمقراطية .....أبدا وموقفهم

هذا مشتق من العلاقة التصادمية بين الإسلام والغرب<sup>2</sup>

و هذا يعني ان العرب ليسوا على وفاق نتيجة اختلافهم في الدين فعلاقة بينهم تتأرجح بين

السلب والتصادم ويستحيل وفاق بينهم .

<sup>1</sup>-محمد عابد الجابري، اشكاليات الفكر العربي المعاصر، مصدر سابق، ص16.

<sup>2</sup>-زكي أحمد ، الديمقراطية في الخطاب الاسلامي و الحديث و المعاصر، مجلة المستقبل العربي ، م15، 164، 1992.

لقد كانت نتيجة تعدد الرؤى ان حدثت أزمة إبداع، فالخطاب العربي لم يحقق أي تقدم حقيقي في أي قضية من القضايا التي تشهدها من وراء حديثه في النهضة لأنه مزال سجين بدائل التراثية أو المعاصرة، فهو مزال يدور في حلقة معرفة فيظطر إلى الاستسلام ويؤجلها للمستقبل أو يعلن فشله في تحقيقها فيبقى بذلك الزمن العربي أي زمنه الفكري في جميع المعاملات زمنيا وكذا جامدا ميتا لا علاقة بالنهضة أو التطور التي شهدته باقي البلدان الأوروبية<sup>1</sup>

و هذا يعني أن العالم العربي يتعدد الرؤى أبحث النهضة بالأمر البعيد لانه مزال سجين أفكار الماضي أي أفكار السلف التراثية التي تعيقه من أي تقدم كان لأنه مزال يدور في نقطة واحدة وهي تمسكه بالتراث .

و اما على الصعيد الإيديولوجي فان المثقف من العصر الأموي، ومازال إلى اليوم يعيش في وعيه صراع الماضي متداخلا مع أنواع الصراعات الأخرى نتيجة لتداخل الزمن الثقافي لدى المفكر العربي<sup>2</sup>

و هذا يعني أن الزمن العربي هو زمن راكد وميت ويعاني من الأزمات الإبداع لانه مزال محكوم بسلطتين، سلطة النموذج وسلطة السلف وهنا يكمن السلطتين مما سببان في الازمات التي يعاني ويتخبط فيها العالم العربي .

" فالذات العربية تفتقد إلى استقلاليتها التاريخية والفكر العربي لا يستطيع أن يفكر في موضوعه الا من خلال ما ينقله عن الأخر من الماضي أي السلف أو الأخر الحاضر أي الغرب<sup>3</sup>.

ان المشكلة في نظر الجابري لا علاقة لها في اختيار فنحن لا نملك الحرية في الاختيار لان النموذج العربي فرض نفسه علينا مع بداية الاستعمار الأوروبي، لأنه يقوم على العلم والصناعة، بالإضافة أنها يدعو إلى الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية وعندما فرض نفسه علينا لم تعدلنا حرية الاختيار لما تبقى لنا من تراث، لان الماضي لم نختره بل ورثناه والإرث لا يختار بل هي مشكلة هذه

<sup>1</sup>-محمد عابد الجابري، اشكاليات الفكر العربي المعاصر، مصدر سابق، ص16.

<sup>2</sup>-محمد عابد الجابري، العقل العربي، مصدر سابق، ص 44-45.

<sup>3</sup>-محمد عابد الجابري، اشكاليات الفكر العربي المعاصر، مصدر سابق ص 57.

الازدواجية فنحن نتفق مع القطاعات العصرية بسم التحديث، ونتفق كذلك على القطاعات التقليدية بسم الأصالة والحفاظ على التقاليد لكننا في نفس الوقت نفرض هذه الازدواجية في المجال الفكري<sup>1</sup>،

و هذا يعني أن الفكر العربي حتى يخرج من أزمتة ويحقق استقلالية السياسية ويتحول إلى أداة الإبداع وتجديد وجب عليه التخلي عن السلطة النموذج السلف وآلياته المتمثلة في المقايسة والمماثلة أساسها قياس الغائب على الشاهد والحاضر على الماضي .

و لا يمكن تحقيق ذلك الا بتدشين " عصر التدوين" جديد يقطع الصلة مع الطريقة التي عولجت بها القضايا في القرن الماضي حيث استعملت نفس الأساليب التي استعملت في عصر تدوين الأول<sup>2</sup>.

وهذا يعني أي إيجاد حلول جديدة تختلف عن الحلول الماضي حتى تعالج جل القضايا العالم العربي ويحقق ما يصب إليه .

فلا يمكن تحقيق النهضة من خلال الاعتماد على الماضي وحده واختيار ما يصلح منه، ومن الخطأ كذلك الاعتقاد أن هذه الذات يمكن أن تنهض بالتخلي الكلي عن ماضيها ولا يمكنها الانضمام إلى التراث غير تراثها، ولا يمكنها ركب عجلة الحضارة دفعة واحدة بل لابد بالتدرج حيث لا يمكن أن تنافس حاضر يتقدمها بمسافة شاسعة<sup>3</sup>، وهذا يعني أن العالم العربي بعيد كل البعد عن النهضة التي يصبو إليها ولا يمكن في أن ذاته منافسة دول سبقته في ذلك .

كما يرى الجابري كذلك أن الإنسان لا يمكن أن يبدع الا داخل ثقافته وتراثه، والإبداع بمعنى التجديد الأصيل لا يقوم عن طريق تحاور التراث ويكون بذلك أدوات فكرية معاصرة تتجدد العلم وتتقدم بتقدمه<sup>4</sup>.

و نرى المفكر الجابري حاول الإتيان بحلول ويظهر ذلك في كتابه العقل السياسي العربي حيث فكر في مرجعيتين : المرجعية الإسلامية تتمثل في تأثير كل من القبيلة والعقيدة، والغنيمة حيث عوضها

<sup>1</sup> محمد عبد الجابري، اشكالية الأصالة و المعاصرة في الفكر العربي الحديث و المعاصر صراع طبقي أم مشكل ثقافي؟ مجلة المستقبل العربي م7، ع69، 1984، ص59.

<sup>2</sup> محمد عبد الجابري، اشكاليات الفكر العربي المعاصر، مصدر سابق ص 57.

<sup>3</sup> محمد عبد الجابري، اشكاليات الفكر العربي المعاصر، مصدر سابق ص62.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

بمصطلحات غربية معاصرة أخذت من الفكر السياسي العربي حيث اقترح التنظيم مدني محل القبيلة، والضريبة محل الغنيمة والرأي محل العقيدة، كما دعا إلى التمسك بالعقيدة الإسلامية والسير على مرتكزاتها في زمن الرسول ﷺ والتي تقوم أساسا على الشورى والمسؤولية والاجتهاد وهذه الأسس لا يمكن العمل بها إلا بتجديد الفقه السياسي .

كما نجد الجابري من خلال كتابه العقل السياسي العربي فقد أشار إلى النظريات الغربية المعاصرة وبعضها له علاقة بالتراث الإسلامي كما نجده تأثر بالمفكرين الغربيين مثل استعماله لمفهوم اللاشعور السياسي الذي استعاره من المفكر الغربي دوبري بالإضافة إلى مفهوم -المخيل الاجتماعي- نجد أن الجابري حاول نقل التراث الغربي إلى التراث العربي وأحسن مثال على ذلك تأثره بالمفكرين الغرب ومحاولة نقل الحضارة الغربية إلى العالم العربي .

كما نجد ان الجابري وظف المفاهيم والدراسات الغربية باستقلالية كبيرة وذلك باعتبار أن الماركسية علم غربي والأنثروبولوجيا علم غربي لمجتمعات أخرى بالإضافة إلى أنها تعالج مواضيع تختلف عن المواضيع العالم العربي والواقع مختلف بين هذه المجتمعات لكنه في أن واحد " حرص على الحفاظ على استقلالنا التاريخي التام، أي أن نتعامل مع هذه المصطلحات والدراسات كمجتهدين لا مقلدين"<sup>1</sup>.

كما نجد أن الجابري اعتمد على مفاهيم تراثية كالعقيدة والغنيمة والقبيلة وهي محددات التي اعتبرتها ثوابت العقل السياسي في مقابل ثوابت العقل الثقافي المتمثلة في البيان والعرفان والبرهان، وهذا يدل على الانتماء الفكري للجابري وربما الإيديولوجي أيضا وذلك اعتماد على التقسيم الثلاثي الذي أقامه الفكر العربي المعاصر الذي يتكون من نخبة مجددين والسلفيين والنخبة التوفيقية وهذا يمكننا أن نصنف الجابري ضمن فئة الثالثة فئة التوفيقية الذين حاولوا التوفيق بين الأصالة والمعاصرة .

و مد جسور اتصال الماضي لأنه ماضيها وتراثها من جهة وبين ما توصل اليه الغرب من إبداع حضاري خاصة في الجانب الفكري، من جهة أخرى<sup>2</sup>، وهذا يعني أن الجابري استعمل مرجعية مزدوجة فهناك جزء من المفاهيم يتعلق بالتاريخ الغربي وبعضها يتعلق بالتاريخ المحلي للفكر العربي وهذا

<sup>1</sup> أحمد عبد الجابري، العقل العربي، مصدر سابق، ص -45.

<sup>2</sup> كمال عبد الطيف، قراءة في الفلسفة العربية، مرجع سابق، ص 109.

من اجل تحقيق ما يعرف بالأصالة والمعاصرة فالعالم العربي يحتاج إلى التجديد لكن مع الحفاظ على مقوماته الشخصية ولا يمكنه أن ينسلخ دفعة واحدة على تراثه.

كما يرى محمد أركون " أن التجارب السياسية مهما تنوعت تحتوي على قواسم مشتركة، فانفتاحنا على ذاتنا يتطلب الانفتاح على الآخر" <sup>1</sup>.

وهذا يعني أن محمد أركون يوافق الجابري في الرأي ضرورة الانفتاح على الغير والحضارة الغربية أمر ضروري ويشترط حتى تحصل النهضة العربية .

### المطلب الثاني: تغيير محددات العقل السياسي العربي:

رأى الجابري كحل أمثل لتحقيق الديمقراطية لا بد من إحلال البدائل التاريخية المعاصرة، أي ضرورة النفي التاريخي لمحددات العقل العربي ثلاثة وهي العقيدة والقبيلة والغنيمة.

" واقتراح بدائل التاريخية التي دعا إحلالها في الوطن العربي هي بناء مجتمع مدني والدعوة إلى إقامة اقتصاد عصري، وإعطاء الحرية الرأي والعقيدة وهي مبادئ لها طابع ليبرالي" <sup>2</sup>.

كما نجد الجابري يدعو إلى الديمقراطية ويدافع عنها ومن المعروف هناك العديد من الأنظمة الديمقراطية المختلفة فهو بذلك يدعو إلى إقامة نظام ديمقراطي ليبرالي وهو يعني الحرية السياسية: المتمثلة في حرية التعبير، حرية الإنشاء الجمعيات والأحزاب السياسية، حرية التنقل، الحق في الشغل، العدل ولكنها حقوق سياسة تحتاج إلى تأسيس الوعي العربي" <sup>3</sup>.

هذا يعني أن الجابري متأثر بالأنظمة السياسية الغربية الديمقراطية خاصة النظام الديمقراطي الليبرالي الذي يدعوا إلى حرية السياسية كما نجد الجابري دعى إلى الاعتماد على نظام سياسي إلى النظام الاقتصادي فإنه يجعل النظام الاقتصادي الرأس مالي يظهر ذلك بشكل جلي من خلال " دعوته إلى تحويل الغنيمة إلى اقتصاد الضريبة أي تحويله إلى اقتصاد منتج حيث أكد أن أوروبا انتقلت إلى

<sup>1</sup> محمد أركون، من الاجتهاد إلى العقل الاسلامي دار ساقى، بيروت، لبنان، ط2، 1996، ص57.

<sup>2</sup> كمال عبد الطيف، قراءة في الفلسفة العربية، مرجع سابق، ص109.

<sup>3</sup> محمد عابد الجابري، العقل العربي، مصدر سابق، ص 330.

الءفمقراطفة بعء ظهور الرأسمالفة أو مع تزامنفا وهذا فعنفر أن الءولة تكون قوفة بقوفة اقءصاءفا وهذا ما فءعل المءال السلساسف ففئعش أكثر فلابء من ءطبفق النءام الرأسمالف الءفمقراطف<sup>1</sup>.

كما أن ما ءطرق فلفه الجابرف ففء ءصر الأسباب ءءفرفر ءف شءءءفا أوروبا فف القرن العشرفن ءلاءة أمور هف ءطبفق الاقءصاءف النءرفاء السلساسفة ووءوء أفراد مءءرعفن معروففن<sup>2</sup>. و هذا فعنفر أن راسل أكد على ضرورة ءطبفق النءام الاقءصاءف الرأسمالف لأنه أساس ءقءم أوروبا فف ءمفع مءالاء ءفاة.

كان فءعو الجابرف إلى إقامة اقءصاء إنءاءف لانه فربء قضافة ءءءفء العقل العربف مع قءراءءا على إزالة معوقاء الإنءاء الماءف والءهنف، فف المءءمع العربف ولكنف ففشرء مءى اسءفعا بنا للمءءسباء العلمفة والمئهءفة المعاصرة اء فعءبر المسألة مسألة اسءفعا ب واستءلاك فف نظره ولفسء مسألة ءءظفم إنءاء، فهف نظرفة ءكرس العقلفة اسءءلاكفة ءف فءاربفا هو نفسه فالباءء فءعو إلى ءقءم الأمة العربفة وففشرء فف ءلك مءى قءراءءا على ءأسفس البفان والبرهان ولكنها لفسء معفنة ببناء البرهان وءطوفره، وبما ان البرهان مفةة العرب وهو فف ءطور مسءمر فما على العقل العربف فعله الا مواكبة هذا ءءطور فقط أو إعادة إنءاء البفان بأءر صفةة البرهان بوصفه أءاة للإنءاء وءءءءف<sup>3</sup>.

هذا فعنفر ان العالم العربف لا بء أن ففءقم وهذا ببناء الرهان وءطوفره لان الرهان هو مفةة الغرب وباعءبار الغرب ءضارة شءءء النهضة فف ءل مءالاءفا السلساسفة والاقءصاءفة والاجءماعفة وءءافافة، وكانت سابقفة فف ركب ءضارة، لا بء من إءباع ءطوائفا لءءققف النهضة المرفءة للعالم العربف، لءلك وءب على العقل العربف مواكبة ءءطور ولفهمف ءءطور الأمة العربفة وهذا فعءبر أءاة إنءاء وءءءءف ولفسء ءقلفء فف المنءور هشام ءضفب.

### المطلب ءالء: ضرورة قفام ءءلة ءارفةة:

نءء أن محمد عابء الجابرف، اسءمء مفهوم ءءلة ءارفةة من الغرب الءف فعبلر عنها بأنها لفسء مءرء ءءكل وءءمع قوف الاجءماعفة مءءلفة بل ءعنف ءلك ءءام القوف الفءرفة المءءلفة والافءفولوجفاء مع هءة القوفة الاجءماعفة وءءالففا من أجل قضافة واءءة ما فءعل الفكر ءزه من بنية ءلفة

<sup>1</sup> مصدر نفسه، ص نفسها .

<sup>2</sup> راسل، ءرفة و ءءظفم مءءبة الأنءلو المصرفة، ءار القاهرة للءباعة، ص60.

<sup>3</sup> هشام ءضفب، هل هناك عقل عربف؟، ءار ءءوففر العلمف، بفرور لبنان، ط1، 1993، ص223.



وليس مجرد انعكاس أو تعبير عن بنية ما<sup>1</sup>، نجد أن الجابري لم يخت رع هذا الموضوع بل استمده من الغرب كما نادى بضرورة الالتحام بين القوى الفكرية .

كما نجد أن الجابري استخدم هذا المفهوم لتفسير ظاهرة الثورة العباسية اذ توحدت كتلتها رغم ما كانت عليه تتضمنه هذه الكلمة من تنوع عرقي وفكري، فقد كانت تمثل المعارضة للحكم الأموي رغم اختلافاتها الفكرية والعرقية<sup>2</sup>.

نفهم من ذلك أن التكتل يمكنه تحقيق التوحد بين أفراد الدولة، برغم من اختلاف والتنوع العرقي والفكري. كما يرى محمد عابد الجابري في قوله فاذا اليوم نخوض المعركة من أجل الديمقراطية لأنها المخرج الوحيد لأزممتنا، فلا بد من قيام كتلة تاريخية من أجل تحقيقها لأن تاريخ يشهد قيام عدة حركات نهضوية باءت كلها بالفشل مثل محاولات أنصار التيار القومي، والمد الثوري، وهما تياران ايديولوجيان يمثلان نظريات وشعارات مستمدة من الفكر العالمي المعاصر ويعود سبب الفشل هذه المحاولات لأنها أهملت ما يتصل بفكرنا التقليدي الذي يجعل التراث الاسلامي مرجعية له، اذا حدث تهميش لظرف آخر وهم الأصوليين<sup>3</sup>.

و هذا يعني أن فشل كل الأيديولوجيات القومية والأخرى الاشتراكية والليبرالية والعلمانية في الوطن العربي لذلك رأى محمد عابد الجابري بضرورة قيام كتلة تاريخية .

و النتيجة الحاصلة تتمثل في فشل كل الأيديولوجيات القومية والاشتراكية وز الليبرالية والعلمانية في الوطن العربي فلم يبقى الا بديل واحد يفرض نفسه وهو العودة إلى الأصالة أي إلى الإسلام وتطبيق الأعلى الإسلامي كما حدث في القرون الوسطى<sup>4</sup>، كذلك نجد الجابري يدعو إلى التجديد متأثر بالحضارة الغربية ورأى ضرورة إيجاد بدائل على الوضع الراهن للخروج من هذه الأزمات بسبب فشل الذي شهدته هذه الإيديولوجية .

<sup>1</sup> محمد عابد الجابري، العقل العربي، مصدر سابق، ص 331.

<sup>2</sup> محمد عابد الجابري، التراث و الحدائثة، مصدر سابق، ص 344.

<sup>3</sup> محمد عابد الجابري، العقل العربي، مصدر سابق، ص 332.

<sup>4</sup> محمد عابد جابري، الديمقراطية و حقوق الانسان مصدر سابق، ص 72.

كما رأى السيد قطب في قوله: "بعدها وصلت الجماهير إلى قناعة راسخة وهي أنه لا يمكن للأحزاب ولا للصحافة عربية كانت أم حدة ولا لهيئة الأمم المتحدة فلا أحد من هؤلاء يمكنه من تحقيق أملها، وما على هؤلاء إلى أن يمدوا أيديهم إلى قضيتهم"<sup>1</sup>.

و هذا يعني أن البلدان العربية شهدت نور الحضارة والنهضة بسرعة مذهلة أو ما يعرف بالصحة الإسلامية التي تقوم على تطبيق الشريعة الإسلامية .

ان فشل كل التجارب في المنظور الجابري يرجع إلى كونها لم تستوفي جميع شروط النجاح وللقوى الخارجية الاستعمارية الامبريالية دور كبير في ذلك فهي قضت على مد الثوري وعلى المد القومي، وهذا ما جعل الصحة الإسلامية محصورة لأنها كانت ترى بأنها مستهدفة بعد نجاح أي محاولة مهما كانت<sup>2</sup>.

وهذا يعني أن سبب الفشل لا يعود إلى التأثير الخارجي فقط، وإنما يرجع إلى عدم وجود كتلة تاريخية لأنها الايديولوجيات والمحاولات كانت تحمل في طياتها بذور فنائها وذلك لأنها كانت منقسمة وغير موحدة وهذا ما جعلها تخفق ولا تتطور .

كما أضاف السيد قطب: " أن تلك التشكيلات السياسية الحزبية لا تتمثل الجماهير ولا تفكر بمنطقها، ولا تبحث عن مصلحتها، ولا تعيش ظروفها"<sup>3</sup>.

وهذا يعني أن التشكيلات السياسية الحزبية لا تمثل الجماهير وهذا ما يتنافى مع الديمقراطية فالديمقراطية تسعى لمصلحة الشعب وتحاول فهم الظروف شعوبها وإيجاد الحلول لذلك .

كما يرى محمد عابد الجابري ضرورة الأخذ بجميع المعطيات الواقع، التعدد والتنوع الاختلاف وهذا يعني إقامة كتلة تاريخية، تبنى على المصلحة الموضوعة التي تتمثل وتتجسد في الحرية والأصالة والشورى والديمقراطية بالإضافة إعطاء الحقوق أهل الحل والعقد وحقوق المستضعفين وحقوق الأقليات ضمن دون ذلك لا يمكن تحقيق الكتلة لذلك لا حديث عن النمو والاستمرار والتطور<sup>4</sup> .

<sup>1</sup> السيد قطب الإسلام و الرأسمالية ، مرجع سابق، ص90.

<sup>2</sup> مرجع نفسه، الصفحة نفسها

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 92.

<sup>4</sup> محمد عابد الجابري، الديمقراطية و حقوق الانسان مصدر سابق، ص-75 74

هذا يعني ضرورة إحداث كتلة تاريخية تبنى على المصلحة الموضوعية بالإضافة إلى تطبيق الديمقراطية والسير على منحها وإعطاء كل ذي حق حقه بين الجميع هذا ما سوف يثمر ثمار التطور وتحقيق النهضة .

لقد شهد التاريخ العربي الإسلامي قيام كتلة تاريخية نادت بالقضاء على الظلم والاستبداد الذي كان يمارسه الحكم الأموي، مما أدى إلى قيام الثورة العباسية بنظائر جميع القوى السياسية والاجتماعية التي كانت لها الإرادة التغيير بعدما تجاوزت كل الخلافات الموجودة وحاولت أن توفق توافق وظيفي بين القبلية والغنيمة والعقيدة<sup>1</sup> .

وهذا يعني تكتل جَلّ القبائل وأصبحوا يد واحدة ضد الأمويين وهو ما تحقق النصر والتطور برغم من اختلاف الحاصل بين هذه القبائل، لذلك نجد الجابري يقوم بمقارنة بين الدولة الإسلامية في العصر العباسي والتطور الذي عرفته او ما يعرف بالعصر الذهبي فكتلة التاريخية لها دور كبير في ايماء روح الوحدة وتحقيق أمن واستقرار للوطن العربي الإسلامي .

" فلم يعد حينها الصراع بين القبيلة والأخرى، بل أصبح بين الأمويين والقبائل "

الكتلة التاريخية والوحدة أمر ضروري والذي يقود المجتمع العربي الإسلامي<sup>2</sup>، نحو ما يصب إليه وهي تحقيق النهضة فكرية في جَلّ مجالات الحياة والتي أضحت من الواجب حدوثها مقارنة بالوضع الراهن الذي بات يتخبط فيه العالم الإسلامي .

ودعا الجابري إلى ضرورة السير في طريق التمدن للمجتمع العربي كي يصبح مجتمع مدنيا دعا إلى ضرورة تقليص "دور البدو" إلى أقصى حد ويجب التخلص من هذه الظاهرة، في كل مساعي الحياة في العمران الاقتصاد والاجتماع والسياسة لان البدو حكمة العقل العربي في القديم وتعتبر محددات فكرة ومازالت حتى يومنا هذا<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي، مصدر سابق، ص330.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص نفسها

<sup>3</sup> محمد عابد الجابري، اشكاليات الفكر العربي المعاصر، مصدر سابق، ص125.

و هذا فعنل أن البءاوة كان لها ءور فف ءطوق العقل العربف ووقءء كءازء بفنه و بفن ءءقفء  
ءصارة والنهضة لأنها ءءبر من مءءاء فكرة ومازالء لفومنا هذا لءلك رأى الجابرف ف ضرورة السفر  
فف طرف ءمءن للمءمع العربف فف كل مناءف الءفاة وءءلص من فكرة البءاوة .

كما ءعا محمد الجابرف إلى ضرورة" ءطبفء الءفمقراطفة واقامة مءمع مءنف فءءكل من  
مؤسساء ءفمقراطفة ءنظم ءفاة الأفراد وءضمن لهم الءقوق والواجباء كما اءصافة كءلك أن فكون الءاكم  
عاءل وفرضف الجمفع ولا فكون مءسلطا، لأن الءفمقراطفة ءضمن ءءاول السلطة وءنمء اءءكارها مع  
ضرورة العمل على ءءقفء الوءءة العربفة وإقامة سوق عربفة مشءركة بالءضافة إلى وءءة اقءصاءفة  
سلساسفة، ءقاففة بالءضافة إلى عقبنة الءفاة العربفة كلها لأن الءصارة العربفة ءقوم على ءنءظفم العقلانف  
لكل مناءف الءفاة كما فجب على العقل العربف ءءلص من كل رواسب الماضف واللا معقولة والموروءة  
من عصر الانءطاط"<sup>1</sup>.

نءء محمد ءامء الجابرف، أقر ءطبفء الءفمقراطفة وإقامة مءمع مءنف فءءكل من مؤسساء،  
ءنظم ءفاة الأفراد لأنها ءضمن لهم ءقوقهم مءابل قفامهم بواجبائهم كما نهى على الءكم أن فكون نزه  
و بفءءء عن ءسلط وأن فكون مءءءب من طرف الرعفة، كما ءعى إلى قفام سوق عربفة مشءركة والعمل  
على ءءقفء الوءءة العربفة فالوءءة العربفة هف ءءكل الكءلة ءارفءفة ففجب ءءلص من كل  
رواسب الماضف ءءف لا طائل منها وءلص من كل موروء ورف فف عصر الانءطاط .

<sup>1</sup> محمد عابء الجابرف، اشكالفاء الفكر العربف المعاصر، مصدر سابق، ص 125

## المطلب الرابع: الجابري من منظور ناقيديه

لا يختلف اثنان حيال أن محمد عابد الجابري أحد أعلام الفكر السياسي والفلسفي في الوطن العربي، وهذا بفضل أعماله وإنجازات التي قام بها في هذا الصدد، لكن جرت العادة لكل عمل نقائص ونقاد فهذه من الطبيعة البحث العلمي، وهذا ما وضعنا أمام النقد الذي تعرض له الجابري من طرف معاصريه ونذكر على سبيل المثال : علي حرب، جورج الطرابيشي .

يرى علي حرب أن موضوع الجابري سياسي وفلسفي غير كامل حيث نقده في كتابه نقد النص " ان الجابري ينطق في خطابه بأشياء ويسكت عن أشياء أخرى فهو يقوم التحليل الخطابية الخاصة بمجالاتها ثقافية الإسلامية وفروعها العلمية متجاهلا خطاب الوحي الذي من أهم ما أهمله وسكت عنه الجابري، وإذا كان نقد العقل العربي الإسلامي يتطلب تحليل الخطابات التي نشأت حول الخطاب المذكور فإنه يتطلب أيضا وخاصة هذا الخطاب، ذاته بوصفه لكن الجابري سكت في هذا الموضوع مع العلم القدامى قد تطرقوا إلى الخطاب القرآني وهذا السكوت من المسئول عما ينطوي عليه قراءة الجابري وما تحمله من نقائص ونقد"<sup>1</sup>.

وهذا يعني أن جابري تأثر بالغرب كثيرا متجاهلا أصل الثقافة الإسلامية وذلك بالعدم تطرقه إلى الخطاب القرآني، مع العلم معظم المفكرين القدامى تطرقوا إلى ذلك وكان لهم صدى كبير في الساحة الفكرية .

بالإضافة إلى ناقد آخر وهو جورج الطرابيشي الذي يعتبر من أهم النقاد للمفكر الجابري، حيث قدم نقدا لاذعا لمشروعه السياسي والفلسفي حيث نجد جورج طرابيشي في كتابه نظرية العقل، نقد الجابري وذلك من خلال استعماله لمصطلح العقل وانه ليس أول من استعمله واخترعه حيث سبقه في ذلك زكي نجيب محمود، تحت عنوان العقل العربي يتدهور 1977، ضف إلى ذلك لم يكن سابقا حتى في توظيف ذلك العنوان سبقه في ذلك أحمد موسى سالم<sup>2</sup> .

\* علي حرب، مفكر لبناني يمارس الكتابة الفلسفية من أهم كتبه التأويل و الحقيقة الحب و الغناء، أنظر السيد ولد أباه، أعلام فكر العربي

\* جورج طرابيشي، مفكر و كاتب و ناقد و مترجم عربي سوري من مواليد مدينة حلب سنة 1939 و يحمل الاجار بالغة العربية دمشق عمل دير اذاعة 1963-1964. و رئيسا لتحرير لمجلة الدراسات عربية

<sup>1</sup> علي حرب، نقد النص، دار البيضاء المغرب، ط4، سنة 2005، ص68-98

<sup>2</sup> جورج طرابيشي، نقد العقل العربي، دراسة الساقى، بيروت لبنان ط1، سنة 1998، ص12.

كما أفضا سوف نطرق إلى مجموعة من الانتقائاء الاءف تعرض لها مشروع الجابرف الفلسفف من طرف نقاءه كما جاء على لسان جورج طرابشف؁ أفاء نرى أن مشروع الجابرف هو مشروع فرفء من نوعه ونهضوفف فف نفس الوقت لأنه أراد إءاءاء أءاءة ونهضة على المسأوف العالم العربف وانأقاءه من الركوء الفكرف ومأولة ركب عجلة الأضارة مثل باقى الأول المسأمة؁ وذلك بالعودة إلى فهم أسباب الألف والأأهور الاءف أل لفرها والأجوء إلى اقأراح ألول للأخرج من الأزمة فف مأألف المأالاء السلساسفة والفكرفة والأقأصاءفة والأضارفة .....

المأطرق إلى أراسة أعمال الجابرف فرى أنه " اسأعمل مفاهفم سلساسفة ونفسفة وأأأماعفة مألا لا شعور السلساسف؁ المأفال الأأأماعف؁ بالأضافة إلى اسأعماله مصألف الأأة الأارفأفة لكنه لفس من اأأراعاه سبفه فف ذلك غرامش أفاء نء أن الجابرف اسأعمله من الأارف العربف بالأضافة إلى ذلك نءه ففأقء ببعض المصألفاء المسأمة من الأارف العربف الإسلامف والاءف أءء أوابأ العقل السلساسف العربف وهف القبلفة ومزاعمف البء السلساسف أو العصبفة على أء أعبفر ابن أءون والغنفة رمزا عن البء الأقأصاءف؁ والعقفة عن البء الفكرف والأفءفولوجف " <sup>1</sup>.

ومن هنا فمكننا القول أن الجابرف أأأر بالفكر الغربف فف مشروعه الفلسفف ومأولة الاسأفاءة منه لكن بصورة أءفة للواقع العربف الأاهن رأى أنه لا بء من إباء أء وهذا ما وضعه أمام أءاء مقارئة بفن النموذج الغربف والنموذج العربف ومأولأه أجمع أفرأ الغرب؁ وأأارب الأاء فف أطر القبلة كأأظم أأأماعف سلساسف؁ والغنفة كأسلوب أو نظام اقأصاءف والعقفة كبء أفءفولوجف فكرف ضف إلى ذلك أأأر الجابرف بلالانء وهذا ما وضعه أء منأقفه جورج طرابشف فف فهم لالانء وفف رجوعه الفعلى فف شواهءه بالأاء إلى المؤلف العقل والمعافر ولذلك اعأر جورج أفرفف العقل المكون بأنه ملكفة الاءف اسأطفع بها كل إنسان أن فسأأرأ الناس؁ لا وأوء له عنء لالانء فر كأابه إأمالا ولا فف كأاب العقل والمعافر إنما صأاب هذا الأفرفف بول فوكففه مؤلف معجم اللغة الفلسفة <sup>2</sup>.

\*زكف نجفب مأموء 1972/1901؁ مفكر مسرف؁ أرس الفلسفة فف أنأأرا؁ و أرس الفلسفة فف الأأماعف المسرففة و الكوفأفة؁ أنظر موسوعة ولكفء فا أارة .

<sup>1</sup> محمد أمفن عالم؁ مؤقف نقفة من الأراأ أار القضافا فكرفة لأشر و الأوزف القاهرة بءون طبعة ص73-74.

<sup>2</sup> جورج طرابشف؁ نقء العقل العربف؁ نظرفة العقل مرجع سابق ص 13-14.

\*غرامش: أنظر أنطونفو غرامش مفكر و أوري أفأالف فعبفر صأاب فكر سلساسف مبعء أاأل الأركة الماركسفة و فطلق علىه فكره الغرامشفة أنظر : الأمفرر بولربأ: العقلانفة العربفة و إشكالفة الأءاءة مرجع سابق؁ ص206.

فالنموذج الاستمولوجي الجابري، تحكمه برمته كما لاحظ كأحد منتقديه " غايته التفاضلية فهو لا يجعل لا يفرق بين أجزاء التراث فحسب بل يميز بين أقطار التراث فيجعل القطر المغربي أعلا مرتبة وهذه الغائية التفاضلية فضلا عن توجهها القطري، ذات المنزع الايستمولوجي ترابي فهي تتطور البرهان أعلى برتبة من البيان مثلما تتصور الغرفتان أدنى مرتبة من البيان"<sup>1</sup>.

ما يعيب الايستمولوجية الجابرية هنا أمران : أولهما أن الطريقة الحفر الايستمولوجي ما وجدت أصلا الا لكي تكفي الترتيبات، التي هي بالضرورة ذات طابع إيديولوجي في المضمار نظرية المعرفة، وثانيا أن البيان والبرهان والعرفان ليست أنظمة معرفية قائمة بنفسها بل هي بالنسبة إلى العقل الإسلامي على الأقل إناء من النظام واحد أناء متعاضدة في الغالب أكثر مما ستعارضه"<sup>2</sup>.

ولهذا يرى جورج أنه بدلا من لأن يضيع الجابري حدا لا تتال الآخرة أعداء الدين ما كان لهم أن ينتفعوا في إثارة تاريخهم ليدركوا أن اختلافهم في الرأي هو دليل البارز على صدورهم عن المنظومة مرجعية واحدة، حول الحرب المتنقلة فيما بينهم إلى حرب الخنادق، ومواقع ثابتة، ودائمة لا صلح فيها ولا حتى الهدنة بين الأطراف المتحاربة بالأسلحة ايبتسمه متناذرة وتلك هي الحرب التي يبررها ناقد العقل العربي بين ثلاثة نظم معرفية وتتمثل في البيان والعرفان، والبرهان، تخوض فيها بينها معارك وتواكبها هزائم وتفوق وانقلابات في التحالفات بحيث أن تصادم ما لم يبين تلك البنيات جميعا"<sup>3</sup>. و يظهر بشكل

اندرية لالاند: 1867-1963، استاذ الفلسفة بالسربون و عضو أكاديمية العلوم الأخلاقية و السياسية، من أهم مؤلفاته: قراءات فلسفة العلوم، العقل المكون و العقل المكون، نظرية الاستقراء و التجريب، معجم اللغة الفنية و النقدية، انظر موسوعة ويكيديا الحرة .

\*الاشعور السياسي: مفهوم استعاره الجابري من مثقف فرنسي ريجيس دوبري، الذي هو عبارة بنية قوامها علاقات مادية تمارس على الأفراد و الجماعات ضغطا لا يقاوم، علاقات مثل نوع العلاقات القبلية العشائرية و العلاقات الطائفية و العلاقات المذهبية و الحزبية و هذه البنية من العلاقات الاشعورية، تبقى قائمة رغم ما تتعرض له البنية التحتية مقابلة لها أنظر الجابري العقل السياسي ص13.

<sup>1</sup> جورج طرابيشي نقد العقل العربي، وحدة العقل العربي الاسلامي دار الساقى لبنان ط1، 2002، ص404.  
<sup>2</sup> المرجع نفسه الصفحة نفسها .

جورج طرابيشي نقد العقل العربي ، إشكالية العقل العربي دراسات ساقى لبنان ط1، 1998، ص230  
البيان: ما يبين به الشيء الدلالة و غيرها و بان الشيء بيانا اتضح فهو بين و كذلك أبان الشيء فهو مبين و البيان والفصاحة و المس و الكلام البين فيصبح و بيان الإفصاح مع الذكاء ، روى ابن عباس في النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال " ان من البيان لسحرا" قال: البيان اظهر الشيء أبلغ لفظ، و هو من الفهم و ذكاء القلب مع اللسن و اصله الكشف

جلي في النص في نص أهم الانتقادات والاعتراضات التي تعرض لها مشروع الفلسفي وسياسي للجابري من قبل جورج الطرابشي بحيث نجده لم يتبين الإلية التي تسمح بتنظيم العلاقة بين ما يدعى -البيان والعرفان والبرهان- كالأنظمة معرفية متصارعة ومتنافرة تهدد بزوال وتفكك المجتمع العربي.

كما يضيف الطرابشي في هذا الصدد ان التصدي الجابري لنقد العقل العربي لم يتمخض رغم ضخامته العنوان، الا من مشروع مجهض أولاً لان الجابري تبنى لحسابه خطيئة عنصر النهضة بإعلانه عن عدم ازوق الساعة الثورة الاهوتية وبالتالي عن ضرورة ارجاعها إلى أجل مسمى، وثانياً لان تحقيقه المغلوط العصر التدوين وعدم الاستجابة للإشكالية اللالاندية عن جدلية العقل المكون والعقل المكون وتقسيمه، النبيوي لأنظمة المعرفة إلى بيان و عرفان والبرهان وقد جعله يخطئ الهدف ويخوض معركته الفاصلة ضد أبرز ممثلي العقل المكون في الحضارة العربية، نذكر على سبيل المثال جابر ابن حيان والرازي والخارابي، وابن سينا، في الفلسفة وأهل القياس في اللغة والفقه واهل الاستنباط في التصوف ومن أبرز ممثلي العقل المكون ممثلاً بنصيه ابن الحزم وسلفية ابن تيمية<sup>1</sup>.

و الظهور و قوله تعالى: " خلق الانسان علمه البيان" أي علمه القرآن الذي فيه بيان كل شيء ، ابن المنظور لسان العرب ص406.

\* عرفان: <sup>3</sup> gnose: العلم و الحكمة أندريه لالاند موسوعة لالاند الفلسفية ص 467.

في أساس معرفة الأشياء معرفة دينية تنمو على مستوى العامة أو على مستوى العقيدة الرسمية و كان للمسيحية غنوصها في قرنين الثاني و الثالث، ميلادي ثم الغنوص إلى معتقدات السرية و خفية بل ملحدة أحياناً أو غنوصية مذهب تلفيقي يجمع بين الدين و الفلسفة و يقوم على أساس فكرة الصدور و مزج المعارف الأساسية ببعضها البعض و يشمل على طائفة من الآراء و المضمون بها على غير أهلها ابراهيم مذكور المعجم الفلسفي مرجع سابق ص133.

البرهان : هو الحجة الفاصلة البينة ، ابن المنظور لسان العرب ص271 وفي القرآن الكريم قوله تعالى، " قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين " سورة البقرة الآية 111، أي دليلهم و حجتهم على صدق كلامهم .

جابر ابن الحيان، 721-814م، من ابرز علماء العرب كان عالم في الطب و الهندسة و الفلك و الكيمياء و ايضا في الفلسفة و المنطق اشتهر بأبو الكيمياء كما كتن أو من أدخل المنهج التجريبي إلى دراسة الكيمياء، و أول من أوصى بالتجربة لتتأكد من النظريات الكيميائية

الرازي : 840-925م، من علماء العصر الذهبي مؤلفاته تاريخ الطب و الأدوية المفردة، و من أشهر اسهاماته في الطب ابتكاره الخيوط الجراحية و المراهم كما كان له زاد فكري الفلسفة و الأدب و المنطق

الفارابي 874-950، درس الفلسفة و الرياضيات و اللوم و الاداب و اللغات كما درس الطب و له مؤلفات عديدة أراء في المدينة الفاضلة اهتم شروحات لأعمال أرسطو: و يلقب بالمعلم الثاني في مقابل ارسطو طالب المعلم الأول أنظر موسوعة بن عبد الرحمن بدوي ص53.

ابن سينا 980-1037: من ابرز العلماء المسلمين و اهم انجازاته عرف ب الشيخ الرئيس ألف أكثر من 450 كتاب في مختلف العلوم و المواضيع و كانت ترتكز على الفلسفة و الطب من أشهر كتبه القانون و الطب، موسوعة ويكيديا الحرة



و هذا ءرف برهان على ءطئ الجابرف فف مؤاولته ءطبفق معطفاة الءضارة العربفة مءناسفا القفم المعرففة العربفة من من بفان وءرفان وبرهان وأءسن مءال على ذلك العلماء المسلمفن الذفن كان لهم الدور البارز والمهم فف انماء الفكر العربف وءطوفره مع الءفاظ على هذه القفم .

و من هنا فمكننا القول أن مشروع الجابرف ساسف وفلسفف كان مشروع ناءفا فف ءطوفر الفكر العربف لكن كان فحمل فف طفاة بعض النقائص وهف ماءاءء على لسان مءنقءفه ءاصة جورء الطرابشف بالفضافة إلى ذلك ءاول الجابرف إءءاء نهضة لكن مسءوءاة من النموءء الغربف مءناسفا قفم ءفن الإسلامف فالءفن هو مصدر ءءرفع؁ ءفء نءء أءا طبق ءفن الإسلامف بءافره فهو من سوف فءءء النهضة الء فءءء عنها الجابرف فف مشروع وءسن مءال على ذلك ءول الءف ءءبف النظام الإسلامف ءعفش قمة الرءاء الإءءصاءف كانءونفسفا ومالفزفا .

كما أضاف جورء الطرابشف ان الجابرف ءاول على مسءوى الفكرة مناورة انءلابفة " فقء سعى إلى ءفسفر المنظومة الفلسففة البنفوفة برمءها؁ وبكل بعءها الموسوعف بالءزاء اءائع

ءءاب الءكمة الشرففة؁ وهكذا فانه بءلا من ان فسءءل بالشاهء على الغائب اسءءل بالءائب على الشاهء ولفس هذا فءسب بل ان هذه مفارقة ءأء بعءها الءقفف مءى أءركنا الشاهء المسءءل علىه هنا هو الكل فف ءفن أن الغائب المسءءل به هو جزء؁ وهذا ما فءءافى مع قواعد المنطق الاسءءلالف"<sup>1</sup>.

و ءكم الءزاء لا فءءق على الكل وهذا فعنف أن فف نظر الطرابشف لا فمكن الأءء برأف الأءفر ومشروع و هذا فءعلق بالءقبة الزمففة أو ءارفءفة وهذا راءع إلى ءعءء المءاهب والرؤف ءصف إلى ذلك اءءلاف الآراء أواسط المفكر فن وهذه أهم ءلقة ءجاهلها الجابرف؁ فف غفلة لان ذلك لكل عصر ممفزاة الءاصة به فف ءمفع المءالات الإءءصاءفة ز الءءماعفة والنءاففة .....

ابن ءفمفة 1263-1328: هو أءء أبرز العلماء المسلمفن فقفه و مفسر و عالم مسلم مءءءء ءاصة فف الفقء و المسائل

الءاصة بالشرففة الإسلامفة أنظر موسوعة وفلكفءفا الءرة

<sup>1</sup> جورء طرابشف: نقء نقء العقل العربف؁ إشكالفة العقل العربف؁ مرجع سابق؁ ص70.

لان إضافة طه عبد الرحمن في كتابه تجديد المنهج لتراث بقوله " قد عرفنا ان النظرة التجزيئية التفاضلية طغت طغيانا في التقييم المعاصر وذلك بسبب وقوفها عند مضامين النصوص وسائل تجريدية تسييسية"<sup>1</sup>.

و هنا يتبادر لأذهاننا انه يدعو إلى تقويم تكاملي للتراث يتولى بين الآليات الداخلية، ومن هنا نرى بان طه بن عبد الرحمن كان مساندا لجورج طرابيشي في الدعوة إلى النظرة التكاملية ويعطي أهمية بالغة للأخلاق والروح .

و في النقد على الحرب من خلال كتابه الماهية والعلاقة يبدو أن الجابري يكشف عن نظرة مركزية في إقصائها اللامعقول إلى الخارج الثقافة العربية ..... يصدر عن نزعة اصطفاائية (.....) نزعة عربية مركزية والذات المؤمنة باصطفائها تنزه نفسها عن السلب والنقص والخطأ وترد ذلك كله إلى الغير<sup>2</sup>.

كما تبين دراسة أخرى ان الجابري قومي: يحفر ويحفر ويبحث في الأصول العرقية والقومية لبعض الفلاسفة الأندلسيين، ليظهر أنسابهم العربية، وفي الوقت نفسه يغض الطرف عن التراث الأصلي للمغرب والأندلس بخصوصياته الأمازيغية وثقافتها الدينية المالية إلى التصوف، والحاملة للخصوصية المغربية<sup>3</sup>، نرى أن حسين الادريسي في تعليقه هذا يصدر عن النزعة القومية ذاتها كما رأى أن الجابري مارس بترا في التراث بحق بعض مفكرينا العرب والمسلمين وهو يوافق جورج الطرابيشي في دراسته هذه أما فيما يخص سكوت الجابري عن بعض الخطابات، فقد أشار يحي بن الوليد قائلاً " السكوت عنه في الخطاب الجاري ليس من باب الحجب اللغوي، لأنه لا يريد لخطابه أن يكون ثريا وغنيا"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> طه عبد الرحمن 1944، فيلسوف مغربي متخصص في المنطق و الفلسفة اللغة و الاخلاق و يعد أبرز الفلاسفة و المفكرين في مجال التداول الاسلامي انظر موسوعة ويكيديا الحرة .

<sup>2</sup> طه عبد الرحمن، تجديد المنهج، في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ط1، ص81.

<sup>3</sup> حسين الادريسي و محمد عابد الجابري، مشروع نقد العقل العربي ، مركز الحضارة للتنمية الفكر الاسلامي سلسلة اعلام الفكر و الاصلاح في العالم الاسلامي بيروت ط1، 2010، ص 216.

<sup>4</sup> يحي بن وليد التراث و القراءة، دراسة في الخطاب النقدي المعاصر بالمغرب المجلس الأعلى لثقافة القاهرة ، ط1، 2003، ص101.

خاتمة

من خلال تحليلنا لموضوع المواطنة وحقوق الإنسان من منظور الجابري نصل إلى أهم النتائج والتي يمكن أن نلخصها في النقاط التالية :

لا يختلف اثنان حيال أن المواطنة تقوم على التشابك بين أفراد المجتمع وبين الوطن الذين يعيشون فيه يتمتعون بحقوق مقابل أدائهم لواجبات كما أن المواطن يتميز بصفة الوفاء والولاء لوطنه وذلك عن طريق احترامه لهويته.

و العلاقة بين المواطن والهوية تكون من خلال اللغة التاريخ، والقيم والمصير المشترك والأرض الرقعة الجغرافية، التي يتشارك فيها الأفراد الذين ينتمون إلى هذا الوطن أو وطن معين كما أن المواطنة تحقق للفرد الازدهار والرفاهية وذلك من خلال ضمان حقوقه بفتح مناصب شغل وإنشاء مؤسسات اجتماعية للحفاظ على الحياة المواطن لان هذا يضمن له العيش الرغيد، كما أن كما أن المواطنة تبنى على قيم إنسانية والمتمثلة في المساواة الحرية والعدل، كما أن أنها حفزت حقوق الإنسان من كل الأخطار التي تهددها ودعت إلى صيانتها بالإضافة إلى ذلك تناولنا موضوع حقوق الإنسان فنحن نهدف للدفاع عن كرامة الإنسان ومحاولة تغيير حياته وضمان له العيش في مجتمع قانوني الغريب في الأمر أن حقوق الإنسان شبه منعدمة وأحسن مثال على ذلك ما تعانيه الدول المستعمرة أو بلدان العالم الثالث من تهيش واستلاب لحقوقهم الطبيعية والمدنية، دون تدخل أي منظمة في ذلك، والغريب في الأمر هناك منظمات تنادي بحقوق الإنسان لكن الواقع يكشف العكس فنرى أن الإنسان مسلوب حقوق حتى الطبيعية منها ولا يتمتع بها، كما لا ننسى ظاهرة التمييز العنصري التي خلقت شبق كبير خاصة في بلدان العالم الثالث وغيرها من الظواهر التي يعاني منها الإنسان حتى يومنا هذا كما أنه حقوق الإنسان لها جوانب مختلفة مثل الجانب المعرفي المتمثل في الآليات المستخدمة لحماية حقوق وصون كرامة أما الجانب الروحي يدرس الاتجاهات وأنماط السلوك التي تعزز من شأن حقوق الإنسان وتدعو إلى التمسك بها، أما عن الجانب السلوكي فهو يدعو إلى ترجمة الخبرات والقيم وأنماط السلوك والفعل دائما من أجل الدفاع عن الحقوق المسلوقة ومضاعفة الجهود لإيجاد حل لقضايا حقوق الإنسان .

و يعتبر الخطاب العالمي لحقوق الإنسان والمواطن الصادر في 1789 والذي تم فيه جمع موضوع المواطنة بحقوق الإنسان خلال الثورة التي حيث تعتبر نقطة تحول في التاريخ مفهوم المواطنة

من خلال تحليلنا لموضوع المواطنة وحقوق الإنسان من منظور الجابري نصل إلى أهم النتائج والتي يمكن أن نلخصها في النقاط التالية :

لا يختلف اثنان حيال أن المواطنة تقوم على التشابك بين أفراد المجتمع وبين الوطن الذين يعيشون فيه يتمتعون بحقوق مقابل أدائهم لواجبات كما أن المواطن يتميز بصفة الوفاء والولاء لوطنه وذلك عن طريق احترامه لهويته.

و العلاقة بين المواطن والهوية تكون من خلال اللغة التاريخ، والقيم والمصير المشترك والأرض الرقعة الجغرافية، التي يتشارك فيها الأفراد الذين ينتمون إلى هذا الوطن أو وطن معين كما أن المواطنة تحقق للفرد الازدهار والرفاهية وذلك من خلال ضمان حقوقه بفتح مناصب شغل وإنشاء مؤسسات اجتماعية للحفاظ على الحياة المواطن لان هذا يضمن له العيش الرغيد، كما أن كما أن المواطنة تبنى على قيم إنسانية والمتمثلة في المساواة الحرية والعدل، كما أن أنها حفزت حقوق الإنسان من كل الأخطار التي تهددها ودعت إلى صيانتها بالإضافة إلى ذلك تناولنا موضوع حقوق الإنسان فنحن نهدف للدفاع عن كرامة الإنسان ومحاولة تغيير حياته وضمان له العيش في مجتمع قانوني الغريب في الأمر أن حقوق الإنسان شبه منعدمة وأحسن مثال على ذلك ما تعانيه الدول المستعمرة أو بلدان العالم الثالث من تهيمش واستلاب لحقوقهم الطبيعية والمدنية، دون تدخل أي منظمة في ذلك، والغريب في الأمر هناك منظمات تنادي بحقوق الإنسان لكن الواقع يكشف العكس فنرى أن الإنسان مسلوب حقوق حتى الطبيعية منها ولا يتمتع بها، كما لا ننسى ظاهرة التمييز العنصري التي خلقت شبق كبير خاصة في بلدان العالم الثالث وغيرها من الظواهر التي يعاني منها الإنسان حتى يومنا هذا كما أنه حقوق الإنسان لها جوانب مختلفة مثل الجانب المعرفي المتمثل في الآليات المستخدمة لحماية حقوق وصون كرامة أما الجانب الروحي يدرس الاتجاهات وأنماط السلوك التي تعزز من شأن حقوق الإنسان وتدعو إلى التمسك بها، أما عن الجانب السلوكي فهو يدعو إلى ترجمة الخبرات والقيم وأنماط السلوك والفعل دائما من أجل الدفاع عن الحقوق المسلوقة ومضاعفة الجهود لإيجاد حل لقضايا حقوق الإنسان .

و يعتبر الخطاب العالمي لحقوق الإنسان والمواطن الصادر في 1789 والذي تم فيه دمج موضوع المواطنة بحقوق الإنسان خلال الثورة التي حيث تعتبر نقطة تحول في التاريخ مفهوم المواطنة ونص هذا الإعلان عن الحقوق المدنية والسياسية وحفظ كرامة الإنسان وضمان له حقوقه مقابل قيامه بواجباته .

كما أشار إلى أن العقل السياسي العربي تتحكم فيه ثلاث محددات قبيلة، عقيدة والغنيمة، حيث سيطرت عليه في الماضي وحتى الحاضر حسب المنظور الجابري تتأثر العقيدة يتمثل في التخلي عن الروح التعصب والتشدد والتطرف والدوغمائية في الرأي سواء لطائفة أو حزب معين .

بالإضافة إلى العامل الثاني يتمثل في تأثير القبيلة واعتمادها على مبدأ العشائرية في كل أداء سياسي ليكون ذوي القربى، بدل من ذوي الخبرة والكفاءة وهذا ما يؤدي إلى قتل الروح الإبداع والتفاني، أما العامل الثالث يتمثل في تأثير الغنيمة فهو يقوم على الاستهلاك أي خلفه العرب وهذا يعني أن البلدان العربية دول مستهلكة لثقافة غربية وتعتبر هذه المحددات الثلاثة معوق يقف أمام أي تطور وأثرت ولا زالت تؤثر على الحياة السياسية حتى يومنا هذا .

ان الخطاب السياسي الجابري يدعو إلى ضرورة الاعتماد على مبدأ الشورى الذي يمنع الاستبداد والظلم، ويدعو إلى فتح باب الاجتهاد ونجد ذلك حتى في القرآن الكريم لقوله تعالى "و شاورهم في الأمر" وقوله أيضا " وأمرهم شورى بينهم" أما الأصل الثاني فهو الالتزام بتحمل المسؤولية استناد لقوله تعالى: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته" بالإضافة إلى فتح باب الاجتهاد من اجل إيجاد حلول لمختلف الأزمات التي تعترض أي تطور للعالم العربي، فنجد أن المفكر العربي محمد عابد الجابري إلى جانب العوامل المؤثرة في الفكر العربي السياسي اقترح مجموعة من البدائل تتمثل فيما يلي

ان الرؤية الجابرية وفقا لهذا المستوى المعرفي تؤسس لوعي الأسباب ومحاولة معالجتها للقضاء على النتائج السلبية التي تهدد الفرد العربي والمغربي الذي يعاني التمزق والانفصال كذلك نجد أن المشروع الجابري يهدف إلى معالجة فعلية للواقع العربي بصفة عامة والواقع المغربي بصفة خاصة كذلك اجتهاد الجابري في ذلك ووضع أقسام لحقوق الإنسان منها الحقوق الطبيعية والسياسية والحقوق الاجتماعية والاقتصادية كلها تدعو إلى الحفاظ عليها وحمايتها كما انه صنفها لحقوق الطبيعية تتمثل في الحق في الحياة والحق في السلامة الشخصية وأنها حقوق طبيعية لا يجوز الاعتداء عليها بالإضافة إلى الحقوق السياسية تتمثل في الحق في الشورى وهي حق أقرها الرسول ﷺ بالإضافة إلى الحق علاقة الفرد بالدولة أي على الأفراد الالتزام بها، بالمجموعة من القوانين التي تتضمن لهم المساواة والسلام أما الحقوق الاجتماعية تتمثل في حق المستضعفين وحق الفقراء في أموال الأغنياء كما منح أهمية بالغة للمرأة وساو بينها وبين الرجل في الحقوق الوضعية الاجتماعية وذلك عن طريق المساواة والعدل، ضف إلى ذلك الحقوق الاقتصادية المتمثلة في حق الملكية مثلها مثل الحقوق الطبيعية هذا يعني أن الإنسان يمكنه أن

يمتلك ما يشاء فملكته محفوظة داخل وطنه أو خارجه وهذا التقسيم في جله مستوى من الثقافة الغربية وهذا يدل على مدى تأثر الجابري بالثقافة الغربية كما أنه حاول القضاء على كل المعوقات التي تعترض طريق العالم العربي وحاول إيجاد حلول كذلك .

كما اشرنا إلى فكرة الديمقراطية فهو طريق صعب ومجهد خاصة في الوطن العربي نتيجة الصعوبات التي يعترضها ولكن لا بد من إيجاد حلول كذلك ومن أنجح الحلول نجد:

إيجاد حل لمشكلة الأصالة والمعاصرة وذلك عن طريق توضيح العلاقة بين ماضي الأمة وحاضرها، وبين وبين مشكل الاختيار بين النموذج العربي وبين التراث، ومحاولة إيجاد حل يلبي جل الميادين الحياة ويضمن خطوة إلى الأمام كمن أجل تحقيق الديمقراطية .

لكن رغم الانتقادات التي وجهت إلى محمد عابد الجابري، من طرف ناقديه أمثال جورج طربيشي وعلي حرب وآخرون .... إلا ان فكره يبقى منعرج حاسم في سبيل نهوض المجتمع العربي من الركود الفكري الذي يعيشه وهذا ما دفع بمحمد عابد الجابري، يفكر في إيجاد حل لهذه المشكلة حتى يركب المجتمع عجلة الحضارة ويسير على نهجها وإخراجه من الأزمات الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية .

# قائمة المصادر والمراجع



قائمة المصادر و المراجع:

القران الكريم:

1-المصادر:

-محمد عابد الجابري الخطاب العربي المعاصر ط 5، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1994،

-محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ط1، 1991،

-محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان ط4،

-محمد عابد الجابري، العصبية والدولة - معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، الطبعة السادسة، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت 1994 .

-حسن الحنفي/محمد عابد الجابري، حوار المشرق والمغرب الطبعة الأولى المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1990.

-حسين الادريسي و محمد عابد الجابري، مشروع نقد العقل العربي ، مركز الحضارة للتنمية الفكر الاسلامي سلسلة اعلام الفكر و الاصلاح في العالم الاسلامي بيروت ط1، 2010.

-محمد عابد الجابري التراث و الحداثة ط1 مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1991،

-الجابري، وجهة نظر نحو اعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ط 3، 2004.

2-المراجع:

-إبراهيم بيضون، تكون الاتجاهات السياسية في الإسلام الأول، دار اقرأ للنشر والتوزيع، بيروت لبنان ط2، 1986

-إسماعيل زروخي، الدولة في الفكر العربي الحديث، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، مصر 1999،

العصبية والدولة، مركز دراسات الوحدة العربية الطبعة 05، بيروت لبنان سنة 1993

-المارودي، آداب الدنيا والدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

-عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام، مؤسسة الرسالة بيروت، ط14، 1985

-علي عبد الرزاق، الإسلام وأصول الحكم، المؤسسة العربية للدراسة والنشر بيروت، لبنان 2000،

-علي عبد الواحد وافي، الحرية في الإسلام، دار المعارف، مصر (د.ط) 1968

- لؤي صافي، العقيدة والسياسة، المعهد العالي للفكر الإسلامي، ط1، 1996
- مالك بن نبي، شروط النهضة، دار الفكر للطباعة والنشر، ط4، دمشق سوريا، 1987،
- محمد سعيد البوطي، فقه السيرة النبوية، دار الفتر المعاصر، بيروت،
- محمد عطية محمد فودة: الحماية الدستورية لحقوق الانسان دار الجامعة الجديدة الاسكندرية، 2011،
- أماني غازي جرار، المواطنة العالمية، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان 2011،
- طه عبد الرحمن، تجديد المنهج، في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ط1، ص81.
- علي حرب، نقد النص، دار البيضاء المغرب، ط4، سنة 2005،
- هشام غضيب، هل هناك عقل عربي؟، دار التنوير العلمي، بيروت لبنان، ط1، 1993،
- يحيى بن وليد التراث و القراءة، دراسة في الخطاب النقدي المعاصر بالمغرب المجلس الأعلى لثقافة القاهرة ، ط1، 2003،.
- ابن خلدون: المقدمة : مكتبة و مطبعة عبدالرحمن محمد لنشر القرآن الكريم و الكتب الإسلامية، مصر،
- الدكتور نسرین عبد الحمید نبیه، مبدأ المواطنة بين الجدل والتطبيق، مركز الاسكندرية للكتاب 46 ش.د،
- مصطفى مشرفة الأزربطة الاسكندرية، 2008،
- حسبت جميل، حقوق الانسان في الوطن العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، 1987،
- حمدي مهران، المواطنة والمواطن في الفكر السياسي، ط1، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر،
- الاسكندرية، 2012،
- حميد حنون، الإسهام الفكري في تطور فكرة حقوق الإنسان، كلية الحقوق جامعة بغداد.
- جورج طرابيشي نقد العقل العربي، وحدة العقل العربي الاسلامي دار الساقى لبنان ط1، 2002،
- حسن الحنفي، مقدمة في علم الإستغراب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،
- 2000.
- حسن عبد الحميد أحمد رشوان، الديمقراطية و الحرية و حقوق الانسان، دراسات علم الاجتماع السياسي
- المكتبة الجامعية الحديثة ، إسكندرية ، 2006.
- عادل فتحي ثابت عبد الحافظ، شرعية السلطة في الاسلام، دار الجامعة الجديدة للنشر، الاسكندرية،
- مصر د ط ، 1996.
- <sup>1</sup>-محمد الغزالي حقوق الانسان بين تعاليم الاسلام و إعلان الأمم متحدة ط4، نهضة مصر للطباعة و
- النشر و التوزيع، 2005،
- محمد أمين عالم ، مواقف نقدية من التراث دار القضايا فكرية لنشر و التوزيع القاهرة بدون طبعة

- محمود اسماعيل، الاسلام السياسي بين الأصوليين و العلمانيين، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ط1، 1993،
- مصطفى محسن، إشكالية التربية على المواطنة وحقوق الانسان، مجلة عالم التربية، العدد 15، مطبعة الدار الجديدة، دار البيضاء، 2004.
- 3-المذكرات:**
- عطية بن حامد بن ذياب المالكي، دور تدريس مادة التربية الوطنية في تنمية قيم المواطنة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، دراسة من وجهة نظر معلمي التربية الوطنية لمحافظة الليث، إشراف فوزي عباس نجر، مطلب مكمل لنيل درجة الماجستير في المناهج وطرق التدريس، جامعة أم القرى، كلية التربية السعودية
- خالدي محمد، تمثيلات المثقف للمواطنة في الجزائر، اشراف الاستاذ والدكتور بلخضر مزوار، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع بجامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم علم الاجتماع، سنة 2016،
- 4-المجلات:**
- ثائر رحيم كاظم، العولمة والهوية والمواطنة، مجلة القادسية في الأداب وعلوم التربية، العدد 01، مجلد 08، 2009.
- مسعود شعنون، حقوق الإنسان بين عالمية القيم وخصوصية الثقافات وعلاقة ذلك بالعولمة، جامعة الجزائر، مجلة الفكر، العدد 8.
- زكي أحمد ، الديمقراطية في الخطاب الاسلامي و الحديث و المعاصر، مجلة المستقبل العربي ، م15، 164، 1992.
- 5- الموسوعات:**
- أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الثالث، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات ط2، بيروت باريس 2001 .
- روز نتال ويودين، الموسوعة الفلسفية، دار الطليعة، بيروت، ترجمة سمير كرم، بيروت الطبعة 06، 1987
- ناظم عبد الجسور، موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2011

**6-المعاجم:**

- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان 1982،
- يحيى محمود نبهان، معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2008
- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة القاهرة (د.ط)، 1413هـ
- عبد المنعم الحنفي: المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة. 2000،
- ابراهيم مذكور: المعجم الفلسفي الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة، 1989،
- ابن المنظور لسان العرب دار صاد بيروت،

**7-المواقع:**

- موسوعة ويكيبيديا الحرة.

[www.ALJAZEERA.net](http://www.ALJAZEERA.net)

الصفحة	العناوين
	الشكر
	الإهداء
01	مقدمة.....
06	الفصل الأول: المواطنة وحقوق الإنسان بين المفهوم والتطور.....
06	المبحث الأول: مفاهيم أولية حول المواطنة.....
08	المطلب الأول : تعريف الوطن
09	المطلب الثاني : المواطن
16	المطلب الثالث: المواطنة
17	المبحث الثاني: تطور المواطنة في فترة الحديثة و المعاصرة
17	المطلب الأول: تطور مفهوم المواطنة في الفترة الحديثة:
20	المطلب الثاني: تطور مفهوم المواطنة في الفترة المعاصرة :
23	المبحث الثالث: تطور حقوق الانسان في الفترة الحديثة و المعاصرة
23	المطلب الأول: الحق لغة و اصطلاحا
25	المطلب الثاني: تطور حقوق الإنسان في الفترة الحديثة والمعاصرة:
27	الفصل الثاني:اشكالية الفكر السياسي عند محمد عابد الجابري.....
30	المبحث الأول: محمد عابد الجابري، حياته، أهم أعماله، مصادر فكره.....
30	المطلب الأول: حياته.....
30	المطلب الثاني: مؤلفاته.....
32	المطلب الثالث: مصادر فكره الفلسفي.....
34	المبحث الثاني: العوامل المؤثرة في الفكر السياسي العربي عند محمد عابد الجابري
34	المطلب الأول: تأثير العقيدة.....
39	المطلب الثاني: تأثير القبيلة.....
47	المطلب الثالث: تأثير الغنيمة.....
57	المبحث الثالث: ملامح الديمقراطية في الفكر الإسلامي عند محمد عابد الجابري
57	المطلب الأول: الشورى.....

60	المطلب الثاني: المسؤولية .....
61	المطلب الثالث: فتح باب الاجتهاد.....
63	المبحث الرابع: ثغرات الممارسة السياسية في الإسلام عند محمد عبد الجابري
63	المطلب الأول: عدم وجود قانون واحد .....
67	المطلب الثاني: عدم تحديد مدة ولاية الخليفة.....
70	المطلب الثالث: عدم تحديد اختصاصات الخليفة.....
74	الفصل الثالث: الحداثة السياسية وحقوق الإنسان عند محمد عبد الجابري.....
74	المبحث الأول: أقسام حقوق الإنسان عند محمد عبد الجابري.....
74	المطلب الأول: الحقوق الطبيعية والحقوق السياسية.....
80	المطلب الثاني: الحقوق الاجتماعية والحقوق الاقتصادية.....
87	المبحث الثاني: سبل تحقيق الديمقراطية.....
87	المطلب الأول: إيجاد حل المشكلة الأصالة والمعاصرة.....
91	المطلب الثاني: تغيير محددات العقل السياسي العربي.....
92	المطلب الثالث: ضرورة قيام كتلة تاريخية.....
97	المطلب الرابع: الجابري من منظور ناقيه.....
104	خاتمة.....
109	قائمة المصادر والمراجع.....
113	فهرس الموضوعات.....